صاحبها ومحررها
سلامه موسى
المجلد الاول




العدد الثالث
من
السنة السادسة

مارس ١٩٣٧

# سير الحوادث

لم يحدث فى الشهر الماضى فى مصر أى شىء له اتصال بالتطور السياسى . فان الحكومة تنتظر مؤتمر مونترو للاتفاق على الغاء الامتيازات الاجنبية والامور تسير سيرها الطبيعى نحو ضم مصر إلى عصبة الأمم . وقد سافر الملك فاروق إلى أوربا وسيعود فى الوقت الذى يوافق بلوغه سن الرشد أى حوالى أغسطس من هذا العام . ولكن حدثت جملة أشياء لها قيمة اجتماعية . فان الوزارة الوفدية سجلت المعاهدة فى أذهان الأعيان تسجيلا تاريخيا بمنح بضع مئات من الرتب والاوسمة فكان فرح عام بين الذين نالوها وغضب عام بين الذين لم ينالوها . ونحن نختلف من تركيا والعراق من حيث استبقائنا للرتب والغائهما لها . ولهذا الاختلاف مغزاه الاجتماعى وأثره فى الروح الديمقراطى . ومما كان موضع الملاحظة أن عددا كبيرا ممن خاصموا الوفد سنة ١٩٣٠ « وخاصموا الحرية والاستقلال والدستور بذلك » قد نالوا هذه الرتب . ولم ينلها أولئك الذين ضحوا باموالهم بل خربت بيوتهم فى سبيل الدفاع عن الدستور والاستقلال . وحبذا اليوم الذى نرى فيه الديمقراطية تعم مصر وتلغى الرتب

## الازهر والحرية الفكرية

كنا أول من دعا الامة إلى الاحتفال بمرور الف سنة على تأسيس الأزهر . وذلك بمقال مسهب كتبناه فى مجلة الهلال سنة ١٩٢٩ وقد أخذت الحكومة برأينا « الذى لم يسبقنا اليه أحد » ولذلك لا يمكن أحدا أن يتهمنا بأننا أعداء الأزهر . فاننا نرى فيه جامعة مصرية يجب أن نفخر بأنها أقدم معهد للثقافة فى العالم . والذين يعرفون نزعاتنا المختلفة لا ينكرون علينا هذه الحماسة للأزهر

ولكننا يجب أن نقول مع الاسف أن سلطان الازهر – أو بكلمة أصح شيخ الازهر – يتزايد . وهذا السلطان المتزايد يؤذى الأمة أذى بليغا فى تطورها الذهنى . فان شيخ الأزهر السابق هو الذى كتب الى وزارة المعارف يدعوها الى قطع الاشتراك فى المجلة الجديدة . وكلنا يعرف علاقة هذا الشيخ بزكى الابراشى واسماعيل صدقى وموقف هذه المجلة منهما . وهو موقف نعتقد انه يشرفنا . وشيخ الازهر الحاضر الذى كنا نعتقد فيه حرية الرأى قد خيب الظنون فى هذا الاعتقاد . فانه كتب لوزارة الصحة خطابا يدعوها الى سؤال الدكتور زكى ابو شادى بشأن ما كتبه عن فرويد زعيم التحليل النفسى فى السيكلوجية الحديثة . وهو الذى دعا الى مصادرة كتاب الاستاذ اسماعيل احمد ادهم « حياة محمد ونشأة الاسلام » . والمصادرة كلمة كبيرة تعيد الينا ذكرى محكمة التفتيش فى القرون المظلمة . وهذا المؤلف الذي صودر كتبه عالم معروف له مؤلفات فى التركية والالمانية والانجليزية . وقبل أيام كتب الشيخ عبد المتعال الصعيدى مقالا غاية فى الاعتدال والتفكير الرصين عن الحدود فى الاسلام فأحيل مقاله بامر شيخ الازهر الى لجنة تهيئة لمحاكمته

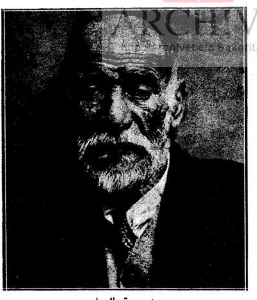
وعندنا أن الازهر يجب أن يكون جامعة ثقافية فقط ويجب أن يكون مقام الشيخ المراغى مثل مقام لطفى السيد باشا كل منهما مدير لجامعته . واذا كان لايمكن لطفى السيد باشا أن يتعرض لكتاب ما فيشير بمصادرته فكذلك لايمكن للشيخ المراغى أن يتعرض للكتب فيشير بمصادرتها . وعندنا بعد كل هذا وفوق كل شخص محاكم منظمة بها قضاة متعلمون يمكنهم أن ينظروا فى كل دعوى ونعود فنكرر أن قائل هذا الكلام هو الذى دعا سنة ١٩٢٩ قبل أي مصري آخر وقبل الشيخ المراغى نفسه الى الاحتفال بمرور الف سنة على الازهر . ولذلك فكلامنا هو كلام الصديق لا العدو

الاستاذ اسماعيل احمد ادهم
صاحب الكتاب المصادر

## حركة القبعة

دعا الأستاذان توفيق الحكيم وزكى طليمات الى ترك الطربوش واتخاذ القبعة . وهذه دعوة تجد ترحيبا من المجلة الجديدة التى قالت بهذا الرأى منذ نشأتها كما قال به صاحبها قبل اكثر من عشرين سنة . ونحن نزيد على هذه الدعوة أنه فى عهد الاستقلال الجديد يجب توحيد الزى باجبار العمال على اتخاذ البنطلون حتى يتوحد الزى بين أبناء الأمة . وقد أخذت المرأة المصرية بالقبعة ولم تتهم فى وطنيتها أو دينها أو أخلاقها . ويجب علينا أيضا نحن الرجال أن نتخذ القبعة وأن ندعو الحكومة الى اجبار العمال والفلاحين على اتخاذ البنطلون حتى يزول عن بلادنا هذا المظهر الشرقى المزرى . ومتى أخذنا بالزى الأوربى وعممناه بين طبقات الامة فاننا عندئذ لن نجد مايؤخر تقدمنا وأخذنا بالآراء العصرية . لأن العائق القائم أمام هذه الآراء هو عائق سيكلوجى والقبعة والبنطلون يزيلانه . ونحن نؤيد زكى طليمات بانه يجب على الوزراء أن يأذنوا للموظفين باتخاذ القبعة قبل كل شىء

## تأبين الزهاوى



جميل صدقى الزهاوى

ستحتفل حكومة العراق بتأبين الزهاوى هذا الشهر . وقد دعت وزارة المعارف المصرية الى الاشتراك فى هذا الاحتفال فندبت هذه الاستاذ الكبير على الجارم . ونحن مع قدرنا لعلى الجارم بك الذى لانعرف فى مصر من هو أعمق فهما لروح اللغة العربية عبارة ولفظا ومنه ، نعتقد أن الوزارة لم توفق فى هذا الاختيار . لأن على الجارم محافظ والزهاوى ليس مجدداً فقط بل ثائراً . وكتابه الذى أوصانا بطبعه بعد وفاته يضع على الجارم موضع الاعداء له . وكان

يمكن أن تندب الوزارة أديبا مصريا مجددا ليقوم بهذه المهمة ويقول كلمة ينتفع بها العراقيون فى نهضتهم الحاضرة بل ينتفع بها الاحرار فى جميع الاقطار العربية . وقصارى ما سوف يعمله الجارم بك قصيدة غاية فى متانة الاسلوب ورصانة العبارة ولكنها بعيدة كل البعد عن روح العصر هذا الروح الذي كان يغمر جميل صدقى الزهاوى

## فى الخارج

أهم حوادث الشهر الماضى فى الخارج قرار الحكومة البريطانية انفاق ١٥٠٠ مليون جنيه على زيادة سلاحها فى مدة خمس سنوات قادمة . وسيخصص هذا المبلغ لزيادة القوات الجوية والبحرية فقط أي لن ينفق منه شيء على القوات البرية اعتقادا بأن توزيعه على ثلاث قوات لايؤدي إلى الغاية المرجوة لأن توزع الزيادة على ثلاث قوات لايكون له ذلك الاثر الذى ينشأ من التركيز فى قوتين

وهذا القرار يدل على أن حال العالم السياسية أسوأ حال وأن الخوف من الحرب يعوق التقدم الاجتماعى ويحول دون سعادة البشر . وهذا الخوف قد بعثه أول من بعثه موسولينى بمذهب السيف الذى دعا اليه

ومن حوادث الشهر الماضى أن الايطاليين قتلوا الراس دستا صهر الامبراطور هيلاسلاسى وقد اكتسبوا من أفريقيا المظلمة عاداتها وعرضوا جثته فى اديس ابابا لكى يلتذ رؤيتها الايطاليون الذين تأفرقوا

أما فى أسبانيا فان الثائرين استولوا على مالقه . وكانت من أحصن المراكز الحربية عند الحكومة وقد زاد الأمل بذلك بنجاح الثائرين وهزيمة الحكومة . ولكن الوقت لايزال بعيداً لتحقيق هذا الامل . فان مدريد لاتزال فى يد الحكومة . وقد انتهت الدول الكبرى إلى فرض الرقابة على أسبانيا كلها ومنع المؤنة والذخائر والجنود من الوصول إلى الحكومه أو إلى الثائرين . وهذا الاتفاق سيضر بالاثنين ولكنه يعجل نهاية القتال

ومن حوادث الخارج أيضا استعداد النمسا لعودة الارشدوق أتوسليل آل هابسبرج ولا يمكن التكهن بما سوف يؤدى اليه عودة العرش فى وسط اوربا

# الانجليزى الذى دعا الى المذهب الالمانى

من الغريب أن أعظم دعاة المذهب الألمانى انجليزيان أحدهما توماس كارليل صاحب كتاب الابطال . والثانى هو ستون ستيوارت تشمبرلن صاحب كتاب أسس القرن التاسع عشر الذى ولد سنة ١٨٥٥ ومات سنة ١٩٢٩

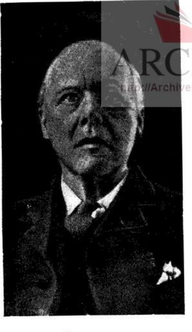
وقبل أن نتكلم عن هذا الثانى نقول ان المذهب الالمانى يدعو الى جملة أشياء منها :

١ — الايمان بالأبطال وأنهم هم الذين يقودون الامم الى التضحيات العظمى . وهذا الايمان ينافض المذهب الديمقراطى الذى يضع الثقة كلها فى الشعب . فان كارليل يقول ان تاريخ العالم ليس من صنع الشعوب بل من صنع القادة أى الابطال . وهو بذلك يؤيد الديكتاتورية

٢ — ان الشعب الالمانى يعد الى السلالة النوردية أرقى السلالات البشرية فى العالم وأنه يجب الاحتفاظ بنقاوتها

٣ — ان اليهود من السلالة السامية وهم يجب لذلك ألا يختلط دمهم بالدم النوردى

وثم مبادىء أخرى اقتصادية واجتماعية يسعنا أن نغفلها الآن ونقتصر على هذه المبادىء الثلاثة . وواضح أن المبدأ الاول القائل بالبطولة يؤيد حكم الفرد أو الديكتاتور . وهذا المبدأ قد شرحه كارليل فى كتاب « الابطال وعبادة البطولة » وهو الكتاب الذى ترجمه السباعى قبل ثلاثين سنة ثم اتضح لشيخ الازهر فى العام الماضى أنه يخالف الاسلام فطلب منعه . وهذا الكتاب هو فى لبابه دعوة الى الفاشية . ونحن المصريين نرى أنفسنا الآن محرومين من درس الشيوعية ومن درس الفاشية بحكم الازهر . . .



هوستون ستيوارت تشمبرلن

أما المبدآن الآخران فيرجعان الى تشمبرلن . فان هذا الانجليزي رحل الى ألمانيا كما رحل أخ له الى اليابان . وكلا الأخوين عبقري . فان تشمبرلن ( فى ألمانيا ) يسترشد الالمان بنظريته عن السلالات البشرية . كما يسترشد اليابانيون بمؤلفات تشمبرلن الآخر عن تاريخ لغتهم وآدابهم

ونظرية تشمبرلن ليست جديدة من جميع نواحيها . فقد سبقه جوبينو الفرنسى الى تقرير معظمها وهى أن السلالات البشرية تختلف فى قدرتها على استحداث الحضارة والثقافة وأن السلالة الزنجية تكاد تكون خالية من الكفاءات البشرية العالية فلا نظام فى الحكومة ولا فى الاجتماع ولا ابتكار فى الاقتصاديات ولا اختراع فى الآلات ولا قدرة على أيجاد ثقافة حية تنمو جيلا بعد جيل . وكذلك السلالة المغولية التى ينتمى اليها الصينيون فانها متوسطة الذكاء لها خواص تختلف من الخواص الاوربية ولكنها راكدة لاتنمو فى حضارتها أو ثقافتها . ثم يقول جوبينو ان الاوربيين هم الذين استحدثوا الحضارة العالمية

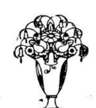
ولكن تشمبرلن يقسم النوع البشري كله الى قسمين أحدهما تلك السلالة المستطيلة الرأس ( لا الوجه ) والأخرى تلك السلالة المستديرة الرأس

والمستطيلون هم الالمان أي الجرمان . وهم خيرة الارض وليس مكانهم ألمانيا فقط إذ هم فى كل قارة وقطر . فاينما وجدت رجلا مستطيل الرأس فهو يعود إلى هذه السلالة . واذا كان فى أمة ما حضارة - ولو كانت الصين - فان هذه الحضارة تعزى إلى هؤلاء الافراد القلائل ذوى الرءوس المستطيلة الذين يمكنهم أن يبتكروا ويخترعوا ويكتشفوا . لأن الصين نفسها على الرغم من أن ٩٩ فى المائة من سكانها مستديرو الرءوس لايزال بها واحد فى المائة من الرءوس المستطيلة (الجرمانية أو النوردية) التى تقود الامة فى الحضارة والثقافة . وهكذا الشأن فى جميع الأمم التى ترتقى بمقدار مافيها من الرءوس المستطيلة

ويشرح تشمبرلن معنى الانحطاط والرقى بمقياس السلالة والوراثة فقط . فانجلترا عظيمة لأن لأبنائها رءوساً مستطيلة . وفرنسا منحطة لأن بها كثيراً من الرءوس المستديرة . وبكلمة أخرى يقول تشمبرلن ان الرأس المستدير هو الرأس الشرقى رأس اليهودى والسوري والعربى والصينى . وهو رأس لايرجى منه خير فى الثقافة أو الحضارة . وان مانشأ عند هذه الشعوب من الحضارة انما كان بفضل من هجر الى أقطارهم من ذوى الرءوس المستطيلة أى الرءوس الجرمانية . ثم يشرح تاريخ أوربا فيقول ان حضارة الاغريق ازدهت وكذلك ساد الرومان حين كانت الرءوس مستطيلة فلما كثرت هجرة الشرقيين المستديري الرءوس الى اليونان وايطاليا سواء بالأسر فى الحروب أو بشراء العبيد واختلط الدم الاوربى بالدم الشرقى زالت العبقرية وفسد المزاج ، وركدت الحضارة

والثقافة بل عمت الفوضى . لأن العتق فى الانسان لايختلف عند تشمبرلن من العتق فى الحيوان أي أنه يحتاج الى نقاوة الدم هذه النقاوة التى تعنى بها ألمانيا . والفوضى التى عمت أوربا فى القرون المظلمة ترجع الى أن دم الاوربيين لم يكن خالصا اذ كان مزيجا من الرءوس المستديرة والرءوس المستطيلة . وأن النهضة جاءت بعد هجرة الشعوب الشمالية ( الجرمانية ) الى الجنوب أى حين تغلبت الرءوس المستطيلة وأصبح لها القيادة فى الحكومة والثقافة والحضارة . وهو يحمل الحملة العاتية على اليهود ويطلب من الجرمان أن ينظروا الى المصلحة البشرية الكبرى بمنع اليهود من السلطان أيا كان هذا السلطان . بل هو يحمل على العرب ويبين أن حضارتهم لم تكن شيئا يذكر وأن رجال الثقافة عندهم كانوا من الفرس ( وهم جرمانيو الأصل ) أو من البربر (مثل ابن خلدون) وهو كذلك ليس سامى الأصل . بل هو يبالغ حتى ليوهم القارىء أن السيد المسيح كان جرمانيا ويحلل لفظة يسوع حتى يكاد ينتهى الى أنها تعنى جرمانى

ومع أن نظرية تشمبرلن غريبة فان الأدلة التى يقدمها للقارىء فى كتابه « أسس القرن التاسع عشر » تقدم بالقناطير . والمؤلف كنز للمعارف الانسانية وهو يتحدث بلهجة الالفة التامة عن مصر الفرعونية أو بغداد العباسيين أو اسكندرية البطالسة من الناحية التاريخية كما يتحدث عن الدين والأخلاق كأنه من الأنبياء . ومع هذه الدعوى الكبيرة التى يدعيها للجرمان يذهل القارىء أمام هذا الطوفان من المعارف والبراهين التى يسوقها فى سهولة واقناع فى نحو ألف صفحة . واذا كان الألمان قد قرأوا هذا الكتاب ــ الذي طبع منه الامبراطور فيلهم آلاف النسخ ووزعها بالمجان ــ فانهم معذورون فى حملتهم الحاضرة على اليهود ومعذورون فى القوانين الجديدة التى سنوها لصيانة الدم الألماني من الاختلاط بغير الآريين



# الانجاز

بقلم الدكتور أمير بقطر

---

لم يمض على العالم عصر ، اشتدت فيه حاجة الناس الى سرعة الانجاز ، اشتدادها فى خلال العشرين السنة الماضية ، اومنذ نهاية الحرب العالمية الكبرى . ومعظم المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى يعانيها العالم اليوم راجع الى عدم التوفيق بين سرعة الانتاج العلمى وبطء التطبيق العملى ، أو محاولة القائمين بالشئون العامة « والخاصة » ان يضعوا أجهزة البخار والكهرباء على ظهور الدواب بدلا من أن يتركوها تجرى على قضبان من الفولاذ ، أو عجلات من الصمغ المرن . ويعزى هـذا العيب الاجتماعى الى عوامل شتى منها الخمول ، والتواكل ، والجهل ، والكسل ، والخوف ، والضعف ، والتردد ، ووهن فى جسم الامة جرثومته عنف التقاليد واستحكام حلقاتها ، وخلوها من البطولة

واذا قصرنا دائرة البحث على بلادنا المصريه ، فاننا نجد هذا العيب مجسما فى كل ناحية من نواحى العمل ، خصوصا إذا قسنا الأمور بمقياس البلدان الأوربية ، ونجد هذه الظاهرة جلية فى جميع الشئون العامة والخاصة ، الحكومية والأهلية ، الجمعية والفردية

لو شئنا لملأنا مجلدات بأسماء المشروعات التى وضعت على بساط البحث ولم تخرج الى حيز الانجاز أو أخرجت فعلا بعد أن دوخت مصالح ، وعقدت لجان ، وازدحمت سجلات ، ومضت عشرات السنوات ، حتى فات المقصود من هذه المشروعات أو كاد

وإذا شئت أن تبحث فى مصلحة عامة عن فرد واحد مسئول ، أو أفراد عن علة الارجاء والتأجيل وعدم الانجاز ، أو الابطاء فيه ، فانك لا تصل الى نتيجة ، فى غالب الأحوال . منـذ سنوات كان يضم مجلس من المجالس أحد الوزراء المصريين السابقين فى ذلك الحين المتصفين بالنشاط وحب العمل فسأله أحد الحاضرين عن المسبب الذى حدا بمشروع عينه بالاسم ان يموت موتا طبيعيا رغم ما أنفق عليه من أموال وما استدعى من خبراء أجانب ، وما قرره هؤلاء من إمكان إخراج المشروع الى حيز العمل والانجاز . وكم كانت شدة دهشتى عندما سمعت الوزير يؤكد أنه لم يستطع معرفة المسئول عن موت المشروع ، رغم انه كان الرئيس الاعلى للوزارة التى تشرف عليه ، ولا معرفة سبب هذا الموت . وقد مضى على هذا الحادث عشر سنوات ولا يزال المشروع على بساط البحث

منذ خمس سنوات طلب الى كاتب هذه السطور أن يتخيل ماتنشره جريدة مصرية بعد خمسين عاما من الاخبار والمقالات . وكان المطلوب أن تكون الكلمة فكاهية ، تلقى على المائدة بعد العشاء فى وليمة أفرادها من غير المصريين . ومما ذكرت من الاخبار المحلية فى جريدة المقطم أول يناير سنة ١٩٨٢ ما يأتى :

« تشكلت لجنة فنيه برآسة وزير المواصلات للبحث فى مشروع كهربة خط حلوان » . وفى نهاية الحفلة أقبل على أحد سكان المعادى من الحاضرين وقال لى انه معجب بالجريدة سوى خبر واحد وأكد لى أن خط حلوان ستنجز كهربته فى خلال ستة شهور وقد مضى الآن على المشروع خمس سنوات فلا هو أخرج الى حيز الانجاز ، ولا عدل عنه واتقى شره

شاهدت صيف سنة ١٩٣٦ فى نهاية مدينة البندقية بناء ذا خمس طبقات فسيح الارجاء كبير المساحة وحيدا فى بابه وهندسته ، وذلك ان يستعمل مخزنا للسيارات « جراج » ويستطيع راكب السيارة أن يصعد بها الى الطابق الاعلى وهو يقودها ، وذلك لأنها مشيدة بكيفية تجعل بها طريقا حلزونيا متدرجا فى الصعود ويؤدي الى طبقاتها الخمس . ولا يخفى أن مدينة البندقية الجميلة لا توجد بها سيارات لأن شوارعها أنهار وطرق مواصلاتها زوارق وبواخر بيد أن هذا الجراج قد أنشىء لتمكين القادمين اليها من مدن أوربا بالسيارات أن يودعوها فيه عند زيارتهم للمدينة . ويوجد فى هذا البناء مكتب بريد وآخر للتلغراف والتليفون الدولى وقهوات ومخازن وفوق ذلك فان أمامه ميدانا فسيحا جدا تحيط بين حدائق صغيرة بديعة يحف بها الماء من كل جانب . وتجرى فى الميدان قطر ترام تشتبك بأسلاك كهربائية معلقة ولكنها لا تجرى على قضبان بل تسير على عجلات من المطاط كالسيارات . شاهدت كل ذلك فدهشت لأننى مع تعدد زياراتى لهذه المدينة لم أر كل هذه المنشآت من قبل ، وقد زادت دهشتى عندما قيل لى أن هذا العمل العظيم قد شرع فيه وتم إنجازه فى بضعة شهور

وفى نهاية الصيف اقفلت راجعا الى مصر فألفيت ميدان العتبة الخضراء مقلوبا رأسا على عقب بعد هدم المحكمة المختلطة وتنظيم خطوط الترام . فحمدت الله لأن هذا المشروع القديم فى طريقه الى الانجاز وخيل الى أن غرس الحدائق والأشجار وبناء الارصفة لا يستغرق الا أسابيع . والآن قد مضى على هذا الكلام ستة شهور تقريبا ولا تزال أكوام الأتربة قائمة ، ولا يزال الغبار يعمى العيون ، ويخلق جوا بديعا تنمو فيه جراثيم السل ، ومرعى خصيبا يترعرع فى ارجائه الرمد الحبيبى ولا تزال الأرصفة مهدمة ، والشجيرات الصغيرة المسكينة تموت عطشا ، وليس ثمت من أثر للخضرة ولا ما يحمل على الاعتقاد أنها ستكون

فى مخيلة كاتب هذه السطور من عدة سنوات أمثلة لسوء النظام ونماذج لعدم الترتيب والتنسيق وأهم هذه الأمثلة أربعة ، وهى مكتب خاص لأحد أصدقائى ، ووزارة كبيرة الاتصال بالجمهور ، ومصلحة التنظيم بالقاهرة ، والعتبة الخضراء . أما وقد طال الزمن على اصلاح العتبة فاننى أكاد أعتقد أن ستظل نموذجا لسوء النظام الى الأبد . أما مصلحة التنظيم فان هنـاك مايحمل على الامل بانها تسير نحو سياسة الانجاز سيرا بطيئا جدا ، بيد أنه مهما تعلقنا بخيوط هذا الأمل ، فانا لا نزال نعتقد أن داء التأجيل والارجاء والخمول مستحكم فيها . فما من أرصفة تهدم ، الا وتبقى شهوراً بغير إصلاح ، وما من حفرة تحفر ، إلا وتظل كذلك أياما وأسابيع ، وما من عمل يبدأ ألا ويتذبذب بين الايقاف والانجاز ويتأرجح بين التقدم شبرا والتأخر مترا

وهذه مشروعات القوانين تدعو الحاجة الى اخراجها من دائرة البحث والتشريع الى حيز التطبيق ولكنها تخرج من لجنة الى لجنة وتتداولها مصلحة ومصلحة وتنتقل من وزارة الى وزارة ، حتى تموت فى المهد طفلة ، أو ينحل جسمها بعد أن تبلغ من العمر عتيا ، أو تهمل لعدم الحاجة اليها ، أو ترمى فى زوايا النسيان لأن لهب الحماسة التى دعت الى التفكير فيها تكون قد خبت

وهـذه مشاريع علميـة وصناعية وزراعية واقتصادية واجتماعيـة تدوي البـلاد بأصدائهـا شهورا ، ثم تعقد لأجلها لجان وتلقى خطب وتنشد قصائد ، وتولم ولائم ، ثم تدهن بالزبدة ، وما يكاد يطلع النهار ، وتنشر الشمس عليها أشعتها الذهبيـة ، حتى تذوب وتصبح نسياً منسياً

وهذا كاتب فى مصلحة عامة ، قد لايفتح عليه طيـلة يوم كامل إلا بخطاب يطلب منه كتابته ، ولكنه يرجئه الى الغد وبعده و بعده ، لأنه يكره سرعة الانجاز ، ولأنه اعتاد أن يرى المصالح العامة تقدم رجلا وتؤخر أخرى قبل أن تنجز عملا ، وان كان ذلك العمل لايستدعى سوي بضعة سطور . وما يقال عن الـكاتب يقال عن رئيسه ورئيس رئيسه ، حتى أصبح التأجيل والتطويل والمد والجزر والوعد والارجاء وعرض الأوراق ودرس المسألة وحفظها أوالتروى فى البت فيها — حتى اصبحت هذه وأمثالها من مستلزمات العمل فى كل ماله علاقة بالجمهور . وأصبح من المألوف ألا تقضى مصلحة الا بالمحسوبية ولا يجاب عن سؤال الا بالتوصية ، ويحدث أن الجواب لايأتى الا بعد أن يكون الغرض منه قد فات وأصبح عديم الفائدة

أذكر أننى كتبت مرة خطابا لناظر مدرسة رجوته فيه ان يكتب لى شيئا عما يعرفه عن طالب ذكرت له اسمه ، وانتظرت طويلا وطويلا ، ثم اعدت الكرة فكررت الرجاء . وجاءنى الرد بعد زمن طويل . وكان الرد مدهشا .. معجزة الانجاز ، وآية التنفيذ ، وكان مختصرا جدا . وكأن الزمن

الطويل الذي قضاه حضرة الناظر فى الرد كان منصبا على التفكير فى العبارات الموجزة التى دبجتها براعته . والآن يريد القارى أن يعرف فحوى هذا الجواب وهو بحروفه ... « إشارة الى كتابكم رقيم — بخصوص الطالب .... نفيدكم ان ماتطلبونه مبين فى شهادة نصف السنة المرسلة لولى أمره ... وتقبلوا

ولا يتسربن الى ذهن القارىء أن المصالح والوزارات الحكومية هى وحدها المصابة بهذا الداء الوبيل ، فان العلة متفشية فى المصالح الخصوصية وفى الأفراد وفى معاملاتهم الخاصة تفشيا يدعو الى شدة الأسف . ذكر لى صديق يقوم بتحرير مجلة من المجلات أنه يطلب المقال من أحد الأدباء فيعد بارسالها فى يوم معين ، فيتابعه بالتليفون يوميا ، وهو يرجىء الكتابة يوما بعد يوم فلا يرسلها الا فى اللحظة الأخيرة أو لا يرسلها أبدا . وعلة هذا الارجاء هو ماتريد أن نسميه داء عدم الانجاز أو التنفيذ . ونريد أن نذكر أساتذة الانشاء فى المدارس الثانوية — بهذه المناسبة — أن يعودوا طلبتهم الكتابة بغير استعمال مسودة لأن فى هذا ضياعاً للزمن فى معظم الاحايين فضلا عن أنه يمهد لهم الطريق الى عدم الانجاز

اذكر أننى طلبت الى أحد المشتغلين بالتعليم أن يكتب مقالا لنشره فى مجلتنا التربية الحديثة بشرط أن يتناول هذا المقال بحثا فنيا فى مسألة من مسائل التربية . وظل هذا الوعد قائما بغير تنفيذ ثلاثة أعوام وأخيرا أبان لى أنه أوشك أن يتم كتابة المقال فسررت وسألته عن عنوانه فقال « الضمير » فوددت ألا يتم انجازه لأنه خارج عن نطاق المجلة ، وفعلا لم يصل المقال — والحمد لله ، إن الصعوبة التى يلاقيها الناس فى إتمام المقالات ترجع الى عوامل لغوية فى كثير من الأحوال ، بيد أن العلة الحقيقية هى عين العلة التى يرجىء فيها الكاتب فى المصلحة كتابة الخطاب ، وعين العلة التى يرجىء فيها الرئيس البت فى أمر ، وعين العلة التى ترجىء بها مصلحة التنظيم ردم الحفر ورصف الطرق وبناء الأوصفة . وهى عين العلة التى تشاهدها بين ظهرانينا فى كل مكان وزمان وبين سائر الطبقات

أقول بين سائر الطبقات لأننى أذكر واقعة حال لاتزال ماثلة فى ذهنى مع قدم عهدها . وهى اننى كنت مرة على رصيف المحطة فى احدى مدن الوجه القبلى انتظر قطارا . وسمعت جرس الناظر يقرع مرات متوالية مزعجة يدعو به الخادم ، وكنت أعرف الناظر وأعرف الخادم ، وكان الخادم جالسا خلفى تقرع دقات الجرس الكهربائى أذنيه وهو لايبالى

فسألته : ألا تسمع هذا الرنين المتوالى يا هذا ؟

فأجاب : أجل ياسيدى ولكنى لا أريد أن أعوده الاجابة بهذه السرعة فضلا عن أننا لم نعتد

القيام فورا تلبية للطلبات حال صدور الأوامر . فكان جواب ذلك الخادم مشخصا حقيقيا لعلة عدم الانجاز .

استميح القارىء عذرا إذا أكثرت من استعمال المفرد المتكلم كثيرا فان هذه عادة الفتها الجأ اليها فى التمثيل من الذاكرة مما يمر بى شخصيا من الحوادث . غير أننى أريد ان أذكر فى ختام هذه الكلمة أمرين :

أولهما أن الذى حدا بى إلى طرق باب هذا الموضوع هو وجود كلمة انجليزية كثيرة الاستعمال قلما نستعملها فى اللغة العربية . وذلك انهم كلما أرادوا ان يعددوا الصفات المستحبة فى فرد من الافراد قالوا انه executive أى ذو انجاز او تنفيذ . فالموظف الذي لاينجز وحدة من وحدات العمل بالسرعة المطلوبة قيل انه عديم التنفيذ او الانجاز . والرسول الذى يبعث فى جهة معينة لتأدية مهمة صغيرة كانت او كبيرة ثم يعود يخفى حنين بدعوي كذا وكذا ، ثم يعرف عنه ذلك مرة بعد مرة ، يقال عنه انه عديم التنفيذ او الانجاز

والامر الثانى الذى اريد ان اختم به هذه الكلمة هو أن الارجاء والتأجيل والابطاء والامهال والمبالغة فى التروى والحذر ، والمد ، والتطويل وغيرها من صفات عدم الانجاز لم تعد مستحبة فى هذا العصر ، ولا تتفق والعالم الحديث بما اتصف به من السرعة المدهشة . وقد اتضح هذا المبدأ واضحا فى سياسة عصبة الامم اخيرا فى المشكلتين الحبشية والاسبانية . فلجنة العقوبات ولجنة عدم التدخل قد أخفقتا وكان إخفاقهما منارا للنقد فى جميع الامم

وهذه الديموقراطية فى انجلترا لم يقر قرارها الا بعد مئات السنين ، فقد بدأت المحاولات الديموقراطية قبل سنة ١٢١٥ لم تنجز إلا قبل سنة ١٦٨٩ . غير ان نوع الحكم الحاضر يستتب او يكاد فى هذا العصر فى سنوات قليلة . فالكمالية والفاشية والشيوعية لم تولد إلا فى نهاية الحرب العالمية ولكنها بلغت سن الرشد فى الاولى والثانية وكادت فى الثالثة

والنازية أصغرها جميعا ولكنها كادت كذلك تبلغ سن النضوج ، ومع عدم اعجابنا بأى من هذه النظم كل الاعجاب فاننا لا ننكر ما تتحلى به كل منها من هذه الصفة البديعة والفضيلة السامية التى اتخذناها عنوانا لهذا المقال وهى صفة التنفيذ وفضيلة الانجاز ، التى تشتد حاجتنا اليها ، فى جميع مرافق الحياة المصرية على اختلاف انواعها وتعدد مناحيها

# زيادة السكان في مصر

نشطت حركات الخدمة الاجتماعية فى مصر فى السنوات الاخيرة مما يدعو المتفائلين الى الاعتقاد بامكان توفير السعادة والرقى للطبقات الدنيا من عامة الشعب فى المستقبل

والمشتغلون بهذه الخدمة سواء أكان عملهم فى اوساط العمال ام فى اوساط الفلاحين سرعان مايقفون على مسألة خطيرة بل على مشكلة عويصة الحل وسرعان ايضا مايهملون التفكير فيها والاهتمام بمعالجتها اهمالا تاما وهذه المشكلة هى زيادة المواليد بين هذه الطبقات زيادة مروعة أدت الى بذل المجهودات الجبارة والاموال الطائلة ولكن دون كبير فائدة وذلك لزيادة الوفيات أيضا . وقد ادى هذا إلى تفشى العطل ، وضآلة الأجور ومن ثم الى الفقر ، والجهل والتأخر العقلى والصحى والاجتماعى . كل هذا يجعل مهمة القائمين بالخدمة شاقة بل ونخشى أن تتجسم الحالة تجسما قد يبعث على اليأس ان لم نشرع فى اصلاح الأمور اصلاحا مباشرا من هذه الناحية

ولا أحاول فى هذه الكلمة أن اقترح خطة للسير فى دراسة هذه المسألة وانما سأعالج الموضوع بايجاز من ناحية واحدة هى ناحية نسل الفئة الممتازة



تلك الفئة التى لها القدرة على القيام بأعمال يفيض نفعها على الكثيرين والتى تكون ذات أثر فعال فى ترقية أحوال المجتمع وتوفير السعادة لأفراده وذلك بفضل ماتتمتع به من مزايا عقلية وخلقية وعليها تقع بالفعل أثقل اعباء الاصلاح

ليس لدينا من الاحصاءات مايقفنا على التغيرات الطارئة على عدد الأفراد المتازين وعلى أحوالهم ولكن من الميسور أن نعرف الشيء الكثير عن ذلك من مجرد المشاهدة ولا نكون مخطئين اذا حكمنا بان الزيادة فى عددهم هى دون حاجة البلاد بكثير

إن السرعة التى نسير بها نحو الرقى ليست كافية لأن تصل بنا الى المركز اللائق بين سائر الامم المتمدينة التى نتطلع اليها فى نهضتنا الحديثة ، وما ذلك إلا لان مقدرة الممتازين من أبناء الأمة فى حاجة ماسة الى الزيادة

وفكرة تحديد النسل بوجه عام بدأت تتسرب بين صفوفهم فسن الزواج بينهم تتأخر كثيراً وزواجهم لايكاد ينتج من الأطفال مايكفى لملء محلهم فى المجتمع من بعدهم

وهذا مما يعرفنا بجلاء أن الزيادة فى عدد السكان فى مصر انما تنشأ من الطبقات المتوسطة والفقيرة

ومن هنا يتضح الخطر الذى يهددنا فى المستقبل ويرشدنا الى أن قصر الاصلاح على أفراد الجيل الحاضر لايقينا من شرور المستقبل

ولماذا تناقض الطبقة الممتازة نفسها ؟ انها ترغب فى اصلاح أحوال الفقراء وترقية حال الامة . ولكن تصرفها فى نسلها يعمل على مايخالف ذلك إذ أنها بتقليل نسلها تضع العراقيل فى سبيل تحقيق هذه الرغبات السامية

ان الافضل للامة أن تتنازل عن خدمات المئات من ابنائها فى ميادين السياسة ، والاقتصاد والتعاليم ، والبر وكل ماله صلة بتحسين المجتمع عن أن تحرم من أن يكون لهم نسل وفير العدد وبطبيعة الحال لهم مقدرة على جعله نسلا ممتازا يمتد أثر خدمته فى المستقبل القريب الى ميادين واسعة النطاق

فاذا كنا قد أدركنا ان مسألة زيادة نسل الطبقات المنحطة وقلة نسل الطبقات الممتازة تسبب كثيرا من المتاعب فهل يحق ان نهملها كل هذا الاهمال

اننا نتدخل فى اصلاح شتى المسائل فلماذا لايكون نصيب هذه المسألة متناسبا مع خطورتها . ليس فى صالح الامة أن تترك الامور تسير كما هى عليه فى غير السبيل السوى . إن موضوع السكان والوقوف على مايتصل به من الحقائق يرشدنا الى سبل نافعة للاصلاح انه موضوع جدير بالعناية مهما كانت العوامل التى تقف فى سبيله

نظمى شحاته



# الانجليز وهل هم كغيرهم من البشر

كتاب ملخص تأليف

ج . رينيه . وتلخيص صادق روفائيل

---

يكاد يكون الأجماع منعقدا ، فى مختلف البلاد والأقطار ، على أن الانجليز شعب محوط بالغموض وغرابة الأطوار ، وأنهم ليسوا على شاكلة سائر الآدميين ، فى طبيعتهم ونظراتهم للحياة واستجاباتهم للمؤثرات الخارجية ، مما أغرى الكثيرين من الكتاب والباحثين بتصنيف المؤلفات ، التى تناولت أطوار هـذا الشعب بالوصف والتحليل ... ومن بين هؤلاء المؤلفين مؤلف هـذا الكتاب . ج . رينيه

فقد أقام بينهم ، وعاش تحت سمائهم ، وتغلغل فى مختلف أوساطهم ، ولا أدرى ، كما لايدرى كل من حدثته نفسه بتكييف هذا الشعب ، وتعليل طابعه ومميزاته ، أهو موفق فى حكمه ، بالغ غايته فى تقرير الحقيقة عنهم ، أم يظل الانجليز ، رغم التحليل والتعليل فوق كل تحليل وتعليل



ويهمنى أن أبدأ بتوجيه النظر الى أن ما جاء بهذا الكتاب مقصور على الانجليز دون غيرهم ،من البريطانيين ، فلا يتناول الاسكتلنديين المعروفين بقوة ذكائهم ، وشدة تدينهم ، وبعد غورهم ، وروح الصلف والكبرياء التى تغلب على أخلاقهم ، ولا أهل ويلز المشهورين بروحهم الموسيقية . وأخلاقهم الرياضيـة ، ودقتهم ومهارتهم ، ولا الايرلنديين الذين يغلب على طباعهم الغدر وحب سفك الدماء

والكتاب مقسم الى خمسة عشر فصلا ، تقع فى حوالى ٣٠٠ صفحة أحاول أن أوجزها فيما يلى:

## ١ ـــ الاجنبى فى انجلترا

يهبط الاجنبى عاصمة بلاد الانجليز ، فيذهل لاتساع نطاقها ، وكثرة ميادينها وتشعب طرقاتها حتى لايدرى الى أية ناحية يتجه ، ولا أى السبل يتخذ ، فاذا أراد أن يختار لنفسه نقطة من قلب المدينة ، يوجـه منها حركاته ، ويشرع فى اتجاهاته اختلط عليه الامر ، وسقط فى يده ، لأنه

لا يكاد يقر الرأى فى ذلك ، على ميدان جبل طارق حتى تجتذبه حديقة هايد بارك ، ثم لا يلبث أن يتردد بين هذه ، وميدان بيكادلى وهكذا .. والواقع أنك لا تستطيع أن تعين له فى لندن ، النقطة التى يمكن اعتبارها قلب هذه المدينة العظيمة ، الذى تدب منه الحركة ، وتتدفق منه الحياة الى جميع أطرافها ، فالمدينة كلها تعج بحركة لا ينقطع سبلها حتى ليخيل اليك أن أهل لندن ، انما ينزحون منها ، فرارا من خطر داهم ، لكثرة ماتشاهد من السيارات العمومية ، وعربات الترام ، التى تنقل أهلها ، مابين المدينة حيث يعملون لكسب معاشهم ، ووست اند حيث يقبلون على رياضتهم ومسراتهم .. وأنهم يمرون بك فى غدوهم ورواحهم ، فلا تستطيع أن تتبين فى صفحة وجوههم ، مانم عن داخلية نفوسهم ، من مباهج أو مشاغل أو غير ذلك من مختلف العوامل النفسية

نعم انها لظاهرة تسترعى النظر ، تلك السحنة الصماء التى لا تنم على شىء مما يكابده القوم من مختلف الاحساسات والمشاعر ، حتى أنك لتقف مشدوها ، أمام ذلك المنظر الرائع ، الذى يثير من عجبك واعجابك ، مالا تثيره أبدع التماثيل ... وأن ما يحمله اليك وجه الانجليزى من الغاز وما يكتم وراء صفحته من أسرار ، لهو ما توحى به أيضا اليك مدنيتهم ، التى تخفى وراء مظهرها مالا قدرة لك على معرفة كنهه ، أو كشف حقيقته ، فاذا ضقت ذرعا بهذا الغموض ، وخطر لك أن تلتمس الحلوس فى احدى المقاهى ، عسى تهىء لك الفرصة التعارف السطحى مع أحد روادها ، وجدت المدينة لا أثر للمقاهى فيها ، ولا سبيل للتلكؤ فى شوارعها ، التى من شدة ماتعج به من حركة المرور فيها ، يخيل لك كأن الناس يسيرون على غير هدى ، وكأن المركبات تنطلق دون غاية مقصودة ... فى وسط هذا البحر الهائج بالنشاط والحياة ، لا تلبث أن يقع نظرك على رجل الشرطة فتشغل به عن كل شىء سواه ، فهو صديق الشعب ورمز السلام ، لا يحمل سيفا ، ولا يتدجج بسلاح ، يدير حركة المرور المعقدة من موضعه بدقة ولباقة ، لا يضن بمعونته على أحد ، ولا يبخل بارشاده على انسان ، يوجهك حيث تريد ، ويمدك بما تحتاج اليه من معلومات . لذلك تراه موضع الاعجاب والتقدير من الجميع ، له مكانته حتى فى نفوس من لم يسعدهم الحظ برؤيته ، ممن سمعوا به . او قرأوا عنه

والاجنبى فى بلاد الانجليز . ينظرون اليه بعين الريبة والتحفظ ، حتى أنهم لا يتزلون عن تسميته « غريب » مهما طال استقراره ، وهم يذهبون فى ذلك الى أنه لا ينتمى الى نوعهم ولا يرتفع إلى درجتهم . والغريب من أمر هؤلاء القوم أنهم مع ذلك اذا تم التعارف للاجنبى المقيم بينهم بأحد منهم وقامت الصداقة بينهما وجدت الانجليزى يدعوه الى داره مرارا لتناول العشاء

معه ومع عائلته ، حيث يلقى منه كل رعاية تثلج صدره وتنسيه غربته ذلك لأن الانجليزى . الذى لا يفتح لك مغاليق صدره يفتح لك عن طيبة خاطر باب داره. على نقيض مايقع لك مع الفرنسى وقد يستقر الأجنبى هناك فتصبح لندن موطنه ، ولكن شتان مابين حياته وحياة الانجليز . تلك الحياة التى يصعب على كثير من الأجانب أن يدركها ويألفها ، خذ مثلا الاسكندناوى فانه يتم له الاستقرار فى بضع شهور بينما السويسرى يظل طول عمره الذى يقضيه بين ربوع الانجليز غريبا عنهم وغريبة عليه حياتهم

وعلى الأجنبى لكى تتم له الأقامه بين الانجليز ومجاراته لهم فى حياتهم والاندماج فيهم أن يذلل كثيرا من الصعاب التى يتوقف مدى تغلبه عليها على استعداده الشخصى ومبلغ مقدرته على التكيف ببيئتهم وحياتهم فهناك صعوبة اللغة وأكثر ما تبدو هذه الصعوبة فى أساليب نطقها ، واختيار الالفاظ والعبارات التى تؤدى الغرض المطلوب فى عرفهم وليس هذا بالامر الهين على الأجنبى فقد عانى المؤلف الامرين طوال السنين حتى وفق الى ذلك . وهناك المناخ والطقس المتقلب وضجة حركة المرور التى تسلبك الراحة والسكون وغير ذلك من مظاهر الحياة التى لا تمت بصلة الى ما تعوده الأجنبى عن لندن ولكن الزمن خير معوان على استساغة هذه الحياة حتى تصبح لديه مألوفة وربما كان أكثر ما يعانيه الأجنبى من أمر معيشته مشكلة الطعام والطريقة التى جرى القوم عليها فى اعداده وطهيه . بما هو بعيد كل البعد عن ذوق الأجنبى ذلك لأن الانجليز قوم عرفوا بأنهم يأكلون ليعيشوا ولا يعيشون ليأكلوا . واذا استثنينا حفلة عيد الميلاد . التى يخصونها بمختلف الوان الطعام . ويقبلون عليه فى شيء من الأسراف لوجدنا أنهم فيما عدا هذه المناسبة أبسط الناس فى طعامهم وأكثرهم اعتدالا فى مشاربهم فالجانب الاكبر من أطعمتهم يقوم على اللحم أما الخضراوات فلها مكان ثانوى من مائدتهم ويغلب فى طريقة الطهى عندهم السلق على سواه مما تعافه نفس الأجنبى عادة ولا يستسيغ طعمه . ولكن لامناص له من ترويض نفسه على تناوله . اذا لم يكن هناك بد من الأقامة بينهم

والآن انتقل الى ما يشاهده الاجنبى المستطلع من مميزات هذا الشعب وما يستشعره من طابعه الخاص . الذى يجعلك تحسب لأول وهلة ان الأرض لا يسكنها الا جنسان : الجنس البشرى والانجليز . ولا تنس أن تسلك فى عداد الجنس البشرى جماعة الاسكتلنديين والارلنديين وأهل ويلز أما الأنجليز فانهم نسيج وحدهم ولا نظير لهم من البشر والواقع أنك كلما ازددت معرفة بهم وتذوقا لمبادئهم ووقوفا على أطوارهم وطبيعتهم تمنيت لو أنك خلقت على شاكلتهم أو ازددت رغبة على الأقل فى التشبه بهم والأخذ عنهم وهذا كان شأن المؤلف ازاءهم

لعلك تحسب الانجليز كالفرنسيين يؤمنون بالحرية والمساواة !! كلا فان الأنجليز يقدسون الحرية لاقصى حدود التقديس دون المساواة التى لايدينون بها . ولا يسلمون بنظريتها . لذلك تجد الشعب هناك طبقات : الطبقة الملكية . فالارستقراطية . فكبار رجال المال والتجار والصناعة . فطبقة البور جواز . فطبقة العمال . ولكل طبقة مكانتها واحترامها فى نفس الطبقة التى دونها لذلك فكل منها تنظر للطبقة التى فوقها . على أنها مثل تجتذى . فتحاول تقليدها . والاخذ عنها فى كثير من خصالها وأعمالها . ولعل لهذه الظاهرة أثرها . فى تماسك الحياة الاجتماعية عندهم وفى طبعها بطابع النظام والتقدم

وللانجليز مقدرة طبيعية خاصة ، على النظر للأمور ، من ناحيتها السارة ، التى تجعلهم يقبلون مرتاحين على أشق الأمور ، وأخطر المهام ، حتى انهم ليواجهون الموت ، وعلى وجوههم ابتسامة الرضى والارتياح ، كأنهم يعالجون احدى ألعابهم الرياضية المحبوبة . . . والفكاهة عند الانجليز ، فن لهم فيه طابع خاص ، يتميزون به عن سائر البشر ذلك أنهم فى الظروف الحرجة التى تثير سخط الانسان العادى ، وفى المواقف التى تبعث فيه الرعب ، يغلب عليه الاطمئنان ، حتى ليخيل اليك انه ليس كغيره من الآدميين فى الاستجابة للمؤثرات الخارجية ، وقد ذكر المؤلف ما لوحظ فى أثناء الحرب العظمى من بروز هذه الظاهرة فى الجنود الانجليزية ، إلى جانب جنود الدول الأخرى ، فبينما كنت ترى الألمان يتوجهون لساحة الوغى ، وهم ينشدون الأناشيد ،والفرنسيين وهم صاخبين متوعدين ، كان الانجليز باسمين متفكهين . . والواقع انك تستطيع أن تمارس أى شىء مع هؤلاء القوم ، تستطيع محاربتهم ، والاتجار معهم ولكن ما أعسر أن تحاول الاقامة بينهم ، والحياة على غرارهم . . . . وقد أراد المؤلف ، أن يضع تعريفا للفكاهة عند الانجليز ( Humor ) فذهب إلى انها المقدرة الشائعة عند أغلبهم ، على مقابلة الظروف المحرجة بالضحك أو الابتسام

أما روح المجون عند الانسان العادى فهى أشد منها عند الانجليزى ، الذى هو أقل دراية بها منه ، وليس أدل على ذلك من أن تشهد جماعة النظارة منهم ، فى مشهد من يشاهد احدي الروايات المسرحية فتجد ان الانجليزي يترقب الفرصة للضحك ، ويستحثها حتى ليبلغ من فرط تلهفه عليها ، أن ينطلق بالضحك فى غير موضعه ، أو أن يضحك من لذعات المستر شو مع أنها موجهة ضد ما يحتل من نفسه مكانا مقدساً وحتى فى عهد شكسبير كان الانجليزى يضحك من الأقوال اللاذعة التى لو تطرق إلى أذنيه شيء منها خارج دار التمثيل . لكانت تثيره لدرجة تجريد سيفه أو عصاه للتنكيل بقائلها

والانجليزى شديد الحرص على احترام كلمته ، فانه لايتقاعس أمام تنفيذ وعده مهما كلفه ذلك من أضرار بمصالحه . . وقد كان الانجليزى أول من بدا حليق الشارب واللحية وربما كان فيما

أبداه بذلك من الشجاعة ، انما أراد التخلص من ذلك الشام الذى يستعين به غيره على اخفاء احساساته ومشاعره ، لأنه بلغ من قوة ضبطه لنفسه أن يتصرف بمشاعره كيف شاء ان أراد أظهرها وان أراد أخفاها وكتمها . وما هو معروف من شدة التحفظ والحياء انما هو ثمرة تماراض نفسه عليه من كتم مشاعره واحساساته طوال السنين والأجيال . . . وقد يتبادر إلى الذهن ان الانجليزى ربما يختلف عن غيره فى مواقف الحب بسبب كبته لعواطفه ، والواقع ان شأنه فى ذلك شأن بقية البشر

فقد يبلغ به الحب درجة الهيام ، ولكنه لا يبوح به لغير من يحب ، وقد يظل الانجليزى يدرس فتاته سنينا متوالية حتى يأتى اليوم الذى يكاشفها فيه بدخيلة نفسه ، حتى اذا أمنت على رغبته ، كان ارتباطهما بهذا الكلام لا يقل قوة عن رباط الزواج نفسه

وقد تلاحظ فى محادثة القوم تميزها بخلوها من كل ما يمس الشؤون الخاصة ، فلا يطرق مسامعك لفظ أنا وأنت خلال الحديث ، وإذا وقع شيء من ذلك كان اضطرارا لا محيص عنه ، وبايجاز ينطوى على الأسف المكتوم ، والانجليزى يتحاشى فى الحديث استعراض مواهبه العقلية كما يتحاشى المسائل الجنسية والعاطفية اللهم إذا استثنينا فيما يتعلق بهذين النوعين من الحديث طائفة المصريين منهم . ولا يميل الانجليزى أن يتطرق الحديث إلى المالية الشخصية

وللأخلاق المرتبة الأولى على الذكاء لدرجة أن النجاح فى الجامعات القديمة كان يقوم على مايبديه الطلبة من شجاعة واقدام وبطولة ، أكثر مما كان يقوم على ما يظهرونه من علم وذكاء ، لذلك يتحاشى الانجليزى التنويه بذكائه فى حديثه

والانجليز قوم ينفذون النظريات ، ويدينون بما هو عملى ، وهذه الظاهرة تغلب عليهم فى أحاديثهم كما فى حياتهم

وربما يقال واذا تجرد الحديث مما ذكرت فعلام يمكن أن يدور ، اللهم إلا على الطقس ، أو ان يكون أجوف ، لا قيمة له ؟ . . . كلا فان الانجليزى المعروف بتحفظه ، يخفى وراء تحفظه وصفحته محياه الهادئة ، عقلا راجحا ، خصيب الانتاج ، ولكنه يبرز انتاجه ضمنا لا صراحة ، وانه لمن المشاهد الممتعة حقاً ، أن ترى انجليزيين ، وقد جمعتهما جامعة الحديث لأول مرة ، فأخذ الواحد يلتمس الآخر ، فيلتقى به فى عرض الحديث ، الذي يقوم ككل شيء آخر على نظم وقواعد معينة فلا تجد أسئلة مباشرة ، يوجهها المتكلم للمخاطب ، فيهتك بها ستار شخصيته ، ويبرزها مجردة للعيان كما يفعل غيرهم ، بل يكاد يكون حديثهما أشبه شيء بلعبة من العابهم الجميلة ، التى تحمل طابعهم الخاص ، حيث يتبادلان فيهما الاشارات والتلميحات ، فتغنيهم عن التصريحات

ولا أريد أن أنتقل من هذا الحديث ، قبل ان أنبه الى ظاهرة أخري جديرة بالذكر فى هـذا الصدد . ذلك انه بينما ترى الامريكي والايرلندى والأوربى ، يميلون عادة إلى الاغراق والمبالغة فى حديثهم مدفوعين الى ذلك بدافع من شاعريتهم ، أو بدافع الترويج والاعلان عن أغراضهم، تجد ألانجليزى شديد الحذر ، كثير الحيطة ، يذهب فى حذره وتحفظه الى درجة ان ينزل فى عبارته إلى ما دون الحقيقة نوعا ما ، فيأمن التورط ، اذ يستطيع دائما ، ان يجد مجالا لاصلاح عبارته ، بما تقضى الضرورة باضافته ، أو بتنميقه ، دون أن يعترى قوله ما يشينه ، أو ينأى عن الحقيقة على نقيض ما يقع للمبالغ ، فانه لا يستطيع ان يعود ، فينقص من اغراقه ، دون أن يكشف بذلك عن عدم تحريه للحقيقة من بداية أمره . . . لذلك فانك تدرك علة شيوع عبارات « أ كاد أميـل الى الظن » اذ تحس على السنة الانجليز رغبة منهم فى ان لا يحرجوا او يقطعوا بشيء

وهناك مبدأ آخر ، على جانب عظيم من الأهمية عند الانجليز ، خصوصا فى حياتهم العـامة ، الا وهو مبدأ الحصول على أحسن النتائج الممكنة . رغم كل اعتبار آخر . وهو مبدأ يظهر لك مبلغ تمسكهم بالناحية العلمية . ورفعها فوق كل منطق وتقليد . فلا يدعون اختباراتهم تمر جزافا دون أن يجنوا ثمرتها . ويتعلقوا بنتائجها . متخذين منها دعامة لتصرفاتهم وأعمالهم . ومن هنا يتبين لك ناحية قد تـكون شاذة من نواحى العقلية الانجليزية . خذ لذلك مثلا . نظام الحكم عنـدهم . ينظرون اليه على أنه أفضل النظم . لانه جاء وليد الاختبار الذى أثبت صـلاحيته لذلك فهم يتمسكون به . وينتج من ذلك انهم لا يبالون المتناقضات . التى يوقعهم فيها أخـذهم بما هو عملى ونبذهم لما هو نظرى . فتجد بلادهم جمهورية . وعلى رأسها ملك . وحزب الاحرار عنـدهم حزب محافظ . وحزب المحافظين لا يخلو من راديكاليين . وحكومة العمال الاولى كانت تضم بين أعضائها كثيرا من المحافظين . وقد يملأ الانجليز صحفهم التهكمية بالشكوى من الضرائب وهم فى نفس الوقت يقبلون على التبرع بسخاء لمساعدة المستشفيـات · التى بدلا من أن تتـكفل بها احـدى الهيئات الرسمية ، يضطلع الافراد بمصاريفها وتـكاليفها . وقصارى القول أن هذه العقلية تسلم بما تثبت التجربة أفضليته . لذلك فانهم ليسوا شعبا جامدا . رجعيـا . بل هم بطبيعتهم ميالون لـكل اصلاح وتغيير . طالما كان التغيير يحفظ اسم القديم ولا يكون تغيـيراً كليا ماحقـا لـكل آثار الماضى

والنظام ظاهرة بارزة عنـد الانجليز · الذين هم مطبوعون عليه وعلى حب التنظيم . وانك لتجد النظام هناك وقد شمل جميع نواحى الحياة . حتى لتـكاد تجدهم جميعاً فى حركتهم وسكونهم كأنهم جيش منظم . يلزمون فى كل شىء نظاما خاصا . وقواعد تـكاد تـكون ثابتة . فلا تجـد

هناك مثلا لوحات تحذير الشعب من السير فوق الحشائش . ومع ذلك فيستحيل عليك أن تضبط فردا واحدا يشذ عن هذه القاعدة . التي يتبعها بوحى من نفسه . كذلك لايمكن أن تقع جريمة بين الشعب . وتحت نظره . دون أن يبادر من تلقاء نفسه الى معاونة رجل الشرطة فى مهمته. لانهم يقدرون مهمته ويجلونها

والانجليز لم يتركوا شيئا فى حياتهم الا ووضعوا له نظاما مرعيا من الجميع على السواء وأنظمتهم ليست بالأنظمة الوضعية التى تحتاج الى قوة لارغام الأفراد على اتباعها . وانما هى أنظمة مصدرها وحى الضمير والذوق والعرف العام ، ذلك لأنها جاءت نتيجة لتربيتهم بروح واحدة ووفق مبادىء واحدة حتى كانهم صبوا فى قالب واحد ... أقول لكل شيء عندهم نظام ، للاكل نظام ، للزيارات نظام ، وللحديث نظام ، وللتعازى نظام ، وللتعارف نظام وهكذا كل مظهر من مظاهر النشاط الانسانى نظام مألوف من الجميع بحيث يتشددون فى مراعاته ، ويبلغون فى تشددهم هذا حد الاسراف غير المعقول احيانا ... خذ لذلك مثلا مسألة التعارف عندهم ، من نظامها أن الانجليزي قد تجمعه بالانجليزي ظروف كثيرة كظروف السفر معا فترات تطول أو تقصر ، ولكنها ربما تتكرر يوميا ، أو تأتى فترات متفاوتة متكررة ، وقد يجمعهما الجوار فى المسكن مدداً طويلة أو قصيرة ، فلا يمكن للواحد أن يتصل بالآخر بالحديث أو خلافه ، بل يظلان طوال الوقت الذي يتلاقيان فيه وهما متجانبان لايتبادلان عبارة واحدة ، أو يفكر أحدهما أن يوجه للآخر كلمة واحدة ، حتى يقيض الله لهما ثالث يقدمهما لبعضهما فيتم التعارف بينهما على يديه . . . ومن ذلك ماحدث مرة لأحد الأساتذة الأجانب وكان فى لندن ، وقد دعى ذات مساء الى حفلة عشاء عند أحد الأشراف ، وشاءت الظروف أن يجلس فى القطار الذي أقله وجها لوجه أمام انجليزي ظهر من ملبسه ومن الجهة التى يقصدها أنه من بين المدعوين ، فخطر للاستاذ أن يحاول مجاذبته الحديث ، خصوصا وأنه لم يكن يعرف الطريق بعد النزول من القطار الى منزل الداعى ، وسرعان ما لحظ الانجليزى هذا الخاطر ، فعمد توا الى كتاب كان يحمله ففتحه وعلائم الجد بادية على وجهه ثم أخذ يقرأ باهتمام خشى معه الأستاذ أن يقطعه عليه ، وهكذا ظل طوال الطريق على هذه الحال من الاهتمام ، لايمكن جاره من الاتصال به حتى انتهى بهما القطار الى محطة الوصول فسارع الانجليزي الى النزول ، ولم يجد الأستاذ بداً من اللحاق به ، وفى أدب جم سأله الطريق الى منزل الداعى ، فحدق فيه الانجليزى بشيء من الامتعاض وقال له يمكنك أن تتبعنى ، وهكذا فى صمت عميق قطع معه المسافة الى المنزل المقصود ، واذ ذاك تقدم اليه الأستاذ بالشكر فلم يزد عن أن يجيبه بايماءة من رأسه مع ابتسامة صغيرة افترت عنها شفتاه . وتشاء الظروف أيضا أن يأخذ الأستاذ

مكانه الى جانب زميله ، وطبعا قام الداعي بأداء مراسم التعارف بينهما ، وسرعا مان أقبل الانجليزى على الاستاذ هاشاً باشاً ، يحادثه طول الوقت ويغمره بظرفه وأنسه ويتجاذب معه أطراف الحديث فى مختلف الشئون ، ولكن دون أن ينبس بكلمة أو اشارة الى ماحدث فى القطار أو الطريق كأن شيئا من ذلك لم يقع ، والاستاذ بين معجب ومنذهل . . .

وهكذا يملك عليك الاعجاب جميع مسارب النفس كلما أمعنت فى درس صفات القوم وعاداتهم فهم بلا منازع شعب متجانس المبادىء والعادات ، دمث الاخلاق ، على جانب كبير من الآداب والمجاملة ، ولكنهم فى ذلك كما فى كل شيء بقدر ونظام خاص ، فالمجاملة والتلطف لهما حدودهما ومواضعهما لايسرفون فيهما ، ولايتخطون حد المعقول ، وربما كان من الطريف أن أعرض لمقابلة طفيفة بين ماهم عليه من هذه الناحية و بين ماعليه غيرهم من الجنس البشرى ، مقتصرا فى ذلك فقط على موضوع المجاملة : خذ مثلا الامريكى فانه مبالغ فى مجاملته ذلك انه اذا وقعت عينه وهو فى المصعد على احدى أفراد الجنس اللطيف عمد توا الي قبعته تخلعها عن رأسه فى جلال المتعبد ووقار المتخشع احتراما للمرأة الماثلة أمامه ، بينما تجد السويسري مستلقيا على مقعده فى الترام أو عربة الامنيبوس ويرى احدى السيدات واقفة أمامه فلا يخطر بباله أن يخلى لها مقعده . . . ولكن بين هـذا وذاك تجد الانجليزى يضع كل شيء فى موضعه ، فهو يتقبل الخدمة التى يقوم بها له رجل الشرطة او احدى العاملات باحدى المحلات التجارية دون أن يرفع قبعته لأحدهما ولكنه لايغفل المبادرة بالتنازل عن مقعده لأية سيدة تقع عليها عينه وهى واقفة بالترام أو القطار

من ذلك يتبين كيف أن الانجليزي خلع عنه نير تلك المجاملات الجوفاء ووقف بها عند الحد اللائق المعقول

أما عن طريقة الانجليز فى تناولهم الطعام واستعمال الشوكة والسكين ، فهى بلا منازع موضع اعجاب الجميع بل هى مثل يحتذى وانموذج الكمال الذي يأخذ عنه الاوربيون جميعا

## ٢ — الغرور القومى عند الانجليز

هذه ظاهرة بارزة فيهم فهم على الاطلاق يعتقدون بانهم شعب ممتاز عن كل البشر وأن كل ماهو انجليزي آية الآيات وغاية الكمال ، والمؤلف يعدد فى كثير من المقتطفات التى اقتبسها من مختلف الجرائد والمجلات ، كل مايتيهون به على العالم أجمع مما فى بلادهم ، فمنتجاتهم ، وعاصمتهم ، وأراضيهم ، ومميزاتهم ونساؤهم وأنظمتهم وبالاجمال كل ماهو انجليزى لايمكن أن يجارى فى جميع انحاء العالم : الصوت الانجليزي أفضل صوت يمكن التقاطه واذاعته ، حديقة حيواناتهم تبذ كل

حدائق العالم فى نظامها وقيمتها العلمية وفى جميع الوجوه الأخرى ، مواصلاتهم أفضل مواصلات وكذلك الحال بالنسبة لصحافتهم وصورهم وقانونهم وقضائهم ونظم الامن عندهم ، والموظفين فى حكومتهم ، ومواطنيهم وعلمائهم ورجال الفن عندهم وجيشهم وبحريتهم الخ . . . حتى انهم يعتقدون أن الكمال لم يخلق الا فى بلادهم ومن غريب أمر هؤلاء القوم أنهم يعتقدون بان الاجانب يساهمونهم عن عقيدة صادقة هذا الرأى ، ويسلمون معهم بهذا الحكم ، فلا حاجة بهم لاستطلاعهم رأيهم فى ذلك على عكس الامريكى الذى لايتردد فى الاستفسار من الاجنبى عن رأيه الخاص فى أمريكا وكل ماهو أمريكى كأنه يشك فى مشاطرة الاجنبى رأيه فى اعتداده ببلاده وهنا يتبين لك مبلغ اختلاف القوم فى نظرتهم لقوميتهم عن سواهم من بقية البشر ، فالانجليز دون سواهم من بقية الشعوب يذهبون فى اعتقادهم الى أنهم مميزون من غيرهم من باقى الآدميين ، أما قوميتهم فهى تتمثل فى التحدث عن أنفسهم بخلاف الفرنسيين فان قوميتهم تتمثل فى تحدثهم عن فرنسا لاعن الفرنسيين

## ٣ — الانجليز وعطفهم على الحيوانات



ليس هناك من يجهل مقام العجماوات فى بلاد الانجليز فهى بلا منازع أسعد جميع حيوانات الارض ، يدلك على ذلك مايلفت نظرك عند ماتهبط بلادهم من الحرية والطمأنينة التى يتمتع بها الحمام فى حركاته وتنقلاته بين أقدام المارة مما لايمكن أن تقع عليه عينك فى أية ناحية أخرى من أوربا اللهم الا فى محلات الاستعراض حيث تكون الطيور قد استأنست بالناس وألفت البشر ، وقصارى القول أن انجلترا هى جنة الطيور والعجماوات . فأين قططها المسمنة وما عليه من مظاهر الشبع والرى من قطط ايطاليا الناحلة العجفاء وقس على ذلك الخيل وبقية المواشى . والواقع لو أتيح لعجماوات الانجليز النطق لما وجدت محلا للشكوى بل لأعلنت عن كامل سعادتها ولست مبالغا اذا قلت بأنه بلغ من عناية الانجليز بها والسهر على توفير الراحة لها . أنك قد تجد فى بلادهم أن من أدركهم العوز من الطاعنين فى السن من الانجليز أكثر عددا مما قد يعوزها القوت من الحيوانات المسنة وهذه ظاهرة تنفرد بها انجلترا وحدها

ويروى المؤلف ماوقع له مرة مع جماعة من الانجليز والاجانب . جمعته بهم جامعة . وتناول الحديث بينهم فيما تناول من مواضيع شتى موضوع هذه الظاهرة فلم يسع المؤلف الا أن يعلن فى صراحة أن الانجليز قد بلغوا من رعايتهم للحيوانات مبلغ التطرف والشطط ولكى يؤكد قوله ساق لهم مثلا فقال : هبوا رجلا مسنا فى صحبة كلبه ضل الطريق فى مكان ناء منعزل . وقد ادركهما

الجوع . حتى أشرفا على الموت . واذا بعابر يمر بهما فتأخذه عليهما شفقة فيعمد الى محاولة انقاذهما بما يحمل معه من قوت . واذ به يجد أن القوت لايكفي الا لواحد منهما فقط بحيث اذا اقتسمه بينهما يموتان قبل ان يعود اليهما بطعام آخر فأؤكد لكم ان هذا الرجل ان كان غير انجليزي لايتردد فى انقاذ الرجل المسن دون الكلب . ولا يمكن أن يخطر بباله . أنه بازاء مشكلة تدعو للتفكير اما اذا كان انجليزيا فقد يتردد بين أيهما ينجي . ويطول به التردد حتى ليفوت الوقت ويدركهما الموت قبل أن يقدم على نجاة أحدهما

هذا ما قال به المؤلف مخاطبا جلساءه ، وكم كانت دهشته عظيمة عندما أجاب الحاضرون من الانجليز بالاجماع وبلا أدنى تردد « طبعا لا بد من نجاة الكلب أولا لأن الحيوان المسكين لا يستطيع أن يعبر عن حاجته »

اذن فلاغرابة اذا عرفت فداحة العقوبة التى ينزلها الانجليز بمن يقصر فى العناية بالحيوان فى بلادهم . فقد حوكم شابان لقتلهما فأرا حرقا على لهب شمعة . وأغرب من ذلك ما حدث فى سنة ١٩٢٧ من محاكمة أحد الأفراد . لأنه نفخ دخان سجارته فى وجه كلب ولا أدري لماذا لاتتذرع بهذا الحكم جماعة محاربة التدخين فيطالبون بمساواة بنى الانسان بالكلاب

فلا يسمح للمدخنين أن يؤذوا غيرهم بتدخينهم الذى ينعقد سحبا أمام وجوه اخوانهم فى المركبات والواقع أنه لما يدعو الى الدهشة أن يخصوا الكلاب والحيوان بجانب من الامتيازات لايتمتع بشيء منها مواطنوهم من أبناء الفقراء المدقعين . فقد وقع فى يد المؤلف بعض تقارير من جمعية اسمها « أصدقاؤنا الحماوات » ورد بها بيان بعدد الاغطية التى صرفتها الجمعية فى شتاء سنة ١٩٢٨ و ١٩٢٩ ليتدثر بها الكلاب ، رفعا لعادية البرد القارس عليها بينما كان أبناء الفقراء فى نفس الوقت لايجدون مايتقون به وطأة البرد . من حذاء أو جورب حتى قعدت بهم الحاجة عن التوجه للمدرسة

ليس ذلك فقط بل أن الجمعية قامت بتهيئة ملجأ للكلاب الضالة . يثير حسد سكان الاحياء الفقيرة التى تسمى سلمز Slums

وفى هذا الملجأ جميع معدات الراحة التى لاتخطر ببال أحد أن يتمتع بها هذا الحيوان فالبناء على أحدث طراز صحى تتوافر فيه وسائل التهوية والتدفئة والانارة بالكهرباء مع نظام للمجارى . مما لاتجد منه شيئا فى مساكن الفقراء التى لاتبعد كثيرا عن موقع هذا الملجأ

انذهل المؤلف من كل ذلك وسرت اليه عدوى احترام الحيوان حتى أنه اذا نسى يوما تحاول أن يعطى قطته درسا فى الامانة بان يلطمها لطمة خفيفة ليحول بينها وبين ماتريد اختطافه من طعامه

يخيل اليه أنه تعدي على حرمة القانون وواجب أن تنزل به عقوبته

وأنه أن ينس لاينسى ماوقع له يوما من سيدة انجليزية كانت فى ضيافته . وقد حاول أن يجلس فى مقعد كانت تحتله قطته فعمد الى طردها وأخذ مكانها فقد بلغ من تقريع السيدة له على فعلته ما وقر فى نفسه أنه لم يكن جديرا باقتناء هذا الحيوان المحترم بل لقد ذهب إلى أبعدمن ذلك فقد ظل المسكين عدة أيام متوالية يفزع كلما طرق باب داره طارق مخافة أنه يكون الطارق مفتش جمعية الرفق بالحيوان قد جاء لمجازاته

لهذا فاننا لا نستغرب البتة نفور الانجليز من عرض ألعاب الحيوانات المستأنسة ، وحجتهم فى ذلك ان المدرب عند الزامه لها بتأدية لعبة، أو حركة معينة ، انما يملى عليها مالا يتفق مع ارادتها مما يؤثر فى أعصابها تأثيراً سيئا . . . هكذا عقلية الانجليز من هذه الناحية ، حتى انها أباحت طلب محاكمة أحد المزارعين لأنه فى سنة ١٩٢٨ ، عمد إلى ذبح بضع بقرات ، على مرأى من بعضها مما اعتبرته جمعية الرفق مؤذيا نفسيا وجثمانيا . ولحسن الحظ لم يصدر الحكم بادانته ، لأن هذا الحد من صرامة قوانين جمعية الرفق لم يجزه القضاء بصفة عامة

والجمعيات التى من شأنها تعزيز حقوق الحيوان ، وتفضيلها على حقوق الانسان كثيرة العدد فى بلاد الانجلز ، وهى بخلاف الجمعيات الأخرى التى وظيفتها منع اجراء التجارب العلمية والطبية فى الحيوانات ، فان هذه الجمعيات لا تقر تعذيب الحيوان ، حتى ولو كان من وراء ذلك خير للانسان ، كالوصول إلى تقرير علاج لبعض الأمراض المضالة فى الانسان كما أن هناك جمعيات أخرى لحماية الطيور ، لما لها من الأثر فى تجميل حياة الانسان

ويذهب بعض الذين أرادوا تحليل هذه الظاهرة من نفسية الانجليز ، الى انهم ينزلونها هذا العمل من الاعتبار ، ويمدونها بهذا القدر الباهظ من العطف . لقوة الشبه بينها و بين الانجليز فكلاهما يحب السكون ويلازم الصمت

والو قع انك اذا اردت أن تقف منهم على علة هذه العناية ومصدر هذا العطف لرجعوا ذلك إلى حرمانها من موهبة النطق وعجزها عن التعبير عن حاجتها

أما نزعة الانجليز الى ملازمة الصمت وتحاشي الاسهاب ، فانها أصبحت لديهم بمثابة عادة ثانية لكثرة ما راضوا أنفسهم عليها . ولكن ان كان يثير اعجابك أن ترى الانجليزى يصمد ، لكل العقبات التى تعترضه ، ويتحمل متاعبه بصبر منقطع النظير . فيبدو فى أحرج مواقفه بنفس هادئة ووجه باسم ، بينما ترى الفرنسى فى مثل موقفه يصخب . ويكثر من الحركات والتلويح بيديه . فلا تنسى ما تجره عليهم هذه العادة من أضرار . فالاجنبي يستغلها فيهم . ويتخذ بسببها آلة لأغراضه

ففي بلادهم يجنى الاسكتلنديون وأهل ويلز ثمرة تجارتهم . وهم لايتذمرون . وكم فان الايرلنديون يقفون عثرة فى سبيلهم حتى أتيح للانجليز أخيراً التخلص منهم بمنحهم الاستقلال الداخلى . ولا يقتصر الامر على ذلك بل يتعداه الى الامور الخارجية والمسائل الدولية فان الدول الاخرى كثيرا ما تخدعهم وتستغلهم أشد استغلال لخدمة مآربها

وللتدليل على ذلك . يرجع بنا المؤلف الى الحرب العظمى . وموقف انجلترا فيها وماعاد عليها به هذا الموقف من كسب

لقد كان شباب الانجليز المشبع بالمثل الاعلى وروح التضحية ، يتطوع فى هذه الحرب الطاحنة فى سبيل انقاذ دولة البلجيك الصغيرة الجريئة التى استبسلت فى وجه ألمانيا العاتية فماذا كان نصيب انجلترا بالقياس لغيرها ؟ لقد ربحت بلجيكا الصغيرة الجريئة ، التى كسبت عطف انجلترا بشجاعتها ، فجعلتها تجود بالنفس والنفيس . خرجت من أوربا بحصة الاسد من أرض ألمانيا وبمطامع أخرى فى جارتها الشمالية . وبذلك أصبحت خطرا على السلام الاوربى الذى تتطلبه سلامه انجلترا وليس هنا فقط بل ان بلجيكا كانت فى مقدمة الدول التى بدأ فيها الانتعاش بعد الحرب بينما انجلترا لا تزال حتى اليوم تسدد فى ديون الحروب التى عليها لامريكا . وتبذل جهدها لوقف تيار العطلة فى بلادها . . . . . هذا من ناحية بلجيكا أما من ناحية فرنسا فقد استغلت انجلترا لجرتها للحرب الى جانبها ضد ألمانيا مستعينة على ذلك بالفكرة التقليدية التى نبتت فى عقول الانجليز . منعهد بعيد عن عدم السماح باخلال التوازن الدولى فى أوربا من جانب دولة عسكرية قوية كألمانيا يمكنها أن تكون خطرا داهما على انجلترا اذا هى احتلت الجزء من الشاطىء الاوربى المواجه للأراضى الانجليزية . بينما كانت نية فرنسا أن تحطم فى ألمانيا منافسا قويا لها فى تجارتها . ونسيت انجلترا انها بوقوفها الى جانب فرنسا قد حققت لهذه الاخيرة كل أغراضها . ولم تقف عند هذا الحد فحسب بل جعلت منها أكبر خطر يهددها ويقف فى وجهها . كأنها عملت على الحيلولة بين استيلاء ألمانيا على الساحل الاوربى المقابل لبلادها . ومكنت حليفتيها البلجيك وفرنسا من ذلك . وكلتا الدولتين يتبعان نظاما واحدا فى تنظيم قوتيهما العسكرية . أما كون فرنسا أصبحت قوة عسكرية هائلة فواضح من اتساع نطاق سلاحها الجوى الذى عمدت الى تدعيمه بفضل رخص الايدى العاملة فى بلادها . ومظاهرها بالفقر المالى حتى توصلت الى عمل تسوية لديونها مع انجلترا . هذا بخلاف خطر أمريكا عليها

والانجليز أنفسهم يشعرون بهذا الضعف فيهم . ولا يغيب عنهم حقيقة استغلال الدول لهم

والظاهر انهم راضون عن هذه الحالة . مما جعل موقف انجلترا الآن غيره ايام كان جون بول يتحدى اربع اركان المعمورة

والمتتبع لمسلك الانجليز ازاء العجماوات التي اتخذوها أولا أصدقاء ثم أسرفوا في رعايتها حتى أصبحت تبدو وكأنها لهم أسيادا ، ان المتتبع لهذه الظاهرة عندهم لايتردد في نعتهم بالرياء والنفاق عند مايجدهم يبيحون الى جانب ذلك صيد الارانب وقنص الثعالب والوعل حتى لترى رؤساء الشرف لجمعيات الرفق بالحيوان يقضون وقتهم مابين الاشراف على هـذه الجمعيات والاشتراك في هذه الألعاب الدموية ، فأى تناقض أبرز من أن يحمل الانجليز على مصارعة الثيران في اسبانيا وصيد الحمام في مونت كارلو بينما هم يمارسون صيـد الأرانب والثعالب والوعول في بلادهم ، ويجدون في هذا النوع من الرياضة لذة وفروسية

لقد تضاربت الأقوال في تعليل هذا التناقض ، فمن قائل بان هذه الرياضة مقصورة على طبقة الارستقراط وهي من البقية الباقية من امتيازات هذه الطبقة ، التي أبقت عليها انجلترا التقليدية شأن غيرها من التقاليد الأخرى ، ومن قائل بان الانجليز بتدليلهم العجماوات ، وتوسيع دائرة حقوقها عليهم يعانون رد فعل نفسي ، ورغبة مكبوتة في نفوسهم للسيادة عليها ، فلا تجد هذه الرغبة منفذا للظهور الا على هذا الوجه



## ٤ ـ الـكبت عند الانجليز

يتميز الانجليزي عن بقية البشر بقوة ضبط نفسه ، فهو أقدر الآدميين جميعاً على كبح جماح نفسه وكبت رغائبه ، وقد بلغ من ذلك مبلغا امتد الى غريزته الجنسية حتى ان دور المراهقة عندهم أطول منه في أي بلد آخر . وقد يعدو الشباب الانجليزي طور المراهقة دون أن يجد من ينوره أو يوقفه على سر هذا التغيير الذي يحسه على أثر نمو جسمه وظهور غريزته الجنسية في أكمل مظاهرها لأن الآداب العامة والعرف هناك يحول دون طرق هـذه المواضيع في أوساطه وبيئته ، حتى انه ليبلغ سن الثلاثين من عمره دون أن يكون له أي اختبار في هذه الناحية . . .

الى هذه الظاهرة النفسية يعزى حياء الانجليزي وفتور المرأة الانجليزية ، وصرامة قانون عقوباتهم وميلهم الى أخـذ المخالفات للآداب العامة بمنتهى القسوة ، لأن هذه الشدة تفسر رد الفعل الناتج من كبت الغريزة الجنسية . . . ولم تفت الانجليز نتائج الـكبت هذه لذلك هم يهيئون منفذا لـكبتهم لغريزتهم في التسامي اذ يستغلون رغباتهم المكبوتة في ممارسة الفنون والألعاب الرياضية . . . وعدد النساء هناك يربى على عدد الرجال بـكثير وهذا سر زيادة عدد العانسات . . .

وقد يذهب الرجال والنساء فى اختلافهم الى أقصى حدود الاختلاط دون أن تخشى المرأة على نفسها نزق الرجل وطيشه لما هو معروف عنه من قوة ضبط النفس

## ٥ ـ تخلف الانجليز عن غيرهم فى الدهاء والذكاء

لا يعتد الانجليز بحدة الذكاء اعتدادهم ببروز الشخصية ، بل انهم يخشون الذكاء الخارق لأنه يعتبر عندهم شذوذا عن المجموع الذين يحرصون على وحدته لذلك فقد يبدو لك أن الانجليزى غير ممتاز عن غيره من ناحية الذكاء ، والانجليز على العموم ينهجون فى سياستهم التعليمية منهج تربية الشخصية لا منهج حشو الأدمغة بالمعلومات العامة ، ويسوق المؤلف لاثبات ذلك ماحدث له مع أحد الانجليز الذى التقى به باحدى الفنادق فى مدينة فلورنسا بايطاليا وقد مال عليه الانجليزى ليسأله أن يرشده على نهر البو على زعم أن هذا النهر يخترق مدينة فلورنسا ، فدهش المؤلف لقصور معلوماته الجغرافية فى هذه الناحية وقد هون عليه مايعلمه شخصيا من عدم قابليته الطلبة بوجه عام تقريبا لعلم الجغرافية

والانجليز أنفسهم يسلمون بان الأجانب أوفر منهم مهارة وأكثر دهاء وأن لهم فى ذلك أساليب شيطانية تغيب عن علمهم ويدللون على ذلك بما كانت تدبره المانيا من خطط جهنمية فى الخفاء تمهيدا لاثارة الحرب العظمى وهم غافلون ، وبما كان يعمد اليه الاجانب من تكديس بضائعهم لاغراق الاسواق الانجليزية وشل حركة بضائعهم وغير ذلك من الوسائل التى لا يقبل الانجليزي أن يلجأ اليها حتى ولو كان ذلك فى مقدوره

والانجليز يعترفون بتخلفهم عن بقية الشعوب فى سهولة تعلم اللغات الاجنبية وربما كان ذلك راجعا الى كونهم أقل ذكاء منهم ولتلك تدهش عندما تجد أن هؤلاء القوم الذين يشعرون بصعوبة لغتهم وبالتالى بصعوبة تعلم لغات غيرهم من الاجانب تدهش عندما تجدهم يتعلمون اللغات الشرقية باكثر سهولة اذا ما تخطوا قناة السويس وليس أحد ينكر صعوبة تعلم هذه اللغات بالنسبة للغات الاوربية ولكن السبب فى ذلك ليس ببعيد . فوجود الانجليزى فى مستعمراته حيث يشعر بكامل سيادته على من حوله يحفزه على تعلم لغة من يسود عليهم وهو اذا وجه عنايته لامر أتقنه لذلك سرعان مايجرى لسانه بلغة القوم غير عابىء بصحة عبارته طالما كانت أوامره مطاعة وقوله نافذاً . ولا يريد المؤلف أن ينقص من ذكاء الانجليز ولكنه يقصد أن يقول بانهم لا يمتازون عن غيرهم من الشعوب من جهة الذكاء وأن ذلك لا يمنع من أن يكون لهم فى المستقبل شأن آخر غير هذا الشأن

ومما يؤخذ على الانجليز تأخرهم فى فن العمارة ، وربما كان السبب فى ذلك راجعا إلى تمسكهم بالتقاليد ، وميلهم الى الاحتفاظ بالشكل والاسم القديمين

## ٦ - القانون الانجليزى

لئن طغت موجة التغيير والتجديد على انجلترا . فاخذوا يرحبون بمقدم السائحين بدلا من أن يعتبروهامنهم اذ سمحوا للاجنبي بالاقامة بارضهم بضعة أيام وأسندوا الى الاجانب بدلا من الانجليز، أعمال الخدمة بالفنادق وغيروا نظام الطهى بما يجعل الاجنبي يحمل للاقامة عندهم جميل الذكرى، اذا تم كل هذا التغيير وامتد حتى شمل كل شىء ، فان شيئا واحدا سيظل فى انجلترا لا يعتريه تغيير أو تبديل ذلك هو نظام الادارة القضائية ، فالانجليز يفخرون بقضائهم ويعتزون به ، ويحافظون على تقاليده بل ويذهبون الى أنه انموذج القضاء فى العالم أجمع مما لا يقرهم عليه أحد من غير الانجليز . لغموض قانونهم وتعقد أساليبهم القضائية ، حتى ان من يوقعه سوء الطالع فى مشكل ، يضطره للالتجاء الى القانون ، لا يجد مندوحة من الاستعانة بعدد من أهل الخبرة فيه يزداد أو ينقص بقدر مراحل الدعوي ، ويلقى من تعنت رجال القانون ما ينسيق له الصدر لاتخاذهم من مهنتهم احتكارا شديد الوطـأة على المتقاضين كثير التكاليف عليهم بحيث لا يستطيع الانجليزى أن يعرف من تلقاء نفسه ما يجب عمله فى أبسط المشاكل دون أن يلجأ الى رجال القانون يستفسرهم ويستشيرهم بخلاف الفرنسى الذى له من مجموعة قوانينه خير مرشد يرجع اليه وما أسهل أن يستخرج منه المادة التى يحتاج اليها فى صدد موضوعه . ولكن القضاء الانجليزى له ميزات ثلاث : نزاهتـه وسرعته فى الفصل فى الدعاوى وصرامة أحكامه . أما نظام المحلفين فهو مصدر عناء للانجليز كما هو كذلك بالنسبة للامم الغربية الاخرى ومع ارتفاع شكوى الامم من مساوىء النظام تجد الانجليز يتعلقون به ويكبرون شأنه لما يذهبون من أنه يكفل عدم تحيز القضاة . ونظام القضاء عندهم لا يبيح اصدار حكم المحلفين بعدم كفاية الادلة . كما يفعل الاسكتلنديون ، ولا أن يكون حكمهم بحسب الاغلبية بل يجب أن يكون بالاجماع

وتقوم وجهة نظر القضاء فى المحاكمة على تناول الفعل موضوع الدعوي دون الفاعـل فلا يتعرضون لشخصه وأخلاقه وأصله وماضيه على نحو ما يفعل القضاء الفرنسى الذي لا يفصل الفعل عن الفاعل لما لشخصية الفاعل من الأثر فى اتيان الفعل موضوع الاتهام

ومن هنا سرعة الفصل فى الدعوى اذ لا يحتاج الامر لحجز المتهم رهن التحقيق الذى يتناول التحرى عن حالته وحياته بل يساق المتهم فورا للمحاكمة عما اسند اليه ويعقب ذلك اصدار الحكم

فورا بادانته أو ببراءته ، أما صرامة أحكام القضاء الانجليزى فمصدرها تجرد العقلية الانجليزية من فكرة احتمال كون المتهم ضحية الظروف أو ضحية المجتمع . والاجماع منعقد هناك على ضرورة أخذ المجرم بالشدة حتى أن صدور الحكم فى بعض الحالات باحالة المجرم الى مستشفى المجاذيب بدلا من المقصلة يعتبر تراخيا من القضاء يقابله الرأي العام بعاصفة من السخط ولذلك فان العقوبة التى ينزلها القضاء الانجليزى بمرتكب جرم ما ، اشد صرامة منها فى اى بلد آخر ، ولسبب الجرم نفسه وقد لاتجد اجماعا على عقوبة الاعدام . بل وتحبيذا لها من أى شعب غير الانجليز . ويلى القضاء من حيث المنزلة والاعتبار عندهم رجال الشرطة وقاتهم نصيب الشعب فى معاونته على واجبه التى لها خط كبير فى نجاح مهمته

وانجلترا كما قدمنا بلد المتناقضات فبينما يحرم القانون بعض الافعال ، اذ تجدها تباشر فى ظل القانون — ولا نعجز عقلية القوم ، أن تجد لذلك مبررا لاينقص مما يدعونه من كمال قانونهم — كالمراهنات العلنية فى الشوارع مثلا . فانها محرمة قانونا مع أنه يكاد يكون لكل انجليزى نصيب فى يوم دربى ، واللوتريات لايجيزها القانون مع أن السباق الذى هو شكل آخر للوتريات مباح كل الاباحة ، واغلاق المحلات التجارية يوم الاحد محتوم بامر القانون ولكن لايمارسه الا من كان على استعداد لذلك ولم يكن هناك نص من القانون



## ٧ ـ الانسجام عند الانجليز

يكاد يكون كل شىء فى انجلترا يجرى وفق نظام مقرر للجميع لايشذ عنه أحد ولا يخرج عليه فرد منهم حتى أنك تجد ملاهى احدى الضواحى لاتكاد تختلف عن ملاهى الاخري وتجد من حرص الشعب على أن يسير كل شىء على نمط واحد ماتدهش له . فقد أرادمرة أحد زعماء المعدنين فى سنة ١٩٢٩ أن يبقى فى أحد مطاعم هولبرن بدون أن يلبس سترته . فأرغم على الخروج . وهكذا تجد هناك كثيرا من الاعمال يمارسها الجهور لالسبب الا لانها مألوفة فاذا تجارى أحد على الخروج على المألوف فى شىء من خصائصه وجد معارضة شديدة لاعادته الى حظيرة العرف المألوف . وانك لتركب احدى سيارات الامنبوس مثلا فتشاهد كل من سبقوك الى الركوب قد جلسوا الى جانب اليسار دون أن يسير واحد منهم فيشغل مكانا على الجانب الايمن ، بينما ترى مكانا خاليا من الجانب الأيسر فاذا أردت أن تعرف السبب فى ذلك وجدت أن الركاب يجلسون على اليسار أسوة بغيرهم ولذلك تجد الحياة هناك متجانسة حتى بلغ من تعلق الانجليز بهذا التجانس أن طرحوا ظهريا حدة الذكاء التى يخرج صاحبها عن دائرة التجانس مع الآخرين . ولكن هذا التجانس الذي تلمسه

فى طبقات تلك الامة تجده مفقودا ازاء الدين حيث يختلف الشعب جماعات لكل جماعة ماتراه من أساليب وطقوس عبادتها دون أن تجد معارضة أو نقدا من غيرها والواقع أن الحكم على الانجليز اختلف من هذه الوجهة فهناك من يعتقد بانهم متدينون غيورون على عبادتهم ، وهناك من يحسبهم لايقيمون للدين وزنا ، اذ يؤدون شعائرهم بافواههم لا بقلوبهم . وحقيقة الأمر ، أنه لايمكن بحال الاقتصار على عصر واحد من العصور التى اجتازتها انجلترا للحكم على موقفهم إزاء الدين فقد أتى عليهم حين من الدهر ، كانوا شديدى التدين كما أتى عليهم حين آخر ، كان الدين لايصل الى أعماق نفوسهم فكانت الكاثوليكية تسود حينا والبروتستانية حينا آخر ويتبع كل حالة كثير من أعمال التعصب والاضطهاد الا أنها كانت تخالف ما كانت عليه فى البلدان الأخرى من حيث الوازع لها اذ كان سياسيا أكثر منه دينيا . والروح الدينية فى انجلترا ليست على حالة واحدة من الاستقرار بل ينتابها التغيير والتبديل خلال العصور المختلفة فبينما كنت ترى فى القرن الثامن عشر ظهور روح تطهير الدين ورجاله من سلطة الأمور العالمية ، تجد القرن التاسع عشر يتميز بطغيان المادة على الدين حتى كان رجال الدين يمارسونه كأنه مهنة من المهن ولا يزال الانجليز للآن معنيين بامور الدنيا منشغلين بها عن أمور الأخرى ولكنهم فى ذلك يمتازون عن سواهم بتحليهم بصفات عالية وخلق متين فضلا عن نظرتهم للدين نظرة علاقة بين الانسان وخالقه فهى فى عرفهم مسألة شخصية لادخل لأحد فيها فهم يعملون بروح واحدة وفكر واحد دون أن يكون للعقيدة الدينية أثر فى ذلك . بينما تجدهم لايتسامحون فى خروج أحد منهم على العرف والمألوف فيما عدا ذلك . والمتباهى بذكائه وثقافته فى أثناء حديثه مرذول مستهجن يواجهونه بكل امتعاض . والشيوعية عندهم كذلك مبغضة لخروجها على مبدأ الحرية الشخصية ومبدأ الملكية

ولقد شغل الشعب هناك الأمور العلمية وأبحاثها عن الدين حتى أنهم لايؤمون الكنائس يوم الأحد الا جريا وراء فصاحة الواعظ أو بلاغته دون الاهتمام لمذهبه وهم اذا ولجوا الكنائس بدوا خاشعين ولكنهم اذا انصرفوا منها انصرفوا عما يتعلق بالدين والظاهر أن خضوع الكنيسة للدولة جر وراءه خضوع الأخرى للدنيا . لذلك قد تدهش اذا علمت أن البرلمان والعلم الانجليزى فى نفوس رجال الدين مكانا أفضل مما للانجيل والصليب . وأكبر عقبة فى سبيل التقدم جمود زعماء الكنيسة ووقوفهم سدا منيعا فى طريق اصلاح نظام الطلاق وتحديد النسل والتهذيب الجنسى . ولكن رجال الدين الكاثوليكى هناك متسامحون كثيرا عن أمثالهم فى البلاد الأخرى فهم يتغاضون عن زواج الكاثوليكى بالبروتستانتية طالما هما يتعهدان بتنشئة اطفالهما على المبدأ الكاثوليكى

ولا ننسى أن كاثوليك انجلترا انضموا الى دولتهم عندما شجر النزاع بينها و بين البابا مفضلين القومية فى ذلك على الدين . ولذلك لا تربطهم بالباباوية أدنى رابطة وكنيستهم لم تحتفظ الا ببعض الطقوس الشكلية كاللباس واستعمال البخور والشموع

وقصارى القول فان الكنيسة فى انجلترا رغم كل ما تقدم ستظل ثابتة الدعائم ، قائمة فى وجه كل التيارات والأعاصير

## ٨ ـ الانجليز شعب ناضج السياسة

يواجه الانجليز فى حياتهم العامة ، كثيرا من المشا كل شأن كل الشعوب الأخرى، ولكنهم من دونهم جميعا ، يمتازون بالنضج والمرونة والاتزان ، فتراهم يعالجون مشا كلهم ، فى حزم وأناة ويخرجون من جميع أزماتهم . وألوية النصر لهم معقودة ، فلا ثورات ، ولا اضطرابات ولا عواصف جامحة أو انقسامات . ذلك لأنهم شعب متماسك، يقوم لما يعتلج صدره من مختلف النزعات والمشاعر يكاد يحس ويفكر ويعمل كرجل واحد

فالمنظر الآن موقف هذا الشعب إزاء مشكلتين خطيرتين ، تعرضان الآن لكل دول أوربا ، مشكلتين داخليتين ، وهما مشكلة تقرير السلم ، ومشكلة تقرير الديموقراطية . فقد عرضتا هاتان المشكلتان لانجلترا فعالجتهما حتى وفقت لحلهما بما سجل لها نضوجها كشعب رصين . يعرف كيف يعالج مشا كله مهما دقت . بينما أخذت الدول الأخرى إزاءهما تتخبط فى دلهما وحلولها . وهى تكاد تجمع على اعتناق مبدأ الديكتاتورية تحت أشكال وأسماء مختلفة لذلك لم تستح هذه الدول أن تنقل عن بعضها أسوأ ظواهر النظم التى تطغى على الحرية الشخصية كالنظام الفاشى الذى نقلته دول كثيرة عن ايطاليا . حتى فرنسا الديمقراطية لم تخل من طائفة من بينها تطوف بأحلامها ومخيلتها صورة الدكتاتورية التى تقوم على الارهاب والتنكيل بمعارضيها كما هو الحال الآن فى ايطاليا وألمانيا وروسيا وغيرها

وربما كان التحول عن الديمقراطية إلى الديكتاتورية راجع إلى ما ظهر من فشل الديمقراطية خصوصا فى البلاد التى لم يتم نضجها السياسى . فقد تنبهت الأفكار إلى أن ما هو قائم من حكم الشعب ، انما هو صحيح من الناحية النظرية والصورية . أما من الناحية العملية فانه بعيد عن ذلك . والواقع ان حكم الشعب بواسطة الشعب نفسه ، ولأجل الشعب يكاد يكون أمرا مستحيلا . ولذلك فلا غرابة إذا ما قيل بأن الديمقراطية بشكلها الراهن ، هى اسمية وصورية . وهنا أخذ المؤلف يستعرض أساليب الحكم الديمقراطى فى مختلف الدول . مبتدئا بفرنسا . فعاب على برلمانها أن أعضاءه بدلا من

توجيه جهودهم لتعضيد برنامج قومى عام، تجدهم مسخرين كلا منهم، لأغراض دائرته وربما لأغراض فرد من أفراد دائرته . مما يؤدى الى اصطدام المصالح الاقليمية بالمصالح العامة للبلاد . هذا ما يقوله عن فرنسا التى يعتبر حكمها الديمقراطى أقل ضررا منه عند سواها

ثم يشير الى الدانمرك . حيث يقوم النظام فيها على أساس التمثيل النسبى للهيئات والمصالح فى مجلس العموم فيضع الاهتمام بالمصلحة العامة وسط مختلف هذه النزعات والألوان النيابية والمبادىء المتمكنة أما فى انجلترا فتجد المبادىء العامة المتغلغلة فى نفوس الشعب أفرادا وجماعات حاكمين ومحكومين . هى أكبر عامل على تدعيم نظامهم الحكومى الذى يقوم على أساس نظامهم فى الحياة وهذا هو السر فى عدم ظهور النظام السوفيتى أو الفاشى هناك . فالملك يمثل مصدر السلطة . ولكن السلطة فى الواقع ليست فى يديه . فهناك الحكومة والبرلمان . أما الحكومة ففيها من هيئة الموظفين الدائمين الذين يضطلعون بأكبر نصيب من اعبائهـا . من يمتازون بنزاهتهم . وادراكهم لواجبـاتهم وتقديسهم لها وما يجعلهم فى مصـاف أحسن طراز من هذا النوع فى العـالم . ذلك للدقة التى تراعى فى اختبارهم

رالى هذه الفئة ترجع القوة التنفيذية للاستئناس برأيها فيما تضعه من خطط سياسية . أو يعتد برأيهم كثيراً فى المسائل الادارية لخبرتهم فيها التى تفوق خبرة الوزراء . ولذلك فانه يمكن القول بأن أعمال الحكومة خاضعة لمراقبة هذه الطائفة ( Civil Service ) من ناحية ولمراقبة البرلمان من ناحية أخرى وذلك عن طريق الاستجواب والأسئلة التى يوجهها للحكومة . والبرلمان مكون من مجلسين . مجلس اللوردات وأعضاؤه وصلوا إلى هذه المرتبة اما بالميراث أو بوسائل أخري . ومجلس العموم وعدد أعضائه ٦٠٠ عضو منتخبين بواسطة جماعة الناخبين . فى دوائر لا يراعى فيها المساواة لا فى عدد السكان ولا فى المساحة ويراعى الناخبون فى اعطاء أصواتهم للمرشحين . ماقام به المرشح من تنفيذ وعوده فى الدفعات السابقة . أو سياسة الحزب الذي ينتمى اليه . وان كان ليس لذلك فى الواقع الأثر المطلوب . وتخضع الحكومة أخيرا للرأي العام وهو يتمثل فى الصحافة . والمجتمعات والعرائض . ويبلغ من سلطان البرلمان على الحكومة أنه يستطيع فى أى وقت شاء اسقاطهـا . إذا صوت ضدها ، ولكن لا يغيب عن الذهن . ان نظام الاحزاب يجعل وقوع ذلك نادرا جيدا . أما سلطة الرأى العام فهى مباشرة ولو أنها سلبت أزاء سياسة الحكومة

من ذلك يتبين أن نظام الحكم فى انجلترا يمكن أن يقال عنه فى ضوء الديمقراطيـة الصرفة ، ديكتاتورية مخففة . وعوامل تحقيقها ترجع إلى سلطة الرأى العـام عليها وحق الأمة فى المعـارضة ( Veto ) والواقع ان الديمقراطية بمعناها الحقيقى لا يمكن أن توافق العصر الحالى ، لأنها تفسح

السبيل فى الحكم لحب الذات . وعدم الكفاءة . أما الحكم القائم على النظام البرلمانى فانه يفسح المجال لحكومة مقتدرة ماموحة . أما الكفاءة والمقدرة ففى هيئة الموظفين الدائمين . وأما الطموح فيتمثل فى رجال السياسة . وربما كان السر فى تشابه سياسة الاحزاب التى تتولى الحكم راجع الى نفوذ الموظفين الدائمين فى وزارة الخارجية فقد كانوا موضع ثقة المستر ما كدونالد . أكثر من أى رئيس حكومة آخر سبقه . وعلى العموم فمن حسنات هذا النظام انه يكفل التقدم وان كان بطيئاً

ويمتاز نظام الحكم فى انجلترا بتوافر الثقة المتبادلة بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة فثلا يعترف للملك بسلطة مطلقة ، والثقة معقودة ، على أنه لايتعدي عمليا الحدود التى رسمتها له التقاليد . وكذاك الحال بالنسبة للحكومة وهيئة الموظفين الدائمين . فانها لا يمكن أن تتخطى الحدود المقررة للسلطة المخولة لها . هذه الحدود التى لا تقوم ضمن قانون مكتوب ولكنها ترجع الى الشعور العام . والى ضمير هذا الشعب أفراداً وجماعات . مما يكفل الحرية للجميع ويدل على نضج الامة سياسيا . ونظام الحكم الانجليزى ينفرد بكونه نظاما طبيعياً . فكما ان الجسم السليم يساعد الجروح البسيطة على الالتئام بفضل حيويته الكاملة . وكما أنه يجعل صاحبه يتحاشى مايضره بفضل احساسه الدقيق إذا ما وقع تحت مؤثر ضار . فان الشعب الانجليزى بفضل ما اكسبته الآلام والمتاعب من حكمة وحزم . تراه عند قيام أول انتخاب عام يعمد الى سحب ثقته ممن أساءوا حكمه دون رحمة ولا تردد . واذا ما أحست الاقليات سوء الحكم بالنسبة لها . فانها لا تعتمد أبدا إلى وسائل العنف فى اظهار ذلك الأثر . بل لهم من الوسائل السلمية الأخرى ما يجعلهم يعلنون عن مظلمتهم . ولما كان الشعب مطبوع على روح التسامح والدعة التى ولدتها فيهم الحرية ، فان هذه الروح تعين مواطنيهم على التمييز دون عناء . بين الشكوى الحقيقية والتذمر المكتوم الذى تبعثه الاهواء لذلك فلن تنجع الدكتاتورية هناك . أما الشيوعية فهى أبعد الانظمة جميعا عن مبادىء القوم . أما الفاشية فان سير تشامبرلن يعجب بها كثيرا حتى بلغ من اعجابه بها وبموسولينى وايطاليا الجديدة ، انك تجد صورته بمكتب السنيور موسولينى . ولكن لا تنس ان المنطق ليس له سلطان على العقلية الانجليزية . فقد يعجب سير تشامبرلن بايطاليا الفاشية ولكنه لا يميل الى وجود الفاشية فى بلاده

أما مشكلة صعوبة تقرير السلم . فما أشبه الحالة الآن ، بما كانت عليه قبل الحرب العظمى . فقد انفجرت الحرب وسط نداءات السلام التى كانت تنبعث من محكمة العدل الدولية فى لاهاى . وها نحن اليوم لا يكاد يمر يوم دون أن تتطرق الى آذاننا طنطنة السلم المنبعثة من عصبة الامم . التى

منيت بالفشل التام فى كل ما كان معقوداً عليها من الآمال . حتى أصبحت فى نظر الجميع لاتتعدى مكتباً من المكاتب لتبادل الاخبار الدولية . وسيظل هذا شأنها . طالما كانت كل دولة تتعصب لسيادتها وجنسيتها وترتكب كل المساوىء فى سبيل هذه السيادة والجنسية . تلك المساوىء التى تخلع عليها اسم الشرف لارتكابها فى سبيل الدولة والقومية فمحال أن تقوم الوحدة بين دول هذا شأنها فى جامعة كجامعة الامم أما عند الانجليز ففكرة الوحدة تسمو على فكرة القومية بين جماعة الامم البريطانية التى ستتكون منها الامبراطورية

فبينما كانت الامبراطورية الألمانية تضطهد البولنديين والفرنسيين . والدول التى أنشئت بمقتضى معاهدات سنة ١٩١٩ تضطهد مافيها من الاقليات ، فان المملكة المتحدة لاتعرف شيئاً عن هذه الظاهرة . فالاسكتلنديون وأهل ويلز يكونون قوميات حرة الا أنها تشاطر الانجليز الشعور بانهم رعايا بريطانيين وهكذا يشعر أعضاء الامبراطورية بانهم مواطنون فى الكومونولث وهذا الشعور عامل قوى لتدعيم الوحدة بين الامبراطورية يشد بناءها ويزيد رابطتها والعوامل الاقتصادية من ورائها توطد دعائمها وهذا هو السبب فى أنك لاتجد أثراً للحواجز الجمركية بين هذه الأمم ، ولايمكن أن تقف مع الحياد اذا اشتبكت احداها فى حرب ولايخشى على هذا الاعتقاد السائد عقول المواطنين البريطانيين من الزوال يوما ما لأن العقلية البريطانية لاتسلم بطغيان فكرة الدولة على فكرة الأمة . ومما تقدم يمكن القول بان جامعة الأمم البريطانية هى أفضل انموذج يتخذ لتنظيم عصبة الأمم الدولية على غراره . والانجلترا هى وحدها التى بمؤهلاتها وانظمتها ومميزاتها تستطيع أن تقود العالم أجمع الى الوحدة والسلام

## ٩ ـ نظرة الانجليز الخاصة للحياة

ان نظرة الانجليز للحياة وفهمهم لها يكاد يكون نظرة وفهما خاصين بهم دون سواهم كأنهم يشرفون على الحياة من محيط آخر غير محيطها الذى يضم بقية الآدميين وينظرون اليها بعقلية غير عقلية بقية البشر . فاستجاباتهم للمؤثرات الخارجية لا تأتى كنتيجة طبيعية ومنطقية لسلسلة الحوادث التى تتكون منها هذه المؤثرات كما هو الحال عند الانسان العادى، لعدم تقيدهم بالمنطق فى أمور حياتهم

والانجليز يقومون على ممارسة كل مايتعلق بحياتهم بروح من الاهتمام وبشكل يوحى اليك كأنهم انما يعملون وفق نظام خاص . ولايتبادر الى الذهن أن ما يبدونه فى تصرفاتهم من روح الجد يمنعهم من التفكه والتبسط خلال مايقومون به من أعمال أو العاب ولكن هى تقاليدهم التى تتغلغل

الى كل شيء فتخلع عليه صفتها وتحوطه بنظام خاص لممارسته بمقتضاه . من ذلك تجد أن كل مايجرى بينهم يتم وفق نظام مرعى من الجميع لايمكن الخروج عليه أو التغاضى عنه حتى فى كلامهم تجدهم يعمدون الى استعمال عبارات وكلمات دون غيرها لاعتقادهم بانه ماجرى بها العرف إلا لأفضليتها على سواها . وهكذا الحال بالنسبة لأساليب تعارفهم وأكلهم ، ومبانيهم واجتماعاتهم وغير ذلك

١٠ — يستعرض المؤلف فى هذا الفصل تاريخ الانجليز من حيث نشوء وتطور مميزاتهم وأطوارهم ويذهب الى أن بعض هذه المميزات كحبهم للحيوان مثلا لم يكن موجودا منذ نيف ومائة سنة ويزعم أنه جاء وليد كبتهم لغريزتهم الجنسية ومشاعرهم ، هذه العادة التى نشأت بالتدريج فيهم . فقد كانوا فى ختام القرن الثامن عشر كما روى عنهم بعض الفرنسيين يطلقون العنان لشهواتهم دون أن يبلغوا فى ذلك حد الافراط . كذلك فانهم لم يكونوا على ماهم عليه من النضج السياسى الحالى . وفى القرن السابع عشر لم تكن قد ولدت بعد مواهبهم التى يتميزون بها الآن وأهمها تلك الغريزة التى تكفل لهم حريتهم وخلع كل نير للحكم عن عاتقهم . ثم عرض بعد ذلك لتاريخ الفن الانجليزى والمعمار والموسيقى والانتاج العقلى وغير ذلك من مظاهر النشاط الاجتماعى



## ١١ — الانجليز والانسان العادى

لاحظ المؤلف أن طبقة العمال فى المدن والأرياف لايشاركون أفراد الطبقات الأخرى فى مميزاتهم التى تخرجهم عن طور الانسان العادى كما أن لغتهم تتميز بعجزهم عن نطق الحرف H لذلك قسم الانجليز قسمين قسم يتمسك بالتقاليد وهو الذى يختلف عن بقية الآدميين ، وقسم يشارك الآدميين أطوارهم . وقد أمكن المؤلف أن يتغلغل فى هذه الطبقات فى جميع أنحاء انجلترا اللهم إلا بعض المقاطعات التى عجز المؤلف عن التفاهم مع أهلها . وقد لاحظ فى أثناء اختلاطه ومساكنته لأهل الأرياف بانهم يمتازون عن سكان المدن بحدة الذكاء وقوة الذاكرة . كما انهم لايعبأون بالتردد على الكنيسة فى أيام الاحاد ولا بالاسراف فى العطف على الحيوانات . أما حديثهم فانهم يرسلونه على سجيتهم دون تحفظ ولايكتمون مشاعرهم أو غريزتهم . وبالاجمال فهم يقربون من الانسان العادى إلا أنهم أقل غرورا من الناحية القومية من أفراد الطبقات الأخرى . والفرق بين عمال الارياف وعمال المدن أن أعمال المدن اكثر اعتدادا بانفسهم وغرورا بقوميتهم ، كما أنه ليس من السهل التغلغل فى أوساطهم ولايكاد الفارق بين العامل الانجليزى وغير الانجليزى يتعدى الفارق الناتج من اختلاف المناخ والتقاليد والعادة إلا أنه شديد التمسك بوعده والاحترام لكلمته

والظاهر أن الانجليزى اذا غير بيئته فان البيئة الجديدة بمناخها وخلوها من التقاليد التى لها سلطان عليه وعلى توجيهه فى تصرفاته تترك أثرا فى أطواره فيكون أقل تمسكا بها ، وبالتالى فانه يقرب من الانسان العادى اللهم إلا اذا كان فى إحدى مستعمراته كالهند مثلا فان مركزه الممتاز هناك بالسيادة يجعله محتفظا بمميزاته . وربما كان السر فى تقارب طبقة العمال فى المدن والأرياف عدم كون فترة القرن التى كونت مميزات الطبقات الاخرى بالتربية والتعليم غير كافية لتغلغل هذه التربية فى تلك الأوساط

١٢ — فى هذا الفصل يعرض المؤلف للخطأ الشائع عن نسبة خواص الانجليز والامريكيين الى أصل واحد . فيفند هذا الزعم بما بين أطوار الشعبين من فوارق فى الشعور بالسيادة الممتازة عند الانجليز برسوخه فى عقليتهم والحور بالتشكك عند الامريكيين وشدة حساسة الامريكيين ازاء النقد وزيادة تعصبهم ضد الملونين . والسبب فى ذلك راجع طبعا لوجود العنصر الأسود اللون بين سكان أمريكا ومايخشاه الامريكيون من تأثيره على النساء والأطفال . ثم عدم مشاركة الامريكيين للانجليز فى تقاليدهم

يتناول المؤلف بعد ذلك روح الانصاف البارزة عند الانجليز وما يشاع من أنها ترجع الى شدة اقبالهم على ممارسة الالعاب الرياضية فيدلك على غير ذلك . لأن نسبة اللاعبين من السكان حسب ما أظهرته الاحصائيات لا يزيد عن ٣ فى المائة أما الجانب الاكبر من الشعب فانه يكون جماعة المتفرجين أو المتراهنين على الالعاب ، فليست الالعاب الرياضية نفسها هى التى تربى هذه الروح وإلا لكانت ألمانيا أولى بها لما هو معروف من مقام الالعاب الرياضية عندهم . كذلك برهن على أن لعبة التنس الذائعة الانتشار هناك لاتربى هذه الروح وانما أسندها الى التربية العامة عندهم على نمط خاص ووفق ومبادىء معينة كان من شأنها تربية هذه الروح وغيرها من المميزات فيهم . ولكى يسوق للقارىء كيفية تكوين الشخصية الانجليزية بالتربية والتعليم خاض فى تاريخ انجلترا منذ بزوغ فجر القرن الثامن عشر ، وعرض لأساليب الحكم من حكم بدأ ارستقراطيا يستند فى تدعيم سلطة حكمه على رجال الكنيسة ثم يستعرض كيفية ظهور الديمقراطية بفضل العوامل الاقتصادية وظهور الحركة المعروفة فى منتصف القرن الثامن عشر بالانقلاب الصناعى ، وما جرته من اتساع نطاق الانتاج وتحسين وسائل المواصلات وزيادة الثروات فبرزت الى الميدان جماعة كبار رجال المال والصناعة والتجارة . فى وقت استنارت فيه الأفكار بنور الثورة الفرنسية مما أدى الى اشتراك الشعب فى الحكم بواسطة ممثليه فى البرلمان

ثم أخذ نفوذ الشعب فى الازدياد ، واذ رأى سلطة أهل الدين ورجال الكنيسة تتخطى حدودها

ويسلك رجالها مسلكا منافيا للدين وهب الشعب بحركة اصلاح ديني خشى الاشراف معها أن تفضى الى القضاء على سلطتهم بعد تقويض سلطة رجال الكنيسة كذلك خشى كبار رجال الصناعة والتجارة تمادى الشعب فى حركته فيخرج زمام العمال من أيديهم فانتهزوا فرصة هذه الحركة وقيام الكنيسة الانجيليكية واقبلوا مع الاشراف لتعضيدها ورسموا للشعب طريقا أمينا لتوجيهه فى الاتجاه الذي لاتخشى عاقبته . ذلك بأن عمدوا الى انشاء نظام للتربية والتعليم القومى ، اتخذوا له أساسا مبدأين من مبادىء الدين المسيحى وهما مبدأ العفة ومبدأ تقديس يوم الأحد وجعلوا هدفهم من هذا النظام الحصول على المثل الاعلى وهو الجنتلمان الانجليزى وقد انتصروا على هذين المبدأين دون سواهما لانهم رأوا من الوجهة العملية أن أمة من الامم لم تستطع أن تنهج وفق القانون المسيحى ومبادئه ، وأنه اذا أمكن ذلك لانقلبت أمة روحية تنصرف الى ماوراء الحياة الدنيا

## ١٣ – كيف نشأ هذا المثل الأعلى

يتناول المؤلف فى هذا الفصل نظام التربية والتعليم والعوامل التى ساعدت على نجاح هذه الفكرة وتهيئة العقلية الانجليزية لها من ظهور طائفة من الكتاب والمؤلفين الذين نهجوا فى مؤلفاتهم منهج توجيه الشعب على هذا الأساس

وما حل القرن التاسع عشر حتى تم الاجماع على نشر المدارس العامة التى تجمع بين جدرانها أبناء الأشراف وأبناء رجال الصناعة والتجارة لتهيئة الفرصة لأن يأخذ هؤلاء عن أولئك فى طباعهم وعقليتهم وتعميم مبادىء الطبقة الارستقراطية بين شركائهم فى الحكم من افراد الشعب ، ليكفلوا رفع مستوى الطبقات التى هى دون طبقة الارستقراطيين . وكانت النية جعل هذه المدارس مجانا للفقراء . ولكن سرعان ماتغير هذا الاتجاه وأصبحت غايتها للاغنياء والقادرين على تكاليف التعليم كما تخصصت بعض المدارس لتهيئة الطلبة للسلك السياسى ككلية ايتون – ثم أخذ المؤلف يستعرض أساليب التعليم فى هذه المدارس منذ نشأتها والاصلاحات التى أدخلها على هذه الاساليب الدكتور أرنولد ناظر مدرسة رجبي الذى بنى طريقته فى التربية على بث الروح الارستقراطية بين النشء ، وعمل على تعميمها فى انجلترا عن طريق المدارس العامة وقصد الوصول الى أن يخلق من ذلك الجيل الجنتلمان الانجليزى الذي يمتاز خلقه بالرجولة والمسيحية الحقة ونور العلم . أما عن المسيحية فقد مزج الدين بكل ما يمس التعليم والتربية . وأما الرجولة فبالرياضة البدنية وممارسة الفضيلة عمليا فى الحياة . وكان يراعى الموازنة بين الرياضة البدنية والرياضة العقلية فلا يدع أحداهما تطغى على الأخرى وكان يمتاز فى طريقته بأن جعل للتربية الخلقية المقام الاول على التعليم حتى أنه

كان يتشدد فى اختيار المدرسين لمدرسته من حيث ضرورة توفرهم على هذه المبادىء . أما عن التعليم فقد أدخل اللغات الحديثة وبعض المواد الاخرى على البرامج ومع كل ذلك فان الدكتور أرنولد اكتشف أنه لم ينجح كما كان يحب أن يخلق من تلاميذه الجنتلمان الذين تتوفر فيه الرجولة وروح المسيحية ونور العلم . فانه بمعاملتهم على أمل الوصول إلى هذه الغاية وعلى أنهم على جانب كبير من هذه الصفات انما يوحى بها الى نفوسهم فتشب على احترامها واتخاذها مثلا أعلى يتجهون اليه فى تصرفاتهم وحياتهم المستقبلة وبذلك استطاع هذا الدكتور أن يرى فى أبناء مدرسته التى نسج على منوالها كثير من المدارس فى انجلترا روح الحكم والسيادة لأنه طبعهم بطابع الاعجاب بالصفات الأخلاقية العالية التى ليست لهم قد طبعهم فى الواقع على المقدرة على اظهار مشاعر خارجية لما ليس فيهم وضبط مشاعرهم الحقيقية وبدلا من أن يجعل منهم مادة رخوة يصوغها فى قالب رجال يستجيبون للمؤثرات الخارجية فانه استطاع أن يحول بينهم وبين طبقة بقية الآدميين

## ١٤ ـ انتشار طابع هذا المثل الاعلى بين الشعب

توالى الاصلاح على المدارس العامة حتى سنة ١٨٦٠ حين أصبح جوهريا عاما وصادف هـذا الأصلاح ظاهرة أخرى هى اطراد تقدم الأنجليز وعلى سبيل التدليل على هذا الأصلاح أشار الى مدرس مساعد بمدرسة هارو اسمه ادوارد موون أدخل طرقا جديدة للتعلم بمدرسته ومبادىء أوسع للتربية . كان يمتاز بتقديم الألعاب الرياضية على سواها ويخصها بأكبر نصيب من العناية دون مبالاة باختلال التوازن الذى كان يتمسك به أرنولد كما كان من مبدئه أعطاء التلاميذ أكبر نصيب من الحرية الشخصية فى حدود الاتجاه للغاية المطلوبة ، وكان يخالف أرنولد فى كثير من وجهة نظره فكان يعيب عليه محاولته تكليف الطلبة ضد طباعهم . كما لا يبالى ضرورة اختيار المعلم بحيث يكون أفضل أخلاقا من تلميذه انما الضرورى أن تلعب دورك بمهارة وشجاعة للحصول على أحسن النتائج الممكنة . وقصارى القول انه كانت نتيجة كل هذه الأساليب ، ووسائل التربية والتعليم صوغ النشء فى قالب واحد من الوجهة الخلقية وجعل الجميع كتلة واحدة . بانماء روح الجماعة على روح الفرد . وبذلك لا يشذ فرد منهم عن المجموع . بل يشبون وقد تكيفوا بمجتمعهم وهو المدرسة التى هى مصغر المجتمع الخارجى . بحيث يعدون للاندماج فى هـذا المجتمع الأخير بروح واحدة دون أدنى مشقة . ومن هنا يتبين كيف نشأت عندهم نظرتهم الخاصة للحياة ومختلف العوامل التى ساعدت على تكوين مبادئهم التى يتميزون بها عن بقية البشر . ومن بينهـا عدا أخذت كل طبقة من طبقات الشعب عن الطبقة التى فوقها بالاقتباس والتقليد . عامل استقلال كل

جيل عن الجيل الذى سبقه . فلا يكاد يمت اليه بصلة اللهم إلا بالاسم وعلة ذلك تقديس الحرية . بحيث لا يلقن الآباء نظرياتهم لأبنائهم . ولا يفرضون عليهم آراءهم فرضا بل جرى الانجليز منذ القرن الخامس عشر على عدم الاسراف فى الضرب على أطفالهم . مما جعل صلة الأطفال بوالديهم صلة احترام أكثر منها صلة ثقة وتواكل . وإلى يومنا هذا لايهتم الوالدان بتهيئة ثروة أو تركة أو بائنة لبناتهم كما يفعل الفرنسيون بل يقتصر اهتمامهم على تهيئة أساس مستقبلهم ثم يتركون ما تبقى لهم . ويذهب المؤلف إلى أن هذه الظاهرة يعزى اليها ميل الانجليزى الى التغيير والتجديد فى الجوهر مع الاحتفاظ بالاسم أو الشكل القديم . ذلك لاضطرار الجيل الجديد بالارتباط بالجيل السابق عن طريق الاسم أو الشكل على الأقل اذا اختلف الجوهر . وإلا لانعدمت الصلة بين الأبناء والآباء

وهذا المثل الأعلى ، الذى تبين لنا وليد للتعليم والتربية . وأنه مكتسب لا طبيعى . لم يتغلغل بعد عندهم فى طبقات العمال فى المدن والأرياف لضعف غريزة التقليد والمحاكاة فى هذه الطبقة بسبب فقد الصلة بين طبقة العمال المزارعين والطبقات الأعلى الاخرى . بخلاف الحالة بالنسبة للطبقة الوسطى والطبقة الارستقراطية مما يجعلها تندفع فى سبيل رفع شأنها وتحسين أحوالها

## ١٥ - مستقبل الانجليز — العودة الى حظيرة الآدميين



تدل كل الدلائل الراهنة فى انجلترا وارلندا على اتجاه الانجليز نحو حظيرة الآدميين . فقد أخذوا يطلقون كلمة زائرين بدلا من كلمة « غرباء » على الاجانب فى بلادهم . ويروجون لنزول السياح عندهم . ويذهب المؤلف إلى أن تنازلهم عن هذه التسمية جاء نتيجة لانتشار اللغة الانجليزية فى العالم . حتى أصبحت مألوفة عند غير الانجليز لدرجة انهم يتركون طابعهم الشخصى عليها مما جعل الانجليز يضطرون إلى العدول عن بعض الكلمات الفاشية عندهم مثل Colmiae Alui Chinamen الى غيرها مما لا يثير الشعور . ولا يؤلم وقعه فى نفس غير الانجليز مثل Ymoh violn chense Briliohe ir Cilyen of the Dominin فاجتماع عوامل انتشار اللغة الانجليزية . وبالتالى المدنية الانجليزية فى المتلكات المستقلة . وكون هذه اللغة هى لغة الامريكيين . والعوامل الاقتصادية والسياسية التى تربط انجلترا بهذه البلاد . وتبادل الافكار بينها بطريق ذيوع الصحافة الامريكية والانجليزية والمؤلفات والمطبوعات التى تخرجها كل منهما ثم وسائل المواصلات التى سهلت اختلاط أفراد هذه الشعوب بالانجليز واستقرارهم ببلادهم حتى بلغ من أمر بعضهم أن يتقلد بتقاليد ح. انجلترا أمثال دزرائيلى اليهودي الايطالى الأصل . ولورد بفربروك الكندى. ومسترهيوز الاسترالى.

وغيرهم من الاسكتلنديين . ممن ليسوا على مبادىء وتقاليد الشعب الانجليزي . ولا يخفى أثرهم في الحياة العامة . وبروز المرأة الانجليزية الى الميدان . حيث نالت حق المساواة في الحقوق الانتخابية كالرجل منذ ١٩١٨ وما هو معروف عن النساء من نظرتهن العملية للحياة وبعدهن عن الرسوم والتقاليد الشكلية . كل هذه العوامل التى تتضافر على العمل معاً يضاف اليها روح العصر الحاضر التى تقاوم كل قيد وروح البحث العلمى مما هو منتشر فى العالم أجمع وقد غزا انجلترا بفضل وسائل النقل الميكانيكية كل ذلك يعمل على اخراج انجلترا من عزلتهـا . وربطها بالعـالم أجمع . فيجرفها نحو أطوار بقية الآدميين وقد بدأ هذا الأثر بالظهور بخروج الانجليز على عادة كبت غريزتهم . وتحاشى المسائل الجنسية والاهتمام بالأمور العقلية وبالايجاز قبول الحياة على علاتها بدون قيود أو رسوم شكلية لا فائدة منها ولكن ذلك مقصور فقط على جماعة العصريين منهم وقد تبع هذا التحول فى الافكار تجديد توسع الابحاث العلمية والانتاج العقلى والموسيقى والفنون والاغانى والرقص الشعبى وفن العمارة المطبوعة بطابع العصر الحاضر فى غيرها من البلدان الاخرى والنتيجة هى سير الانجليز بخطى واسعة نحو حظيرة بقية الآدميين ولكنه ينتظر لهذا الشعب مستقبل عظيم حيث يؤمل أن يتولوا قيادة العالم من الناحية الفنية

# رديارد كبلنج وقصيدته

بقلم الاستاذ . م . ع . الهمشرى

رحل كبلنج عن هذا العالم بعد أن ترك وراءه مجداً يضج بالذكر الخالد وبعد أن نال حظا من الشهرة يغبطه عليه كل عظيم من قادة الفكر . وليس ذلك راجعا الى ماخلفه من تراث النثر أو الشعر أو الروايات الكبيرة والقصص القصيرة وإنما لأن كثيرا من تعبيراته الرشيقة الساحرة قد طبعت أثرها على عقل وخيال أبناء جيله

وكل من قرأ كبلنج يذكر له ماكتبه وينساب على ألسنة كثير ممن يتكلمون الانجليزية مقطع أو تعبير كبلنجى التقطوه أو رسم أثره فى ذهنهم من غير أن يعرفوا من أية مؤلفات الشاعر العظيم وثب اليهم هذا المقطع أو التعبير

ولو لم يكن الكتاب المقدس والشاعر شكسبير لأصبح كبلنج أجدر الأدباء جميعا بالاقتباس من أقواله لالحكمة التى فى قرارتها وإنما لجرسها الموسيقى الذى لاينسى

لقد كانت شخصية كبلنج ذات طابع خاص ظهر فى مؤلفاته العديدة . وانك حين تقرأ روايته الكبيرة « كم » أو القصة الصغيرة « عين الحياة » أو كتابه « Just—so—stories » أو تقرأ فى شعره قصيدة « صخرى المقطوع حديثا » تتجلى لك العظمة والطاقة التى تشيع فى أنحائها جميعا وتجد الذهب البراق الفتين الذي لايوجد إلاقليلا فى مؤلفات ومصنفات الكتاب والشعراء الحديثين



رديارد كبلنج

ولد رديارد كبلنج فى بمباي عام ١٨٦٥ وكان ابوه رجلا فنانا يدعى جون لجوود كبلنج الذى تولى فيما بعد منصب أمين دار الآثار الاميرية فى لاهور التى استمد منها كبلنج وحى قصة « كم » فصورها فى « قصر العجب » .

وقد كان يعاون ابنه الأديب الناشىء فى قصصه البدائية

كان من الطبيعى ان يذهب ردیارد الى بلده انجلترا فى سن مبكرة لينال من التعليم بنصيب حيث شاء والده ألا يهمل تعليم ولده . وسافر ردیارد وأخذ يكفله قريب له هناك فى سوث سى ولم يلبث أن التحق بكلية الخدمة العامة الواقعة فى ديفون الشمالية . ولما اطمأن الى السابعة عشر من عمره عاد الى الهند وعين محرراً وكيلا فى الغازيت الأهلية والحربية فى لاهور . ولقد أعجب به رئيسه أيما اعجاب وراعته العبقرية المتفتحة فى كل أعمال الأديب الناشىء حتى انه قال « اذا أردت أن تلتقى الرجل الذى يحب عن رحب أن يعمل عمل ثلاثة رجال فابحث عن عبقري ناشىء »

وقضى فى عمله خمس سنين ثم تركه الى منصب مثله فى جريدة « الرائد » فى بلدة الله اباد . وكان فى أثناء هذه السنوات ينشر شعره وقصصه الصغيرة وكتابات أخرى فى هذه الصحف التى يقوم بالاشراف الجزئى عليها ولم تكد تزحف اليه العشرون حتى كان ذا اسم رنان فى الاصقاع الهندية

وأرسلته جريدة « الرائد » فى عام ١٨٨٩ فى رحلة طويلة الى الهند واليابان وسان فرنسيسكو ونيويورك وانجلترا . وقد صادفه الحظ فى ذلك الآن ولاقت مؤلفاته من الذيوع والانتشار نصيبا محمودا وقد امتدحها كثير من الأدباء وأثنى النقاد عليها اذ لاقوا فيها طابعا انجليزيا خاصا يتأثر بالأدب الفرنسى أو غيره من الآداب الأوربية التى كانت قد طغت على الأدب الانجليزي

وفى سنة ١٨٩١ أقلع ردیارد فى سياحة أخرى طويلة زار فيها هذه المرة افريقيا الجنوبية وسيلان وأستراليا ونيوزيلنده . ولم يكن ينقضى على هذه الرحلة عام حتى سطعت فى سماء حياته مس كارولين بالستير وكانت أخت صديق له يدعى ولكوت بالستير فتزوج منها وقضيا شهر العسل معا فى الولايات المتحدة بالقرب من نراتلبورو فى فيرمونت حيث ابتنى كوخا خشبياً كبيرا بيديه أسماه « نولاجا » وعاش هناك سنينا ثلاثا حيث رزق بولده جون الذى قتل فيما بعد فى الحرب العالمية بينما كان يعمل مع الحرس الارلندى وبابنته جوزفين التى ماتت عام ١٨٩٩ . ولأجل هذين الولدين العزيزين كتب ردیارد قصصه فى كتابه « الادغال » و « قصص على الغارب » ولو لم يكن كتب غيرهما لضمنا له الخلود وحدهما

وفى هذين الكتابين نجد ردیارد کبلنج يتجرد من طاقته الشيخة ويهبط من سماء الأفق الرفيع ليحدث الأطفال حديثا هادئا ساحرا صادقا مألوف النبرات متوافق الموسيقى يعيد فقراته فى لباقة نادرة ليلمس خيال كل طفل ويوقظ اهتمامه ويدخل على نفسه الجذل والمرح الشديد وقد بلغ من حب الاطفال له أنك تراهم سويعة المساء يترقبون قدوم الوقت الذى يسمعون فيه هذه القصص الشائقة

قضى كبلنج عهده فى فيرمونت متنقلا بين المروج والمراعى يطلب القنص والصيد وكان شاذاً

غريبا لم يتعرف الى جيرانه ولم يجدوا هم أنفسهم مايشجعهم على ذلك . لقد ظل مبهما لهم ولكل سكان المدينة . فيمم شطر انجلترا وضرب عصاه فى روتنجدين من أعمال أسكس ثم تركها الى بر واش حيث لبث فيها سراة حياته

وانكب على الكتابة والتأليف وأخذت الثروة تهبط عليه من كل مكان اذ وجدت مؤلفاته رواجا فى أسواق الادب الاوربية والامريكيه . ومن الصعب علينا أن نحسب ايراد رديارد الذي كانت تدره عليه مؤلفاته وإنما قيل بان مادفعه الامريكيون وحدهم بلغ ٨١٥٠٠ جنيه انجليزى من الطبعات الأولى

ولقد شغف كثير من هواة جمع الكتب بشراء مؤلفات رديارد كبلنج مهما كلفهم ذلك ولقد يدهشك أن تعرف أن زوجة الشاعر الامريكية كانت من بين هؤلاء الهواة وأنها كانت مجدة مثابرة فى الحصول على هذه الطبعات . وفى عام ١٩٢٧ بيعت بالمزاد فى مدينة نيويورك الطبعة الأولى من إحدى مؤلفاته فى الهند ( عام ١٨٩١ ) بمبلغ ٨٠٠ جنيه انجليزى

وقد اعتزل الشاعر العالم فى السنين الأخيرة من حياته وقبع يناجي وحدته فى منزل عتيق فى بورواش على منحدرات أسكس مشيد على طراز القرن الثامن عشر . وازداد شذوذه وأخذت أطواره تأخذ مظاهر غريبة ولقد اعتراه مرض تجنب الناس وأصبح يطير من كل صوت . وقد قنع «حكيم بورواش» كما يسميه خلصاؤه من القرويين — بصداقة نفر قليل من الفلاحين السذج البسطاء تاركا هذا العالم ومافيه من شهرة كاذبة وضغائن خادعة وشراذم من الصحفيين والأدباء لا هم لهم إلا تعكير الجو على كل مفكر متأمل (على حد تعبيره)

وقد وصفه أحد أصدقائه حينما أخذ بمخنق السبعين قائلا هو كائن ضئيل البدن ، عنيد ، أصلع الرأس تأخذك الدهشة من حاجبيه الخنفسائيين البارزين وقد استأسد الشعر الشائك فيهما وهما يستوفيان عينيه الغائرتين البراقتين الدكناوين المختبأتين خلف نظارته الصغيرة ذات الأهداب الذهبية الرفيعة ، وقد لبس حذاءه الدائر التلسين تفوح منه رائحة دهان الجلد على نمط عتيق

هذه صورة سريعة عن حياة شاعر الامبراطورية البريطانية عدو الشرق والناس — وسوف نتناول فيما بعد — دراسة نتاجه الفكري من قصص وشعر ونأمل أن ننصفه بقسطاس

## إذا . . . IF

نظم الشاعر رديارد كبلنج هذه القصيدة ينصح بها ابنه ولكن الموت لم يمهل هذا الابن فاستأثر به الي جوار ربه ، فاصبحت هذه القصيدة نصيحة الى أبناء الامبراطورية الانجليزية كلهم

اذا اسطعت ألا تفقد العقل والحجا وظلت على رغم الحوادث حازما
وقد ضل كل الناس حولك وانثنوا على كل ما قد كان منك لوائما

* * *

اذا أنت قد صدقت نفسك بينما ظنون الورى ترتاب فى ذلك الصدق
وبالرغم من هذى الشكوك عذرتهم وقابلت هذا الشك باللين والرفق

* * *

اذا اسطعت أن تلقى انتظارك دائما صبورا ولم تملل عذاب الترقب
اذا اسطعت أن تبقى صدوقا مكرما إذا كذبتك الناس لم تتكذب

* * *

إذا بغضتك الناس وازداد ضغنهم عليك فلم تحقد وأنت رحيم
وبالرغم لم تظهر وقورا وطيبا وأنك فى كل الأمور عليم

« * »

بنى إذا ما اسطعت أن تتخيلا ولم تك عبداً يكبر الوهم والحلما
بنى إذا ما اسطعت أن تتفكرا ولم تجعل الأفكار مقصدك الأسمى

« * »

اذا أنت لاقيت انتصارك هادئا ولم تتذمر من هزيمتك الكبرى
وصاحبت ذين العاهلين، كما هما سواسية لم تفتقد معهما أمرا

« * »

اذا اسطعت أن تصغى الى الحق قلته ليصبح فى هذا الوجود ضياء
يحوّره غوغاء إفكا وضلة ليغدو شباكا توقع البسطاء

* * *

اذا اسطعت أن تلقى الذي قد بنيته وأنفقت فيه العمر وهو مهدّم
وعدت اليه من جديد تقيمه بمعولك البالى ولا تتبرم

« * »

بنى إذا جمعت مالك كله وكوّنت ماحصلته من مكاسب
وغامرت فى أمر مروم مقامرا بمالك هذا كله غير حاسب

« * »

ولكن خسرت القدح خسران جاهد قعـدت لتبنى بادئا غير يأس
ولم تك بـكاء على ما فقـدته ولم تك شـكاء ولم تتنفس

« * * »

إذا أنت أجهدت الفؤاد مع القوى لتمضى فى مسعاك والغنم سانح
وقد خارت الأعصاب منك ولم تعد بها فضلة تطوي عليها الجوانح

* * *

مضيت بقلب واهن الخفق خائر تكر وجسم كاد يصبح هالكا
ولم تبق من هذي القوى غير عزمة تصيح : ألا سر جاهـدا فى نضالكا

* * *

اذا أنت خالطت الجماهير صائنا فضائلك العليا ولم تتلوث
اذا أنت سايرت الملوك محافظا لطـابعـك الشعبي كالمتشبث

* * *

اذا اسطعت أن تقصى عدوك عن أذى وتأمن حتى صاحبا لك وافيا
اذا أنت قدرت الرجال جميعهم ولم تك فى هـذا الحساب مغاليا

* * *

بنى اذا حاسبت كل دقيقـة من الوقت تمضى ، ليس ترحم ، عاتيه
ملأت بها كل الثوانى ولم تـكن لتتركها — تمضى سدى — كل ثانيـه

* * *

ستحكم فى الدنيا بنى جميعها وتصبح للدنيا العريضة مالكا !
وأعظم من هذين شأنا ستغتدي بها رجـلا فوق الرجال لذلكا ! !



# سيكولوجية الصناعة

بقلم الدكتور ابراهيم ناجى

أتيحت لى فرصة منذ سنتين فى لندن . فسمعت محاضرات قيمة عن هذا الموضوع ونحن اليوم على أبواب عصر جديد والمستقبل للصناعة فيجب أن نلتفت الى سيكلوجية الصناعة . وسنرى هنا ان ذلك الموضوع يتناول نواحى المجتمع

الموضوع الذى سنتحدث عنه الآن موضوع جديد جدا ، وكثير من أصدقائى عندما قرأوا عنوان هذه الكلمة تعجبوا لأنهم لم يكونوا يعلمون أن للصناعة سيكلوجيات خاصة . ولهم الحق فى تعجبهم لأن السنوات الأخيرة كشفت للعلماء حقائق هامة تختلف تمام الاختلاف عما تعود أن يعتقد العامة والخاصة منذ أجيال . وزاد تلك الحقائق أهمية قيام الحرب العظمى فشعرت الأمم بعد الحرب أنها بحاجة الى إنعاش الصناعة لتعويض ماسببته الحرب من الأضرار البالغة . ومن هذا أخذت الأمم المتمدينة تستغل الحقائق السيكلوجية الجديدة فى إنهاض الصناعة . وأهم هاته الحقائق أن الأفراد يختلفون فى الذكاء . ويختلفون فى المواهب بينما كان المعتقد دائما عند الفلاسفة والمفكرين ان الناس يتساوون فى وجود مواهب دفينة عند الجميع يمكن اظهارها وصقلها بالطرق المناسبة والوسائل اللازمة

ولكن الاختبارات الحديثة فى علم النفس سجلت خطأ هذا الوهم . وأظهرت بلا جدال أنه فوق الاختلافات الفردية . فان الذكاء الفطرى يولد ولا يصنع

وإن الله ينعم على عبده بمقدار من ذلك الذكاء يختلف فى كل فرد عن الآخر . وحصته منه لا تتبدل ولا تزيد بالتعليم ولا تنقص

وإنما الذى يزيد أو ينقص بالتربية والتعليم هو المواهب والطبائع والكفايات المختلفة

وقد قسم الفيلسوف « ينج » الذكاء الى قسمين قسم أفقى وقسم عمودى . فالقسم الأفقى هو ذلك الذى يحتوي المواهب والامزجة والكفايات . وأما العمودي فهو الفطرى ويشبه بخزان البنزين فى السيارة . فكما أن سيارة سعة خزانها جالونان لايمكن لخزانها أن يسع أكثر من جالونين فكذلك العقول البشرية حظها من الذكاء الفطرى أو العمودى كمية غير قابلة للزيادة . وهذه الكمية

هى ألتى تغذى المواهب المختلفة وتغذى الاستعدادات المتنوعة فى الذكاء الأفقى . فهذا الذكاء المجرد هو الذي عليه المعول . والذى اذا أمكن قياسه أمكن أن نتنبأ بما سيكون عليه الفرد فى المستقبل . لا بل يمكن أن نحدد وجهته فى الحياة .

هذه هى أول حقيقة بنى عليها علم سيكلوجية الصناعة . حقيقة اختلاف المواهب البشرية والذكاء العام .

وانه لكى ينجح الفرد فى عمل ما يجب أن يعرف أولا مقدار ذكائه العام الذى يغذى مواهبه وثانيا ماهى تلك المواهب وإلى أى جهة تتجة .

بناء على هاته الحقيقة الهائلة بنيت معاهد سيكلوجية لاختبار الذكاء والمواهب . لكل منها معمل سيكلوجى لاختبار المتقدمين للعمل . وفى زمن الحرب صارت تجرى هذه الاختبارات على آلاف من طالبى الالتحاق بالجيش فى مختلف المهن

وقد أمكن أن يستدل على نجاح تلك الاختبارات من تتبع نتائجها .

ثم امتد تطبيق السيكلوجية أبعد من ذلك . فقد تعدت مسألة الاختبار الى دراسة نفسية الصانع فى المعمل ، وإلى وجود سيكلوجية خاصة للعمل بقصد أن تعرف أسباب التعب وأسباب السآمة وأسباب قلة الانتاج .

ثم صارت هناك سيكلوجية خاصة للبائع والشارى وسيكلوجية للاعلان . كل ذلك مبنى على حقائق ثابتة فى علم النفس أمكن تطبيقها واستغلالها استغلالا اقتصاديا كبير النفع بعيد الأثر .

وسأحدثكم عن هذا كله بإيجاز .

فنبدأ الآن بالكلام عن نفسية الصانع وهذا موضوع إنسانى جدير بالتفاتكم .

## العنصر الانسانى فى السيكلوجية الصناعية

سترون الآن فائدة علم النفس الحديث فى تطبيقه على العامل وستتبينون أهميته الهائلة حين تعلمون أنه بعد أن كان المعتقد فى العصور القديمة أن المصنع والصانع ما هما إلا وسيلة للانتاج ، أى أن المسألة اقتصادية آلية محضة ، تطور الأمر إلى فهم الحالة على حقيقتها فقد اتضح أنه يجب أن يفهم أن العامل هو إنسان بشري له أعصاب وله غرائز وله انفعالات ومطامح وآمال . فيجب أن ينظر اليه كأنسان ويجب أن تدرس نفسيته درسا كافيا ويجب أن تدرس الدوافع والأسباب التى تؤدى الى هذا الشىء أو ذاك . تلك الدوافع التى قد تبدو سطحية للناظر الى الامور (؟) نظرة سطحية هى أعمق مما يظن الكثيرون . فهناك غرائز ثابتة تسيطر على كل مخلوق بشرى وتعمل عملها بالاكثر

فى وسط العمال كما تعمل عملها فى الاوساط الاخرى الشبيهة بذلك الوسط وتؤثر على العلاقة بين الفرد وزميله وبين الفرد ورئيسه وبين الفرد والمجموع وتؤثر فى النهاية على الانتاج العام للمصنع أو المعمل

قد اتضح لعلماء النفس أن هناك بضعة غرائز ثابتة أولية تسيطر على العامل وتحت تأثيرها يعمل أولا يعمل ينتج أو لاينتج يسعد أو يشقى يهدأ أو يثور . وهذه الغرائز الأولية ليست الواحدة منها منفصلة عن الاخرى بل هى غرائز متشابكة متشابهة وهى على كل حال أصيلة ثابتة فى أعماق الطبيعه البشرية يمكن تطبيقها على الصانع فى المصنع والكاتب فى المكتب وبالاختصار فى أي مكان للعمل فيه اخلاط من الناس . هذه الغرائز أربعة حب الملك أو الحيازة . والثانية اثبات الذات ومنه حب النفوذ أو الظهور والثالثة غريزة التحدى والرابعة غريزة التجنب والهرب .

## الغريزة الاولي ( حب الملك أو الحيازة )

أساس هذه الغريزة أن كل شيء تملكه تعده جزءا من نفسك ، وتدافع عنه كما تدافع عن نفسك بل فى الواقع تحب أن تملك ، وتقول هذا لى وذاك الشيء ملكى وتحب أن ترى هذه الممتلكات التى هى أجزاء من نفسك وكيانك تحب أن تحصيها وتذكرها وتسيطر عليها وتدافع عنها ، وقد يكون ملكك لشيء ما وهميا لا أساس له ومع ذلك تدافع عنه وتتأثر له كأنك تملكه وتتألم اذا أصابه شيء أو فوته عليك أحد.

ذكر « تيد » فى كتابه « الغرائز والصناعة » أنه بينما كان يمر ذات يوم فى مصنع حياكة — وجد احدى العاملات تبكى بكاء مرا فلما سألها أجابت أن الرئيسة أعطت آلة حياكتها لاخرى ، مع أن هذه الآلة هى ملك للمصنع لا للحائكة ولم يهديء أعصابها أن أعطوها آلة حياكة جديدة بل لم تستقر حتى أعادوا اليها القديمة التى تعدها ملكها .

ومن هذا الباب أيضا اعطاء عمل شخص ما لآخر ، والعجيب أن صاحب المعمل أو المصنع يقول هو ذاته ان هذا المصنع ملكى ولى الحرية فى اعطاء هذا المعمل لهذا الشخص أو ذاك كما يتراءي لى ولكنه ينسى أن أهم أسباب اضطراب العمل تجاهل هذه الغريزة فى العمال . يقرب من هذه الغريزة ، غريزة إثبات الذات ووثيق الصلة بهذه مايسمى غريزة الخلق ، فكل انسان يريد ويسر حين يعمل عملا ، يراه ينمو ويتكون فى يديه ، وهذا « المخلوق الجديد » الذي هو صنع يده ، يعده جزءا من نفسه .

فعندما نلاحظ اختفاء هذه النزعة الطبيعية فى العامل أو الصانع لابد من البحث عن السبب فى

عوامل أخرى سببت انعدام هذه الصفة البشرية الاساسية أو جعلتها تتوارى الى حين .

ومن أهم أسباب اختفاء هذا العامل الأساسى فى الصناع حلول الآلة محل اليد والفكر لأن الفرد لايتبين مجهوده الفردى فى وسط الانتاج العام للآلات .

والسبب الثانى هو أن يفقد العامل الأمان فى عمله كأن يكون مهددا بالطرد أو الحرمان فى كل وقت فيصير ولا رغبة له فى ابتكار أو خلق ويلفق عمله كيفما اتفق .

والسبب الثالث التبرم بالعمل والقلق وعدم الارتياح فهذا يمنع العامل بتاتا من الزهو بالعمل أو الفخر بمجهود ينفقه عليه .

وغريزة إثبات الذات ليست هامة فى المعمل أو فى المصنع فقط ، بل فى الحياة على الاطلاق ، فكل مخلوق مهما كان ضئيلا يشعر أنه على شىء ويحاول أن يثبت أنه على شىء . وأن أتفه مخلوق فى الدنيا ليشعر أنك جرحته جرحا لايشفى اذا تجاهلته واعتبرته صغيرا .

فاعطاء الاوامر بوحشية والتصرف مع العمال أو الصناع كأنهم آلات لاحساب لها ، من أهم أسباب التذمر والقلق فى كل دوائر العمل على الأطلاق .

ويتفرع من اثبات الذات حب الظهور وحب السلطة . وهاتان الغريزتان إلا غريزة واحدة ، مختلفة الدرجة ، وتتوقف على المزاج والظروف ، على أن الأولى أى حب الظهور فيظهر أثرها فى المعمل أو المصنع .

ويمكن استغلال ذلك فى التنافس .

أما حب السلطة فأصله فى الطبيعة البشرية البدائية إظهار القوة تجاه الاشياء المادية ، أما فى المدنية الحاضرة فيتحول ذلك إلى إظهار سطوة الأنسان على أخيه الأنسان ، وينشأ من ذلك اصطدام المطامع والرغبات وتحطيم الامانى .

فان هاته الغريزة تدفع الى الأمام غريزة نائمة هى غريزة التحدى أو المقاتلة .

وهذا مانسميه « بالكره » وهو ليس شيئا بسيطا بل هو مركب من الغضب وحب الانتقام والتجنب والنفور ، فاذا ازداد الامر سوءا بين المرءوس ورئيسه تكون النتيجة عاطفة مشوهة أو تكون عكس ذلك وهى اعتداء العامل على من أساء اليه لسبب تافه غير معقول .

هذه هى الغرائز التى تسيطر على العامل أو الصانع ويجب على كل من يدير مصنعا أو معملا أن يلم بعلم النفس إلماما تاما حتى يستطيع أن يعالج الأمور المعالجة الصالحة وبقى عليه أن يفهم نقطة أخرى شديدة الأهمية . هى نفسية الصانع الحديث الذى أصبحت له اليوم نقابة تدافع عنه وتغذيه بمبادئها وأفكارها .

ويشعر كذلك بما يسميه « ماكدوجال » « روح الجماعة » أى شعوره شعور باقى الأعضاء واحترامه لقوانين الجماعة .

أقول « روح الجماعة » وهذه الجماعات تختلف ، فهناك جماعات من الفوضى تتلاقى بالمصادفة وتجتمع وتفترق ولا رباط لها ولا نظام ، وجماعة النوادى لها قوانين وأنظمة وروح ولكن أرقى هذه الجماعات النقابة ، ويشترط فيها أولا أن تكون متجانسة الهيئة وثانيا أن يشعر أعضاؤها بواجباتهم نحوها ويكون لهم كبرياء وزهو واعجاب من انتسابهم اليها .

وبهذا تنمى فى الأفراد « روح الجماعة » واذا تمشت هذه الروح فى الخارج أمكن أن تسيطر على العامل فى الداخل أى فى المعمل أو المصنع وتكون سببا كبيرا فى النجاح واطراده ويجب أن يلاحظ أن تمشى « روح الجماعة » فى الفرد ماهو الا وسيلة الفرد لأثبات ذاته ، وفى هذا إشباع لغرائزه التى ذكرناها وإلا تحولت الى ناحية خطرة وضارة كما بينا سابقا .

## سيكلوجية المهنة

قد بينت سابقا أن هذه السكلوجية ترتكز على حقيقة ثابتة هامة . وهى اختلاف الذكاء والمواهب فى فرد عنها فى آخر ، أما الذكاء فقد ذكرت تقسيمه عند « ينج » وان السائل ليسأل ما هو الذكاء ولا يجد رداً شافيا . وقد اختلفت تعاريف الفلاسفة بشأنه ، ولكنهم اتفقوا على أنه ذلك الشىء الذى يميزه حتى الرجل العادى بالبديهة فى الرجل الآخر ويلمحه فى وجهه بدون الطلاء الذى تصنعه الثقافة والمدنية . أى بدون أن يخدعه مايسميه الفلاسفة الاجتماعيون بالذكاء الاجتماعى . أي ذلك الذكاء الذى بواسطته يمكنك أن تتصرف تصرفا ناجحا فى الحياة ، وهومبنى على عوامل كثيرة تتاح للانسان أولا تتاح كالثقافة والتجارب والظروف والبيئة ، وقد أحسن العالم « دريفر » حين قال أن الذكاء الفطرى هو العين التى ترى بها والثانى هو اليد التى بواسطتها تعمل .

والثانى قابل للاكتساب والنمو بواسطة التربية والتدريب . والأول يولد فينا كما تولد العين بكمية خاصة من النور تنقيه على الأشياء فهناك عين قوية كالنور الكشاف وهناك عين عليها من يوم الولادة عتامة تجعلها لاتميز الأشياء إلا بصعوبة .

موضوع الذكاء أيها القارىء موضوع شائق وقد كتبت عنه المؤلفات الضخمة . ولو أنا استرسلنا فى بحثنا لخرجنا عن موضوع هذه الكلمة . على أنى أوجز هنا الرأي الأخير ، ان الاختلاف الحقيقى فى الذكاء إما اختلاف فى الصفة أو اختلاف فى الكمية أو العمق أما فى الصفة فهذا هو الذكاء

الأفقى أو الاجتماعى . أما فى العمق ، فهذا هو الذكاء العمودي أو الفطرى أو المجرد أما اختلاف الصفة فالناس على الغالب نوعان نوع يفكر ويصمم ويتحرك حسب مابداخليته .

ونوع يفكر حسب مايرى بالخارج ويأخذ منه ليرسم فى داخله مسترشداً بالحقيقة الخارجية .

ومهما استعرضت مدارس الفلاسفة والمفكرين فلن تخرج عن هذا الرأى أو ذاك أو تجد ثالثا هو وسط بينهما وموفق بين رأيين متضادين

وتصرفات الأشخاص والأمزجة والطبائع مبنية على انتسابهم لهذا النوع من التفكير أو ذاك . فالذى يدمن التفكير فى ذاته أميل الى الأحلام منطو على نفسه قدرى ميال الى العزلة . والذي يؤمن بالحقيقة الخارجية أميل الى أن يكون علميا عمليا وهو جرىء مرهف الحس يريد التمتع بالحياة لايؤمن بالقدر ولا الخرافة قليل الخيال مغامر ميال الى التجربة . والعصر الحديث بما وصل اليه تقدم فى العلوم صار يعتمد على الحقائق البارزة التى اكشفها فى السنين الأخيرة ومعنى هذا أن الناس كلما تقدموا فى المدنية صاروا عمليين أى خرجوا من دائرة أنفسهم الى الحقائق الثابتة . وكلما كانوا بدائيين . أى غير متمدينين . احتبسوا فى دائرة من تصوراتهم وأخيلتهم وبنوا عليها كل تصرفاتهم فى الحياة

فالخلاصة انك عند ما تريد أن تعرف طبيعة صاحب لك أو شخص يهمك فارجعه الى موضعه واسأل نفسك : هل هو شخص يعيش فى دائرة نفسه وخيالاتها أم شخص يأخذ بالواقع ويدين بالحقيقة الملموسة ؟

إنما ذكرت هنا هذا التقسيم لأنه يهمنا ونحن نختبر المتقدمين لمصنعنا أو مكتبنا أن نعرف بعد اختبار الذكاء العام ماهو مزاجه ومن أى نوع هو من النوع الدائب فى التفكير الخيالى المنطوى على نفسه أو من النوع العلمى الجرىء المغامر المتفائل .

هناك صنف آخر من الذكاء الافقى . أو بعبارة أدق صنف آخر فى حقيقة الذكاء الأفقى . الا وهو المواهب

وهى تختلف فى كل فرد عن الآخر تمام الاختلاف . وتأخذ فى البزوغ عند أوان البلوغ ، وأقصد بالمواهب الفنون كالموسيقى والشعر والرياضة ، والمهارة فى الأعمال اليدوية أو الميكانيكية . فالانسان يولد موسيقياً أو لا يولد ، شاعرا أو لا يولد ، وهذه المواهب تكون واضحة وضوحا شديداً فى بعض الناس من سن باكرة . ولا يجب خلط الموهبة بالعبقرية فان العبقرية تتوقف على كمية الذكاء العمودي الذى وهبه الله للشخص ، على كمية النور التى فى عين الذكاء الفطرى ، فهذا الذكاء الفطري الذى يغذى هذه الموهبة ، ويمدها من منبعه . فان كان ذكاءً فطريا عميقا قويا ، أمكن للموهبة أن تسطع وتتجلى تجلياً عبقريا ، فعلى الاختبارات

السيكولوجية أن تظهر هذه العبقريات والمواهب والأمزجة ، لكى يوجه كل شخص فى الوجهة التى يجب أن يولى وجهه شطرها . وهذه الاختبارات إما أن تجرى على الطلبة فى المدرسة بعد التعليم الابتدائى ، أو تجرى على المتقدمين للوظائف أو المهن المختلفة . وكلما تقدم الطالب فى السن كان الاختبار أشق على المختبر لصعوبة التمييز بين الموهوب والمكتسب . أما فى صغار الطلبة فاختبارات الذكاء المجرد تكفى . ويمكن بواسطتها التحذير من اتباع وجهة معينة لا يصلح لها الطالب بتاتا . ويمكن أن « يفرز » العبقريون فينتفع بعبقريتهم قبل أن تضيع فيما لم تخلق له .

وهذه الاختبارات مبنية على أن الذكاء هو « أن تصيب الحكم ، وتجيد الفهم ، وتحسن التعليل » وهى عبارة عن أسئلة خاصة مناسبة للأعمار .

فاذا أدى الصبي الأسئلة المناسبة لعمره فهو عادي ، وإذا أدى ، ماهو أعلى من عمره ، سمينا ذلك عمره العقلى . فنقسم العقلى على الميلادى ونضرب فى مائة . فالعباقرة يأخذون ١٣٠ فمافوق . وضعاف العقول يأخذون درجات تحت المائة . فينصح ذووهم بأن يختاروا لهم أعمالا لا تحتاج إلى ذكاء كبير كالأعمال اليدوية وما يشابهها ، وبعبارة أخرى ينصحون أن لا يستمر طفلهم فى الدراسة الثانوية والعالية .

هذا فى صبية المدارس ، وقد رأي كثير من المربين اليوم أنه خطأ بالغ ان يجمعوا الطلبة المختلفين فى المواهب والذكاء فى فرقة واحدة .

هذا فى الطلبة أما فى المهن وهو موضوعنا اليوم ، فاختبارات الذكاء الفطرى ، تبدأ أولا ، ثم تتلو ذلك اختبارات المزاج والطباع ، ويعرف ذلك من مجرد الحديث ، ثم اختبارات المعلومات العامة ، ثم اختبارات المهارة اليدوية أو الميكانيكية ، ثم اختبارات ترمى إلى إظهار المواهب الخاصة الدفينة ، وتعطى لهذه الاختبارات درجات ، ثم يؤخذ المجموع ، فبناء على هذه الدرجات أصبح فى الامكان أن يحكم على الطالب هل هو صالح أو غير صالح لما يتقدم اليه ، على أننا لا يمكننا أن نحدد وجهته بالضبط ولكن يمكن أن نحصر دائرة الاختيار ، ويمكننا التحذير من وجهة معينة ، واليكم جدول الدرجات .

فوق ١٥٠ يصلح للأشياء العظيمة كالسياسة والادارة والزعامة .

بين ١٥٠ — ١٣٠ الأعمال الفنية كالطب والمحاماة والهندسة

١٣٠ — ١١٥ الأعمال الكتابية

١١٥ — ١٠٠ الأعمال التجارية .

١٠٠ — ٨٥ الاعمال التجارية الحقيرة .

٨٥ — ٧٠ الاعمال اليدويه.

٧٠ — ٥٠ عمل فاعل .

تحت ٥٠ — معهد ضعاف العقول والبله ...

بعد أن ينتهى هذا الدور دور التوجيه ، يبقى لدينا دور الاختيار ، الخاص بالمهنة الخاصة التى يتقدم اليها الطالب . فبعد التحدث الى الطالب للحكم على طبيعته لنرى هل تتلاءم مع طبيعة العمل الذي يتقدم اليه ، يجرى عليه الاختبار : والاختبار نوعان تركيبي وتحليلي : أما التركيبي فمعناه اختبار العمل بحالة ، والتحليلي تختبر به الطالب فى أجزاء العمل المختلفة . أما الأول فقد وجد الاصوب أن يختبر فى العمل ذاته ، بل فى شيء مشابه له .

خذ مثلا طريقة اختبار سائقي الترام فى هامبورج .

يوضع أمام الطالب لوحة فيها نوعان من الثقوب مفرد ومزدوج ، المفرد يشير الى عابر الطريق والمزدوج يشير الى مركبة ، والمفروض ان المركبة أخطر من العابر ، وأن الخطر فى كليهما يزداد بقرب المسافة . يوضع تحت تصرف السائق جرس ، وآلة تدار باليسرى . وآلة تدار باليمنى ، فالاولى للخطر الصغير ، والثانية للخطر الأكبر شأنا ، والاخيرة للخطر الدائم ، ثم تدار الثقوب ، وتدنو اليه بطريقة خاصة ، وعليه أن يستعمل الجرس أو آلة اليد اليسرى ، أو اليمنى ، حسب توجيه الثقوب اليه .

فيتضح بذلك للمتحن أن يعرف هل هذا الطالب كفء لوظيفة سائق ترام أم لا . وهكذا فى باقى المهن ، وهذه الاختبارات توجد لدي جميع الشركات ، ولا يمكن أن يقبل جزافا لمجرد توصيته كما هو الحال عندنا فى مصر مع الاسف ، حيث يمكن بتوصية لشركة الترام أن يعين السائق بعد تمرين قليل . فلا تلبث أن تسمع عن الحوادث فاذا علمت السبب لا تعجب لان الاختبار عندنا غير موضوع على قاعدة علمية بتاتا بل هو لمجرد « أكل العيش ! »

هذه هى الطريقة التركيبية . أما الطريقة التحليلية ، فترمى إلى أمتحان الطالب فى أجزاء العمل .

ففى عمل الكوائين ، فى المحلات الكبيرة الخاصة بذلك يقسم هذا العمل إلى فرز وغسل ومكوى ، وكل قسم من هذا يجزأ الى أجزاء أخرى صغيرة ، ويلاحظ ، عمل الطالب من كل جهاته . ففى احدى هذه الشركات كانت نتيجة أختبار طالب هى كما يأتى :

( ١ ) ذكاء تحت المتوسط . لابأس .

( ٢ ) عنده ملاحظة جيدة للبقع ، وعنده نظر صائب فى طي الملابس للحجم المناسب .

( ٣ ) حركاته اليدوية طيبة ، وسرعته جيدة ، ومنتظمة .

( ٤ ) يبدو عليه الاهتمام ولا يتطرق له السأم فى أثناء العمل .

( ٥ ) قوته الجسدية تامة .

وكما أني ذكرت لكم الطريقة التركيبية في هامبورج لانتخاب سائقي الترام ، ففي انكلترا تتبع الطريقة التحليلية ، فان هذا العمل لو حللناه لاجزائه لوجدناه يستدعي ( ١ ) سرعة تركيز الفكر والنظر ( ٢ ) الانتباه ( ٣ ) حضور الذهن ( ٤ ) الثقة بالنفس ، وهكذا فيعطى الطالب امتحانا في أجزاء العمل المختلفة ليرى درجة صلاحيته له .

هذا هو بايجاز موضوع سيكلوجية المهنة بقسميه التوجيه والاختيار .

وترون أنه قد وضع على قواعد عملية دقيقة تضمن بها الشركات والمصانع حسن اختيار عمالها أو صناعها .

القسم الثالث من كلمتنا لا يقل أهمية عن سابقيه ، وهو سيكلوجية العمل نفسه .

## سيكلوجية العمل

تقوم سيكلوجية العمل كما تقوم سيكلوجية العامل على أننا بصدد مخلوق بشري لا آلة صماء .

فهذا المخلوق البشرى له انفعالات وآمال ومطامح ، وله نزعات وميول ، وله أصدقاء وله أعداء وبه حاجة الى الراحة التي ان لم يعطها اختلسها ، وبه حاجة الى الجو الذي يساعده على العمل ، وبه حاجة الى دفع السآمة والضجر ، وبه حاجة الى فهم كيانه الجسدي .

والعوامل التي تؤثر فيه وترهقه ، وبالجملة هو في أشد الحاجة لان يفهم أنه إنسان ، وان يعامل كانسان .

سيكلوجية العمل ترمى الى درس مسألة التعب . وما هي الدوافع التي تؤدى اليه . لان التعب يؤثر في الانتاج العام وهو ماترمى الى تحسينه كل الجهود ، وخاصة علم السيكلوجية الصناعية ، الذى ما قام حقاً إلا ليصل الى تحسين الانتاج العام واطراد نموه ودرس العوامل التي تؤدى الى تأخره وتقهقره

ومن الواضح الجلي ان العامل المرهق المتعب لا يستطيع أن يؤدى النتيجة المرجوة منه ، وقد اتضح أن السبب الاكبر لفشل الانتاج الصناعي ، هو أولا كما ذكرت هنا عدم فهم نفسية العامل وذلك يؤدى الى أن يجعل منه رجلا مهملا متراخيا ، لا لذة له في العمل ولا دافع ، والثاني هو إرهاق العامل بكثرة العمل وطول الساعات وقلة الراحة على زعم أن ذلك يؤدى الى وفرة الانتاج ، وهو رأي خاطيء تمام الخطأ كما دلت على ذلك الاحصائيات والبيانات المتعددة من آلاف الشركات والمعامل والمصانع التي درست هذا الموضوع وأجرت عليه تجارب عديدة .

ما هى أسباب تعب العامل ، وكيف يمكن اتقاؤها ؟ أو بعبارة أخرى كيف يمكن الحصول من هذا العامل على أكبر نتيجة بأقل ما يستطاع من الجهد ؟

التعب إما عقلى أو جسدى أو عصبى . وليس بين التعب فى العقل أو الجسد أو العصب فاصل ، بل الواقع أن الجسم وحدة متماسكة وما يؤثر فى جزء منه يؤثر فى الآخر .

أما التعب العقلى ، فقد درسنا أسبابه فى كلامنا على نفسية العامل ، ويزيد على ذلك طبيعة العمل فى العصر الحديث ، فان حالة الآلات تستدعى انتباهاً وتركيزاً منها للعقل ، ولابد أنكم شاهدتم رواية العصر الحديث لشارلى شابلن فهى رواية عظيمة قائمة على سيكلوجية الصناعة ، ففيها يعطى شارلى آلة ويكلف أن يربط بها مسامير فتصير حركته هو آلية ، وترهق أعصابه وفكره حتى أنه حين يرى أحدى العاملات يخيل له أن أزرار معطفها هى تلك المسامير التى يربطها فيجري اليها ليربطها بالآلة التى فى يده .

وغير ذلك فان هذا العمل الآلى المتواصل يؤدي الى السآمة ، وقد تفننت الشركات فى إبعاد هذه السآمة ومعالجة هذه الأعصاب المتوترة باعطاء فترات كثيرة من الراحة والترويح عن العمال بطرق شتى من التسلية ، ولم يلاحظ أن الانتاج العام قد قل على أثر ذلك بل بالعكس وجد أنه تحسن عن قبل .



أما التعب الجسدى وهو تعب العضلات ، فاسبابه كثيرة ، وهو قسمان التعب غير اللازم وهو الذي يمكن تداركه واستبعاده ، والتعب الذى لا يمكن تداركه لأنه ملازم وضرورى لكل عمل نعمله مهما كان نوعه .

أما النوع الأول وهو التعب غير اللازم فاسبابه سوء التهوية وسوء الاضاءة وسوء ترتيب العمل

أما سوء التهوية فيؤدى إلى الخمول والتعب وقلة الانتاج ، وقد اختلف الباحثون كثيراً فى اثبات سبب ذلك الخمول ، فمنهم من قال أن السبب هو تشبع الجو بثانى أكسيد الكربون وآخرون قالوا أن السبب هو قلة الاكسجين الصالح ، وآخرون قالوا بل مواد سامة تخرج مع التنفس من الرئتين . وعلى هذا كان المعقول والمفروض أن مجرد دخول هواء صالح بدل الفاسد يغير هذا الخمول ويبدده ، ولكن ذلك لم يحصل أى لم يتجدد النشاط بتجدد الهواء ، فلا بد إذن من سبب آخر . وقد عرفوه . ذلك هو ركود الهواء أو الرطوبة حول الجسد .

فان الأول يمنع تسرب الحرارة من الجسد فتحدث حرارة داخلية هى السبب فى الخمول والتعب والرطوبة تمنع تبخر العرق والافرازات فتحدث خمولا وتعباً كذلك . إذن يمكن إحداث حركة فى الهواء الراكد بواسطة مراوح تبرد الجو إلى درجة خاصة .

أما الاضاءة فانتم تعلمون أن سوء الاضاءة يؤدى الى تعب الأعين ، وتعب الاعين يؤدى الى إجهاد الجسم على العموم ، ومشابه لسوء الاضاءة النور الشديد القوى الذى يبهر العين ويجهدها ، وكذلك دخول النور من نوافذ ضيقة أو معتمة ، وكذلك وضع النور فى موضع خطأ بالنسبة للعامل ولكن هذه المسائل كلها أمكن معالجتها تماما بواسطة الاضاءة الهندسية الحديثة التى ترونها وتعجبون بها فى المنشآت العصرية . حقاً إن الانسان ليعتاد أسوأ الظروف ويحاول أن « يتأقلم » كما يقولون أى أن العامل الذى يعمل فى الرطوبة يروض نفسه على تحملها ، والذى يشتغل فى نور ضئيل لايلبث أن يعتاده على الزمن ولكن ليس معنى ذلك أنه يستطيع أن ينتج كالآخر الذي توفرت له التهوية الجيدة والنور الحسن التوزيع والقوة .

فالواقع أنه لوحظ تحسن الانتاج تواً بمجرد الالتفات إلى حالة التهوية والاضاءة .

وشوهدت نتيجة أخرى . تلك النتيجة هى قلة عدد الاصابات بعد تحسين التهوية والاضاءة ، لأن الاصابات على العموم لها سببان الاول اختيار العامل لمهنة لايصلح لها ، والثانى أن يشتغل وهو متعب ، ويظهر أن السبب الاول وهو سوء الاختيار يؤدي إلى السبب الثانى وهو التعب بسرعة لأن العامل الذى يكلف بعمل لايصلح له يتعب بسرعة ولذلك تكثر اصاباته ، وقد اتضحت حقيقة عجيبة على أثر ذلك وهو أن العمال الذين يصابون أو يتسببون فى الحوادث هم هم فى كل مرة تقريبا

السبب الثالث للتعب غير اللازم هو سوء ترتيب العمل ومعنى هذا أن يقتضى العمل من العامل القيام بحركات لاضرورة لها ، كأن يكلف المشى إلى آلات بعيدة عن متناوله ، أو أن يرفع يديه أو يخفضهما كثيراً لتناول شيء للقيام بعمله ، ومن سوء العمل أن لايكون له نظام ثابت ، فيتردد العامل فى إثر كل خطوة يخطوها ، فيتكلم ويسأل ، ويسير من هنا إلى هناك ويضيع مجهوده فى حركات تؤدى إلى تعبه وقلة انتاجه الفردى .

كيف يمكن دراسة هذا التعب ؟ . أولا يعرف وجوده تواً عند مايتبين نقص فى الانتاج العام ولكننا لانريد أن ننتظر هذه الكارثة حتى نتلافاها ، بل الامر كل الامر أن نتقى الداء قبل وقوعه وقد اتبعت لذلك طريقة شيطانية عجيبة هى ايجاد مايسمى بالرسم البيانى للعمل ، وهى أن يكون لكل عامل ورقة يرسم فيها رسم بيانى لعمله ، قائم على بيان مقدار انتاجه الفردى فى كل ساعة من ساعات عمله ، فهو تسجيل كتسجيل ورقة الحرارة عند المريض ، وقد اتضح أن للعامل العادي خطا بيانياً لايتغير ، فهو يبدأ بارتفاع فى النشاط لايلبث أن يبلغ القمة ثم يهدأ ويصير مستويا قليلا ثم ينخفض بالتدريج .

فاذا كان العامل متعباً فان القمة أولا ينخفض مستواها ، وثانيا يحدث انخفاض فجائى فى الخط

النازل ، والعجيب أن هذا الرسم يبين ان كان العامل سئماً أم لا فان رسم السآمة يكون على شكل الوادي أى منخفضاً من الوسط مرتفعاً من الجانبين لان العامل يبدأ بنشاط وينتهى بنشاط لكى ينجز عمله قبل الانصراف ، ويتكاسل فى أثناء النهار لانه سأمان . .

فعلى ذلك توضع لوحة أمام العامل المختبر وهذه اللوحة فيها دائرة وكل دائرة لها مركز ويعطى العامل قلماً وتمر عليه الدوائر ويكلف أن يصيب المركز بالقلم ، ثم تحصى أخطاؤه فيتبين منها على وجه التقريب إلى أي درجة هو متعب .

* * *

أما نوع التعب الآخر وهو الذى لاغنى عنه فقد أمكن دراسته بواسطة مايسمى الحركة أو الزمن ، أما الحركة فقائمة على رسم حركات العامل بالفوتوغرافية فى أثناء عمله لكى يعرف بالضبط حركاته المجدية وغير المجدية ، وأما الزمنى فباحصاء الزمن اللازم لكل جزء من أجزاء العمل حتى يمكن تقدير كم من الزمن يأخذ العامل فى انجازه جميعه .

* * *

الآن كيف يمكن تلافى التعب ؟ هناك حقيقة سيكلوجية هامة جداً اكتشفت حديثا وأدت إلى نتائج لم تكن متوقعة . وهى أن تقصير ساعات العمل وإعطاء فترات راحة فى أثناء العمل وفى آخر الاسبوع تؤدى إلى زيادة الانتاج لا إلى قلته .

هذا هو موضوع سيكلوجية العمل وقد فصلته تفصيلا دقيقا لأهميته فأستميح العذر فى التطويل نصل الآن إلى الجزء الاخير من كلمتنا وهو سيكلوجية الاعلان . وهو جزء شائق جدير بالدرس .

## سيكلوجية الاعلان

اذا ضمن الصانع نجاح مصنعه ثم أراد توزيع بضائعه وجب عليه أن يعرف كيف يعلن عنها .

فسيكلوجية الاعلان مبنية على فهم الطبيعة البشرية ومستندة إلى قواعد علم النفس فى إثارة الالتفات واستدامة الالتفات والتذكر . فانه لايكفيك أن ترى اعلانا ما . بل يجب أن يبقى فى ذاكرتك . ولا يجب أن يبقى فى ذاكرتك فقط بل يجب أن تذكره فى الوقت المناسب حين تحين الحاجة

فالاعلان يستدعى شيئين النداء والاستجابة . فاذا كان النداء ناجحا كانت الاستجابة ناجحة

الطرق الميكانيكية وتتوقف على قوة النداء ، فانه يجب أن يكون النداء قويا لكى يسمع . ويعتمد كذلك على الحجم . فكلما كبر حجم الدعوة أو النداء ، كان التأثير أقوى ، ولكن

اتضح أنك اذا أعلنت فى ربع صحيفة ٤ مرات كان ذلك خيرا من الاعلان مرة واحدة فى صحيفة واحدة.

ومن طرق الأعلان الميكانيكية القوية الاعتماد على الحركة . ولذلك نرى إعلانات أسبرين باير ذات الضوء الكهربائى المتحرك .

وكذلك الاعتماد على الألوان والتناقض بينها ليزداد الشيء وضوحا كأن يكتب اسم الشيء باللون الأسود على أرضية بيضاء وكذلك الاعتماد على المكان . فان العين تميل لأن تتجه اتجاها خاصا وقد وجد أن ذلك الى أعلى وناحية الشمال فالأعلان الذى يظهر فى أعلى الصفحة والى الأيسر يكون أقوى من غيره .

هذه هى الطرق الميكانيكية وكلها تستلفت النظر أما الذى يستديم الالتفات فيقوم على شيئين الأول التنوع فى صورة الاعلان والثانى ان يكون الاعلان سارًا لطيفا

والثالث التكرار . وقد اتضح أن الانسان ينسى معظم الشيء فى الأيام التالية له ، ثم يصير النسيان أيضا

والرابع أن يراعى أن أبقى الأشياء فى الذاكرة أكثرها وضوحا ، والتى تسرنا لأول وهلة

والخامسة أننا نتذكر الشيء العام أولا ثم الخاص

هذا هو النداء أو الدعوة ، فكيف نضمن الاستجابة ونضمنه بالتأثير

أولا : التأثير بتعديد الصفات التى يمتاز بها الشيء

الثانى : التأثير باستغلال أسماء شهيرة فان العقل دائما يرتاح الى ذكر العظماء أو المشاهير الذين يحبهم . الثالث لكى نضمن التأثير لابد من مراعاة قواعد هامة سيكلوجية « ١ » يجب أن يكون الاعلان ايجابيا أى ليس فيه من صور النفى مايستثير التفكير فى معناه والاعتراض عليه .

«٢» يجب أن تكون الحقيقة واضحة وعلى شكل اخبارى عام ، لان العقل يحاول أن يعارض كل ما هو صادر خارجا عنه .

« ج » لا يجب أن يكون فيه مقارنة فان هذا يستدعى التعليل والتفكير

قصة في رسالة للاستاذ محمود اسماعيل المكي

# هذه الدنيا لمن

عزيزتي المحبوبة

تلحين لكي أبعث اليك باخباري ، فهي تطربك وتشجيك كما تقولين . سامحك الله وهاأنذا أكتب لك قصة مثلما تقرئين في الصحف والمجلات . هي حقا طريفة وأن يكن ينبعث من جوانبها الالم . ولقد تحيرت في عنوانها اذ وددت أن اسميها الممرضة الحسناء ، هكذا ينعتون صديقتك وينادونها في تلك المستشفى التي كانت غرضا لحوادث هذه القصة . وهو عنوان أخاذ براق . يدفع الانسان الى القراءة . ترى ماخطب هذه الممرضة الحسناء ؟ وماهي حوادثها اللذيذة المحببة الى النفس ولكني جادلت نفسي في أمر العنوان الآخر ذلك لأني تساءلت عشرات المرات ، كما ساءلني غيري خلال فصول هذه القصة ، ترى هذه الدنيا لمن ؟ فلم أكن ألقى جوابا . ولقد كانت تتراءى لي أشباح حيوية لجة هي حقا مؤلمة . وأني أصارحك القول بانه عنوان غريب كئيب من دأبه أن ينفر قارىء الصحيفة من محاولة قراءتها . ولما كنت أكتب لك ، وليس للصحيفة ، فقد أحببت أن أتوج به قصتي ، فهو مما ترتاح له نفسي ، وأني أعرف قصرورة نفسك ولعلك تساءلت ذات يوم عن السؤال ترى هذه الدنيا لمن ؟ فهل تجدين جوابا في روايتي ؟

تعرفين أني قدمت المستشفى في بواكير شتاء عام ١٩٣٣ نقلا من قصر العيني حيث كنا نعمل سويا . لقد استطبت عملي في دار المستشفى الجديدة . فهي قائمة على ربوة عالية الى جانب البحر ، وهي متسعة منسقة ، ذات جو شاعري ، أصلح الأمكنة مسرحا لقصص الغرام . فالبحر وزرقته ، واتساع الأفق ثم انبساطه . وهذه الأشجار قائمة باطراف المستشفى . وتلك الطرق الملتوية مكسوة بالعشب الاخضر . والهواء الرطب . والشمس الفاتنة بالنهار . ثم ظلمة الليل السادل ، وفيه السماء حالكة تلمع فيها النجوم منذ الابد والى الابد . لقد سكرت حين رأيت ذلك . وهتفت من أعماق نفسي « كل هذا لك يامالك ... » ولكن .. ، هل من رفيق يملأ نفسه معي من ذلك الجمال ويغذي روحه من هذا الحسن الفائض ، فاري في وجهه بهجة الدنيا ونحيا معاً مثل عصفورين هبطا الى الجنة فأنشدا أعذب الالحان

ولعل السماء استجابت لي ... سمعت صوتاً عذباً ، مثل حفيف الشجر أو رجع الموسيقى يهمس

خلفي .. « ملك .. ملك .. » استدرت في سرعة فاذا الدكتور كمال ـ الطبيب الامتياز بالمستشفى ـ

— ماذا يادكتور ..

— أنت هنا وحدك في نور القمر .. بماذا تعبثين

— لقد أحببت أن أسمع سكون الليل ، وأبصر صفحة الماء السوداء ، فاذا هي بيضاء كالعجين منحة من ذلك الملك الجميل الذي يختال في قبة السماء

— شاعرة .. أنا أيضا أحببت ذلك وسعيت اليه ، فلقيتك ، فاستنار وجهي وقلبي ، قمر في السماء وقمر في الارض

اضطربت وخفق قلبي ، وتخاذلت ساقاي .:. ساءلت نفسي :

— أيكون هو ؟ . . : ودكتور ؟ . . رباه ! . . .

لقد كان الدكتور كمال شاباً رشيقاً أنيقاً ساحر العينين ، مستقيم العود ، بارع الحديث ، مثلا اعلى للشباب المرح ، ولقد سمعنا عنه نتفاً من أفواه الزميلات فلم يكن هو المنتظر ولم أفكر فيه لقد قلن انه محبوب من النساء ومحب لهن ، وانه رجل ذو غزوات وذو ماض لشد مايرعب العذراء ولكنى صممت أذنى عما سمعت ، وقلت لعله افك وبهتان

التمس يدى ومرنا في صمت الى طرف من المستشفى وجلسنا تحت شجرة وارفة ـ لا أعرف اسمها ـ تحجب عنا نور القمر الكشاف . وقبلتنا البحر يغمرنا بنسيمه الرطب



قلت — هل تعشق الطبيعة

قال — هنا أسعى اليها أغلب الليالى فأسبح فى بحرها المحيط . وأسمع نغمها الشجى ، وغناءها الساحر ، فاشبع روحى الظمىء الى الجمال

— هل أنت نويا تجيء الليلة

— هو ذلك ولكن لايعرف مكانى أحد . وأنت

— أنا كذلك نويا تجيه . .

— ولايعرف مكانك أحد . .

ثم ضحك فى سرور

قال — لقد رأيتك اكثر من مرة فى القسم الباطنى ، وأنا فى الجراحة . فحسبتك فتاة عادية ، فلما لقيتك هنا ، كأنك بنت الطبيعة أكبرتك ورأيت نفسى ظالما لك . . . يخيل الى أنك لست ممرضة ، ولكنك أميرة ...

فغضضت من بصرى الى الارض فى اضطراب ، وقد أحسست كلامه ينفذ بعيداً الى أعماق نفسى

فيسكرني و كاد أن يغمي عليّ

قال — ملاك . . سل تسمحين بأن نتصدق ونتحاب ، بكل معنى الكلمة البريئه ، لننعم معاً بجمال الوجود وسحر الطبيعة . لا تحسبي شأنا لمركزينا

كلانا سواء أمام الله ، وأمام البحر العظيم ، وحين نفارق هذه الدنيا — الجحيم — التى تجعل من الناس عظيماً وصعلوكا ، وغنياً وفقيراً ، وصحيحاً ومريضا . . . أنا وأنت سواء . . . انسان كامل ، له قلب وله حس وله شعور . هل تسمحين بصداقتى

لقد ذرفت عيناى الدموع ، فما سمعت ذلك الحديث المقدس مرة فى عمري ، رغم انى كنت أشعر به مسطوراً فى فؤادى . ووجدتنى أهبط على يديه أقبلهما وأبللهما بدموعى . وهو يلف جسمى بذراعه اليمنى . ونحن جالسان . وأخذ يقبل شعرى ثم يعبث به ويقول :

— ها قد تفاهمنا . . — وها قد جاءنى جوابك سريعاً . بالله ما أبدعك وأعظمك . وأنت منذ الليلة صديقتى ومعبودتى . . ثم قبلنى فى جبينى . قبلة ملتهبة . . سرت منها الكهرباء الى كل عضو فى جسمى

جلسنا على تلك الربوة زهاء ساعة ألقيت اليه بخلاصة حياتى الماضية ، وهى عادية كما تعلمين — خلت من الحوادث والوقائع . وهو بدوره قص على مجمل حياته — فى الدراسة الثانوية ثم فى كلية الطب ، كصفحة ناصعة من التلامذة البريئة . ثم عرج على ما يشاع عن مخاطراته ، فنفاها نفياً . معللا إياها بحفيظة أولئك الفتيات اللائى يمقت أن يصلهن ، وهن اليه راغبات . وانه طاهر الذيل كالعذراء البتول ، فلم يداخلنى الريب فى ذلك

قال — لقد اصطفيتك دونهن رفيقة وصديقة ، فلا أحب أن يعلمن سرنا ، وإلا سعين بنا ووشين وهن علينا واجدات

هكذا صرنا صديقين ثم حبيبين مدلهين . وبدت الحياة لى ربيعاً مزدهر الورود والأزهار . وجعلت الأيام ترجّع أناشيد ملؤها الحب واللهو والمرح . هبطت إلى السعادة فاستلبتها لى وحدى وخبأتها فى أعماق لئلا تفلت منى . . فحيثما أغدو وأروح ، وأنام وأقوم ، تصحبنى هذه السعادة فأري الدنيا ونفسى مثل بستان وكروان

أنا حبيبة الدكتور كمال . وسوف أكون زوجته — هكذا قال لى — وسوف يبتاع لى قصراً تدور به حديقة بها الزهر والياسمين ، وسوف يقدم لى أرشق الهدايا ، وأزهى الثياب . . وسوف يصحبنى فى كل مكان وكل زمان . كذلك نسلخ أيامنا على هذه الأرض

كان الأسبوع الثانى عقب تعارفنا حين رجانى وألح فى الرجاء — ذات ليلة عطرية — أن

أقابله خارج المستشفى فى احدى المنتزهات العامة ، الخاصة . البعيدة فى ضواحى المدينة . فأجفلت :
— لم يا صديقى وهل يكون المكان أجمل من هذا المكان
— هل تخافيننى
— حاشاى
— هيا نبصر الدنيا معاً ، ونتنقل كطائرين من غصن إلى غصن ، ومن زهرة إلى زهرة ، لا ندع بقعة حتى نشهدها حبنا وسعادتنا
— ترصدنا العيون ، فيفشو السر
— لا ، سنكون فى نجوة ، لا تحمى لذلك شأنا . اليوم سر وغداً جهر . . هيا يا حبيبتى
افطلقت بنا السيارة فى اليوم التالى إلى الضواحى ، وكان الأصيل فى أبهى حلله ، والنسيم رقيق لطيف ، واجتزنا مروجا خضراء ، وحطت السيارة أمام كازينو فى الخلاء ، مزدان بالأزهار فى حيطانه وأبوابه . تبعث الينا من جوفه أصوات درقة من الموسيقيين . فأقبلنا عليه ، واحتوانا كما احتوى غيرنا ، ساعات من الليل ، هى دقائق من العمر
لقد كانت أمسية فذة ، أغنى لك مثلها ، ولا أغنى

* * *

كان صباح الغد كئيبا فقد هبط الغرفة رقم ١٣ مريض جديد ، كان له شأن فى هذه القصة . هو شاب فى نحو الخامسة والعشرين ، نحيل ، أصفر الوجه ، ذاهب ماء الحياة ، وإن يكن حلو القسمات ، ذابل العينين ، ينظر إلى فى حياء ، فاذا تكلم فكأنما عيناه تدمعان
لم أدر مرضه على وجه الدقة . ولكن كلفت العناية به . وأثار الطبيب الذى يعالجه بأن أبدأ فأناوله — تحت الجلد — قدراً من سائل ( الكلسيوم ساندوز ) فكشف لى من جسمه وأديت العلاج . ما أبشع ما رأيت ، وأي بنيان آدمى
علمت ان المسكين بصق دماً ، وأنه من الموت قريب ، ولكنه كان يبتسم فى يأس ، لم يكن يخشى ، ولكنه كان حزينا
لست أدرى لم أشفقت عليه ، وعندي منه عشرات ، كان ينادينى بأدب واحترام فلا يقول إلا « مدموازيل » — على عكس جميع المرضى الذين ينادوننى بالاسم المجرد أو بأنت . وكان يطلب برجاء ولا ينسى أن يشكرنى بعد تأدية واجبى
الحياة غريبة حقا ، بينما هى تبسم للبعض اذ تعبس للآخرين . بل قد تبصق فى وجوههم . شاب فى ربيع العمر يتعذب على هذا النحو . . وقد يذهب . . ولربما لم ينعم خلال عمره القصير بما هو من حق الناس

لقد وجدت نفسى كلفة بانقاذ الفتى . لقد فكرت فى ذلك . ووطنت العزم على بذل كل عنايتى لكى يشفى ولكى يأخذ حظه من الدنيا ولعل داعى فى هذا كان سعادتى التى أحببت أن أفيض منها على العالمين

بدأت أتحبب اليه فأدخل غرفته . فى القينة بعد القينة . أرتب شئونه . فأرى درجة حرارته وموعد تجرع الدواء . ثم اسأله ان كان يحتاج الى شيء . فكان يرنو إلى بعين غريبة . فيها شكر ورجاء وأمل

فأقول – لا تجزع أيها العزيز . لقد عنيت بعشرات مثلك . بل وأشد مرضا منك . وهم الآن أحياء ينعمون بهذه الدنيا الجميلة

— صحيح ..

— هل من ذلك شك . تبدو عليك دلائل الصحة . ما هى إلا نوبة فى طريقها الى الذهاب

— شكراً من أعماق نفسى

فاذا كان المساء – وكنت نوباتجية هذا المساء – رجوت الدكتور كمال . على رغم منه ومنى . أن يدعنى شطرا من الليل الى جانب مريض يحتضر . أمهلنى كبير الاطباء ألا أفارقه

كان المريض المسكين يخاف النوم ويرغب عنه – لا سيما الهزيع الاخير – فهو يزعم أنه الزمن الذى حددته الغائلة لمهاجمته . وهو يبصق الدم فى آخر الليل

أراد أن يقضى ليلته هذه ساهراً ، والححت عليه كى ينام ولكن عبثاً ، فوطنت النفس على قضائها الى جانبه أواسيه . طفقت أحدثه من هنا وهنا . ثم جعلت أقرأ له بعض الصحف والمجلات التى أحضرها

حتى انبثق الفجر ، وأنا ساهرة فى حضرة شاب نسمر ونتحدث وقد شعرت بأنى قطعة من العاطفة السامية ، وأنى أذوب شفقة ورحمة بهذا الفتى فغبطت نفسى على نبلها وجلالها

علمت منه أنه رقيق الحال ومركزه الأدبى صغير ، ولكنه كان ذا ثقافة واسعة نتيجة اطلاع ورغبة فى المعارف . وكان ذا شعور فائض وخلق كريم . ولعل ذلك الداء الوبيل . لو أنه هو – يجعل من فرائسه مثلا غاية فى التهذيب والكمال الروحى

اذا كان اليوم الثانى عند الظهيرة اقبلت عليه فرحه متهللة وبيدى نتيجة امتحان بصاقه

قلت – هيه ..ياصديقى هاأنتذ برىء معافى

— كيف ؟

— انظر هاهو تحليل بصاقك سلبي للمرض الخبيث

— صحيح .. أرينى

فأدنيت منه ورق الامتحان فنظر اليها وفي سرعة تناول يدي وقبلها ، واغرورقت عيناه

« * »

لقد أصبحنا صديقين ، ويبدو لى أنه يرانا حبيبين

لقد سلخنا أياما فى عيشة غريبة ، كانت حقا هادئة هانئة ، كم ليالى قضيناها فى الغرفة رقم ١٣ أقرأ له أدبا وقصصا . لقد أرادنى أن أقرأ له قصة اسمها روفائيل ، بطلها شاب مريض بداء الصدر ، كثير الشبه منه ، جمال وشباب ، وعاطفة نبيلة وحب عفيف وخوف من الحياة . لقد سمحت لمريضى أن يطارحنى الغرام — عذرا ياعزيزتى — فى سبيل شفائه ، وسمحت له أيضا بتقبيلى ، ولكنه لم يقبل سوى يدى

والحق لقد أصبح له فى قلبى نصيب ، ومن روحى مكان . ولو لم أكن أحببت الدكتور كمال ، لكان مريض الغرفة رقم ١٣ حبيبي الاول وخطيبي الحق

مرت الأيام تجرى وراء بعضها وأنا لا أرقبها ولا أعنى بها . لقد توزعت أوقاتى فى قسمة عادلة بين الشابين . فحينا أكون فى المستشفى ، فمعظم الزمن انفقه الى جانب المريض — مافى ذلك حرج — فنتحدث عن حبنا وعن مستقبلنا . وحينا أخلو من العمل الى الفراغ ، يلتهمنى الدكتور كمال فنظل نلهو ونسمر الساعات

لقد حاسبت نفسى طويلا على هذا السلوك الغريب . هل أنا منافقه . هل أنا عاشقه لكليهما ، وهل يتسع قلبي للشابين معا . لست أدرى ، ولكنى أعلم أنى أحب الدكتور كمال حبا جما ، يملك منى النفس والجسد ، وأعلم كذلك أنى أحب المريض رقم ١٣ حبا جما . ولكنى أحسب حبه من نوع آخر ، ربما كان قريبا من ذلك الحب الذي ينبت بين أختين أو بين أم وابنتها

كلاهما يقبلنى وأنا راضية لهذا . حقيقة أحدهما يقبل وجهى والآخر يدى ، لكن كليهما يحسبنى حبيبته الوحيدة . ثم ماذا . . وهل أخفى عنك شيئا .. لقد ارادنى الدكتور كمال فثرت على العرف والواجب ولكنى لم أتورط فى الأثم الى أبعد حد

أما ذلك الفتى المسكين ، العاشق المريض ، فكان يرانى أطهر مخلوق على الأرض . لقد طلبنى الى الزواج منه ، ووعدته بذلك — وكان يقول أننا خطيبان أمام الله — عذراً ياأختى — لقد كنت انتوى فسخ تلك الخطبة الوهمية — عقب شفائه — لكى لاتسوء حاله

مازالت تدوى فى أذنى كلمته حينذاك وهى :

« لقد كنت ملاكا كريما فأحببت أن أكافئك ، ولكنى كنت أخشى منى عليك ، فلما شفيت أو قاربت الشفاء ، ووجدتنى سليماً معافى ، مثل كل الناس ، قدمت نفسى ، روحا وجسما ، ثمنا لحنوك وعطفك على ، فاقبلينى زوجا ، بل عبداً مخلصا وخادما أمينا »

ولكنها ثلاثة أيام بعد ذلك الاعلان حين قرر كبير الاطباء أن المريض رقم ١٣ أبل وصرح له بالخروج من المستشفى والعودة الى أعماله .. وحين خلوت به بعد ذلك ، وهو يكاد يطير من الفرح ويعلنى أنها أيام قلائل ثم اهجر هذه الحرفة

فى الغرفة رقم ١٣ بكيت فبكى

قلت — يا أخى العزيز عفوك وصفحك ، انى مخطوبة لغيرك

— ماذا ؟

— نعم أنا خطيبة الدكتور كمال

— منذ متى .. ولكنك وعدتنى . . هل كذبت ، لا أحسبك تستطيعين

— لقد وعدتك لكى أرفه عنك ، لكى أقهر العلة

— اذن لا تحبيننى

كانت الدموع تبلل وجهى نخفضت بصرى الى الأرض وتمتمت . نعم .. وأنا لا أدري ماذا أقول

فتأوه المسكين وكاد أن يهوى على الارض وأشاح بوجهه عنى . لقد حسبته سوف يثور ويتهمنى بالخيانة — وله عذره ، ولكنه عاد الى وقال :

— اذن كان عطفا وشفقة مازعمته حبا وغراما .. ومع ذلك فاشكرك ايتها الاخت .. وأرجو لك زواجا موفقا مع الدكتور كمال

ثم غادر الغرفة رقم ١٣ ولم أره بعد ذلك ولم اسمع عنه خيراً أو شرا

لقد انتهى حلم قاس فيه عذاب وفيه هناء .. انقضى كأن لم يكن

والحق لقد شعرت بان عواطفى تتمزق حين فارقنى الفتى أحسست أننى أحبه وأنى لا أقوى على فراقه ، وعجبت من نفسى كيف صارحته بعدم حبى .. حقا يا أختى العزيزة ، انى لا اعرف كيف هو .. ان كنت أحب ذلك الفتى فما نوع حبى لكمال ؟

ثم ماذا ؟

ثم ثلاثة أيام بعد ذلك أيضا فاعلم أن الدكتور كمال نقل الى مستشفى فى بلد آخر ، فتكون الصاعقة واعجب كيف أنه لم يخبرنى وهل يكون نقلة فجائيا لايعلم به هو الآخر . ولكن يصل الى منه خطاب — من ذلك البلد البعيد — يذكر أيامى السعيدة .. ويأسف لهذا الفراق . ولكنه يعوضنى عنه أنيسا جديدا هو الدكتور فوزى فهو يعرف سرنا .. وهو يوصينى به خيرا

لا تدهشى ياعزيزتى ، لقد صارحنى الدكتور فوزى بان كمالا اتخذنى ملهاة . وأما هو فسوف يكون الوفى الامين . هى النغمة السابقة يرجّعها صاحبه

احسبنى ضايقتك ياحبيبتى فعفوا لقد كان ذلك أيضا حلما فيه هناء وفيه عذاب . ولقد انقضى كأن لم يكن . وأنى أختم كتابى فابعث لك بقبلاتى وآمالى اختك — ملك

# التليبائية

أ كد أطلع على دعوتك بشأن « التليبائية » حتى عرانى العزم إذ طالما فكرت فى هذه الظاهرة وكنت أعزوها فى الغالب الى النظرة الصوفية على الرغم مما خامرنى من شكوك . ولكنا قد تعودنا منك التجديد فلعل قلمك أن يفتح بابا للاهتداء الى خاصة جديدة فى النفس كما ذكرت

ولقد حدثت لى شخصيا حوادث من هذا القبيل أكتفى بذكر بعضها : -

١ — كان أحد طلبة الطب صديقا حميما لى وكنت دائم الاتصال به بالمكاتبة أحيانا والمقابلة أخرى ولكن حدث بعد انتهاء أحد الاعوام الدراسية أنه لم يحضر كعادته فاتصلت به بمكاتبات عدة كانت كلها تفيض حنانا الى كلماته وشوقا الى رؤيته وتلهفا على صحته أكثر من أى وقت مضى وتمثل بذهنى ماأصابه فرأيته معى فى حلم وقد جلس أمامى على مقعد مدرس ثم هوي من فوق المقعد على الأرض وهو يتأوه فبكيت واستيقظت وأنا لاأستطيع أن أكف عبرتى حتى بعد اليقظة وجال بخاطرى أن مارأيته من مرضه صحيح فحزنت كثيرا وإذا بى بعد ذلك أعلم بانه عندما كان فى الامتحان أصابه نزف رئوى وتمكن معه مرض الصدر حتى توفى متأثراً به فلم أهتم بهذا الخبر لانى شعرت بانه مطابق لما أعلم من قبل

٢ — كنت مدرسا باحدى المدارس فى غير بلدى وطبعا كنت على اتصال بوالدى وأسرتى بالمكاتبة وأحيانا بالمقابلة فنمت ذات يوم نهارا فرأيت والدي فى نومى وقد نام مريضا على سريره ففزعت لذلك وقمت وكان أول همى ان كتبت اليه خطابا لم اخبره فيه بما رأيت بل اكتفيت بالسؤال عن صحته كالمعتاد فأسرع الى الرد بانه مريض ولم يشأ ان يخبرنى فذهبت اليه فرأيته فى نومته على سريره مريضا كما رأيت ولم يزل به هذا المرض حتى اختاره الله الى جواره

فى الحادثتين المذكورتين أجلى مظاهر التليبائية التى رأيتها بنفسى وقد حدثت أشياء أخرى مشابهة إلا أنها اقل اهمية من هذه . كما حدثنى كثيرون عن أشياء وقعت لهم من هذا القبيل .

وإنى لآمل كثيرا ان يكون فتح باب هذه النظرية على يديكم بفضل الابحاث المستفيضة ورجائى ان تنشروا ماتصل اليه اختباراتكم وماتنتهى اليه تجاربكم وتقبلوا احترامى

احمد مختار ابو السعد

« ٥ »

تلبية لدعوتكم العلمية الأخيرة افيدكم بان حالات كثيرة حصلت معى شخصيا فكنت كما

يقول بعضهم « قلبي يدلنى » على حدوث حدث ما وسرعان مايتحقق . واقرب مثل لذلك انى وانا عائد من المدرسة ظهرا لتناول طعام الغداء بالمنزل فكرت وانا فى الطريق ان ارجع الى المدرسة لتصحيح بعض الكراسات ولكن مالبث هذا الشعور الغامض او الحاسة الجديدة ان احاطتنى علما وانا فى الطريق بانى سوف لا اتمكن من العودة الى المدرسة لان اخى الاكبر قد حضر الى من البلدة فى مهمة !! وقد كان . وتحققت « النبوءة » بما يشبه المعجزة

اما الاحلام فانى اقسمها بالنسبة لتجاربى الى ثلاثة اقسام :—

١ — الكابوس وهو مايحدث عقب اكلة ثقيلة وهو ان دل على شىء فعلى استيقاظ الذعر والخوف الذى كان يشعر بهما الانسان الاول فى عهد نزاعه ضد الطبيعة واخيه الانسان

٢ — احلام الكبت وهى استيقاظ العقل الباطن فيأخذ حريته فى التعبير عما يشاء من امانى الخ مما يحاول الانسان وهو غير نائم ان يخفيه حتى على نفسه !

٣ — احلام المستقبل او التنبؤ وهى معى صادقة فى ٨٠ فى المائة منها فما من مرة اعوم فى البحر وانا فى المنام الا مرضت . وهى لاتكون صريحة ولاتعبر عما تريد الا بالف والدوران حول موضوعها

وانى اقتصر بهذا لعلمى بان نطاق مجلتكم الغراء سوف لايتسع لردود القراء جميعا

احمد حزين

« * »

لى صديق قد مرض بالسل وقد هزل جسمه وكثيرا ماتخطر ببالى خواطر محزنة عندما اراه فى هزاله اذ اعتقد انه لن يعيش كثيرا

وفى ذات ليلة حلمت الحلم التالى : رأيته وقد مات وانا سائر خلف جنازته وقد بلغ بى الحزن واستيقظت وانا محزون قد تولانى الغم . فلما قصدت الى المكتب وجدت اخوانى فقلت لهم وأنا مغموم . حلمت هذه الليلة حلما سيئا اذ رأيت ان صديقى فلان « وهم يعرفونه » قد مات وانى اسير فى جنازته

فصاح بى احدهم : ألم تقرأ الجرائد ؟

فقلت : لا . هل مات بالفعل ؟ وظننت انهم يقصدون انه قد نعى فى الجرائد

ولكن اتضح ان من نعى هو اخوه . وهذا هو تفسير الحلم . فانى اخطأت خطأ بسيطا اذ رأيته هو الميت بدلا من ان اري اخاه . وقد عجب اخوانى لهذا الحلم الذى كثيرا مارأيت امثاله

وهذه هى التليباثية فى الحلم . فان العقل الباطن ينطلق فى النوم ويرى مالايراه المستيقظ فيشعر على البعد بالحوادث التى تجرى فى الغيب . وخطأه فى تعيين الاشخاص لاينقص من ميزته

صادق حلمى

# بوذا وتعاليمه

## قبل أن تفسد

---

ليس بين الأديان ماهو أكثر خرافات من الديانة البوذية . مع أنها كانت أبعد الاديان عند نشأتها مما يمكن أن يبعث على الايمان بالخرافات . وانما شاعت فيها الخرافات لأنها تفشت بين أمم مختلفة فى الثقافة متفاوتة فى الحضارة فاكسبتها الشعوب التى آمنت بها عقائدها الاصلية وجعلتها كشكولا من العقائد المستحيلة والشعائر السخيفة

ولد بوذا منشىء هذه الديانة حوالى سنة ٥٠٠ قبل الميلاد فى الاقليم الذى يعرف الآن باسم أوده بالهند . وكان أبوه اميراً ونشأ الابن فى العز والسؤدد . ولكنه مابلغ سن الشباب وولد له ابنه البكر حتى هجر اسرته وجعل يرود الهند جائلا مفكرا . وانتهى الى وضع البوذية ومات حوالى سنة ٤٢٠ قبل الميلاد

والمتأمل لديانته كما كانت قبل أن تتعلق بها خرافات نحو ستمائة مليون مؤمن يعيشون فى الصين واليابان والهند وسيلان والهند الصينية وغيرها يتعجب من جراءة بوذا فى تفكيره واقدامه على الايمان بعقائد نكاد نتوهم انها من اختراع الروسيين الشيوعيين هذه الايام مع أنه قد مضى عليها ٢٤٠٠ سنة

وذلك أن بوذا انكر النفس الانسانية . وتطرق من ذلك الى انكار الخلود اذ مادام الانسان ليس له غير هذا الجسم الفانى فانه لن يخلد . ثم تطرق من هذا ايضا الى انكار الخالق باعتبار انه كائن مستقل . أى انه بكلمة أخرى أنكر كل مايؤمن به المسلمون واليهود والمسيحيون مما نطلق عليه عبارة « ماوراء الطبيعة »

ومن اعجب ماقاله احد اتباعه فى عصوره الأولى ان الكون ليس له بداية وأنه ليس نتيجة لسبب سابق

وأصل الشرور عند المسيحيين هو الخطيئة . ولكن أصل الشرور عند البوذيين هو الألم . ويعتقد البوذى أن الآلام انما تحدث لنا لأن لنا من رغبات وشهوات . وطريق الخلاص من الالم أن نقتل هذه الرغبات والشهوات بمجاهدة انفسنا حتى اذا ماتت بلغنا حالا من السعادة يطلق عليها اسم « نروانة » هى وصول الشخص الى مستوي لايحس فيه برغبة فلا يحس الما ، وتماثيل بوذا تمثله

فى هذه الحال أى أنه هادىء راض سعيد لايشتهى شيئا ولا يرغب فى شىء . كما يرى القارىء من الصورة المرافقة وهى تمثال صينى صنع حوالى القرن الثامن للميلاد

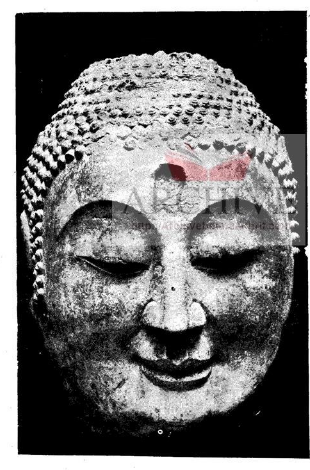
والمسيحى أو المسلم يطلب خلاصه أو نجاته بمعونة الله ولكن البوذي يطلبها بمجاهدته الشخصية وهو لذلك لايعرف عقيدة عن العالم الآخر ولايعترف بقيام الكهنة . وعنده أن البوذية تنحصر فى ثلاثة مبادىء هى :

١ — ان الأصل لجميع الآلام أى لجميع الشرور فى العالم هو الرغبة

٢ — ان الطريق للتخلص من الآلام أى لمحو الشرور انما يكون بترك الرغبات

٣ — ان السعادة تعنى النروانة أى ألا يشعر الانسان برغبة أو شهوة لأى شىء فى العالم

ومن هنا يرى القارىء أن البوذية تناقض المسيحية . فان المسيح يطلب توفير الحياة وبوذا يطلب الغاء الحياة . ولكن وضع الألم كأنه الشر الذى يجب



تمثال لبوذا صنع فى الصين حوالى سنة ٨٠٠ بعد الميلاد المسيحى

ان توجه الجهود لمكافحته قد قاد البوذيين الى تقديس الحياة فانهم لايقتلون حيوانا ولو كان نملة . وقد أسسوا المستشفيات للحيوان قبل ٢٤٠٠ سنة . ولكن كيف نجح هذا الدين الذي رفض وجود الكهنة والايمان بالآلهة وبناء المعابد وتقديس الشعائر ؟ نجح بانكار جميع هذه الاشياء التي دعا اليها بوذا . فان للبوذيين كهنة ورهبانا في كل مكان ولهم آلهة لاتحصى ولهم شعائر تحتاج الى السنين لحفظها ولهم معابد في كل مدينة وقرية . وهكذا تمارس البوذية باسم منشئها وضد مبادئه وتعاليمه

---

# قيم الجغرافيا

من مقال للاستاذ ميلر الامريكي

كاد الناس ينسون فضل هذه المادة القديمة العهد على الثقافة العامة ، وما ذلك الا لأنها ظلما كانت منذ عهد بعيد جزءا لايتجزأ من مناهج الدراسة . ولا بأس هنا من أن نذكر القائمين بتدريسها ودرسها لما في ذلك من الفوائد الآتية :

(١) إن المعلومات الجغرافية تلعب دوراً هاما في حياتنا اليومية ، في عصر انتشرت فيه الصحف ودوت فيه أصوات البلدان من وراء البحار على أمواج الأثير ، وأصبح فيها للسياحة شأن عظيم ، واذا لم يكن للجغرافيا فضل غير هذا لكفى

(٢) إنها تدعو لتقدير المجهودات الأنسانية ، والاعجاب بها ، فما يتعلق باستثمار مصادر الثروة الأرضية ، واتخاذها وسيلة لتحسين العيش ورفع مستوى الحياة

(٣) انها أساس متين لجميع العلوم الاجتماعية كالتاريخ والاقتصاد والاجتماع

(٤) انها تشرح لنا بطريقة غير مباشرة أن تطور الجماعات الانسانية ونشوءها وارتقاءها تعزى الى البيئة الجغرافية أو الارضية التي حدث فيها ذلك التطور . وما على الانسان إلا أن يوازن بين الاسكيمو وسكان الكنغو والمصريين والصينيين والامريكيين . ولاسبيل الى تفهم جهات النظر عند جميع الشعوب والامم وحل المسائل الدولية بغير تفهم البيئة الارضية وأثرها في تطور التاريخ البشري

(٥) انها أساس لتفهم المصالح الانسانية المشتركة وخصوصا فيما تعلق بانتاج المواد الخام وصناعتها ، واعدادها للسوق ، والوقوف على أهمية المصادر الطبيعية وأثرها في سعادة الشعوب ، وموضعها من المشاكل الدولية الحاضرة

(٦) بها يستطيع أن يعلم الفرد أن سعادته مقرونة بسعادة غيره من الأفراد من بني جنسه ، ومن غيره من أبناء البلدان الاخرى . وبعبارة أخرى تبين لنا الجغرافيا بدليل قاطع للعيان ، أن التعاون بين الامم أساس الاطمئنان والسعادة ، والجشع وحب الذات والعنف والقومية المتطرفة تؤدي الى شقاء العالم

# الصناعة المصرية

بقلم على اسلام باشا

بمصر صناعات كثيرة وصلت الى درجة من الاتقان كبيرة كصناعة الاثاث والاحذية والسجاد والـكليم والمنسوجات بأنواعها من قطنية وصوفية وحريرية وكتانية وصناعة الحقائب والتلافيع والسجاير والـكبريت وبعض الادوات الزجاجية كالاقداح وخلاف ذلك من المنتجات الجيدة المتقنة التى شاهدناها جميعا فى معرض الجزيرة فى فبراير الماضى

هذه المصنوعات الوطنية جديرة باقبال المصريين عليها وايثارهم لها وتفضيلها على مثيلاتها الاجنبية — فنحن أولى ، بصناعاتنا . وبضاعاتنا أحق برعايتنا ولا شك أن الامة المصرية الرشيدة ستضاعف اهتمامها بصناعة البلاد وتزيد تشجيعها لها واقبالها عليها قياما منها بالواجب الوطنى المفروض على كل منا

أما الحكومة فقد شملت الصناعه بعطفها وحمايتها مما استحقت عليه ثناءنا ولا يزال مرجوا منها زيادة الحماية لبعض الصناعات التى تلقى من المنافسة الاجنبية عنتاً وارهاقا بل واضطهادا يقصد به قتلها كما أن من حق صناعة النسيج على الحكومة أن تخصها بجعل ملابس رجال الجيش والحراس والسعاة من منتجاتها

هناك مسألة عظيمة الاهمية جديرة بعناية عاجلة من الحكومة وهي مسألة تنظيم النهضة الصناعية فى البلاد وعدم ترك الامور بغير ضابط حتى لا تكثر مصانع أصناف معينة عندحاجة الاستهلاك فنتفادى مضار التخمة الصناعيه وهى كارثة مدمرة وقى الله مصر شرها

تنظيم النهضه الصناعيه الآن سهل ميسور . ولعل أكثرنا لا يتصورون مبلغ التزاحم العنيف فى صناعات مصرية متعددة أذكر منها على سبيل المثال صناعة الـكبريت على حداثة عهدها وصناعة طحن الغلال اذ لا تكاد تخلو قرية من تنافس شديد فيها وازدحام عواصم المديريات والقاهرة والاسكندرية بالمطاحن التى تزيد كثيرا على الحاجة . وهذا هو حال محالج القطن وأسعدها حظا لا يحلج نصف مقطوعيته الحقيقية كذا معاصر زيت بذرة القطن ومصانع الثلج فى أنحاء البلاد

وخصوصا فى القاهرة والاسكندرية فان انتاجها يربى ارباه كبيرا على الاستهلاك . ومصانع الاسمنت وقد اضطرت ادارتها الى الاتفاق على تعطيل بعضها حتى لا يبور انتاجها وفى تعطيل المصانع ضياع لرؤوس أموالها وفى هذا التعطيل خسارة كبيرة خصوصا لبلد كمصر تستورد من الخارج جميع آلات مصانعها وكأنها تصدر أموالها وتستعيض بها آلات غير منتجة

التزاحم الصناعى يدفع الى مكافحة غير عادلة تهوى بالارباح أو تسبب الخسائر مما يؤخر تقدم الصناعة والبلاد فى حاجة شديدة الى ازدهارها وتوطيد أركانها لتدعيم الاقتصاد القومى وتثبيت قواعده لخير الجميع خصوصا الطبقة العاملة

تنظيم النهضة الصناعية مسألة حيوية جديرة بعناية الحكومة وفى مقدورها حين تتبين الخطر من سوء الرأى فى التزاحم المحلى عدم السماح باقامة مصانع جديدة للصناعات المتوافرة فى البلاد . وليس فى هذا مصادرة للحرية بما أن المصلحة القومية واجبة التقديم على كل مصلحة خاصة فكيف وفى مثل هذه الاحوال تكون المصلحة الخاصة نفسها مما يدعو الى هذا المنع ، والميدان الصناعى فى مصر متسع كل الاتساع لصناعات جمة لا وجود لها الآن فلا مراء فى أن المصلحة العليا للبلاد تقتضى توجه القادرين على المشروعات الصناعية الجديدة أو توجيههم من قبل الحكومة الى انشاء ما يحسن انشاؤه من غير الموجود منها وفى ذلك كل النفع للقائمين بها وللبلاد

ليس التزاحم الصناعى الضار كل مايشغل المستصنعين فى مصر بل تشغلهم أمور أخرى منها اليد العاملة والتحويل الصناعى

أما اليد الحاذقة الماهرة فقليلة الوجود خصوصا فى الصناعات الدقيقة الجديدة وأكثر مصنوعاتنا جديدة على عاملنا وهذا يقتضى الصناعة تضحيات كبيرة فى سبيل تدريب العمال وتعليمهم وما يتطلبه ذلك من اتلاف خامات وسرعة استهلاك الآلات وما يترتب عليه من زيادة المصاريف مما يذهب بأكثر الارباح حتى ان بعض الشركات الصناعية المشهود للقائمين بأمرها بالحزم والكفاية لم تتمكن من صرف أرباح لمساهميها سنين عديدة

يبذل المستصنعون المصريون كل تضحية مهما غلت فى سبيل تدريب عمالهم وتكوينهم وتحسين أحوالهم المادية والصحية وعمال الصناعة فى مصر خصوصا فى مصانع الشركات الكبيرة والمثقفين من المستصنعين أسعد حالا وأرغد عيشا من زملائهم فى الحقل . . . . يدفع القائمون بأمر الصناعة الى ذلك واجبهم الوطنى وعطفهم الطبيعى كمصريين على أبنائهم العمال وحرصهم على المصلحة المشتركة

بينهم وبين عمالهم . وفى هذا خير كفيل لتنظيم العلاقة بين الطرفين بما لا يرهق فريقا لصالح فريق

أما ماتناقلته الصحف من الرغبة فى نقل قوانين أجنبية خاصة بالعمال ونقاباتهم لتطبيقها فى مصر فأقل ما يوصف به مثل هذا الاجراء أنه سابق لأوانه فى قطر يختلف اختلافا كبيرا عن تلك البلاد من حيث رسوخ القدم الصناعية بها وحداثة عهده بمصر والذى يبدو لنا أن مثل هذه القوانين لن تسمح حكومتنا الوطنية الرشيدة ولا برلماننا بأن توضع وضعها النهائى الا بعد أن تباحث فيها المستصنعين الاهليين وتتبين ماقد يعلق من الاخطار ببعض أحكامها لاسباب محلية محضة قد تخفى على غير المباشرين لامور الصناعة ومن المصلحة أن لا نأخذ عن غيرنا الا ما يلائم بيئتنا ولا يتعارض مع ظروفنا وحالتنا وأن لا نعمد الى الطفرة فالعجلة فى مثل هذه الامور الحيوية ضارة وهذا الاحتياط الذى نلتمسه بكل قوة من حكومتنا وبرلماننا سنتقى به مغارم شديدة لا تصيب أصحاب المصانع بانفرادهم بل تصيب العمال أيضا وتعوق تقدم الصناعة الى أمد بعيد وتقضى على آمال كبيرة تبنيها الامة على مستقبل هذا الركن العظيم الهام من أركان حياتها الاقتصادية

بقيت لى كلمة أقولها فى التسليف الصناعى فقد خصصت له الحكومة نحو مليون جنيه ولكن القانون الحالى الذى لا يجيز ارتهان الآلات يحرم أصحابها من الانتفاع بالسلف الصناعية الا اذا كان لهم بجانب أدواتهم وآلاتهم الصناعية عقارات ثابتة تتخذ تأمينا لتلك السلف مما يتعذر معه على غير مالك العقار من المستصنعين الاستفادة من الاموال التى خصصتها الحكومة للتسليف الصناعى ولا بد اذن من اكمال هذا النقص فى التشريع تمكينا للصناعة من الاستفادة بالسلف ثم تخفيض سعر الفائدة الحالى وهو سعر مرتفع مرهق ليس له نظير فى أى بلد صناعى ممدن ولا أرى وسيلة لاستكمال هذا النقص الا بعدم تسويف انشاء بنك التسليف الصناعى الذى وعدت به الحكومة من قبل، وقد أصبح فى هذه الايام حاجة للامة أمس من كل حاجة أخرى ولا يتعذر على الحكومة عند الاقتضاء أن تستخدم للمعاونة فى تكوين رأس مال البنك جانبا من احتياطيها العام . فان تخصيص مثل هذا المبلغ لا يعد خروجا به عن كونه جزءا من ذلك الاحتياطى العام يمتاز عنه بأنه أكثر أثمارا وأنفع للبلاد

هذا بالايجاز الذى اقتضاه المقام بيانات ورغبات وأمانى رأيت أن أجعلها تحت نظر الامة والحكومة والبرلمان

قصة من الأدب الايطالي

# صلاح الدين والمرابي

للقصصي الايطالي « جوفاني بوكاتشيو

---

كان صلاح الدين الأيوبي من الشجاعة وقوة الشكيمة بحيث رفع نفسه من شخص عادي لا يعتد به ، الى سلطان قوي تهابه الدول ، وحاكم جبار تخشى بأسه الناس .. وقد زج هذا الرجل العظيم نفسه في عدة حروب طاحنة ضد الغرب والمسيحيين وأحرز عليهما انتصارات عظيمة باهرة سجلها له التاريخ بمداد الفخر والاعجاب .. ولكن هذه الحروب المتكررة التي كان يخوض صلاح الدين غمارها من وقت الى آخر مالبثت أن أتت على جانب عظيم من ثروته ، كما أن النفقات الكثيرة التي كان يتطلبها ملكه الواسع وسلطانه العريض جعلته في مسيس الحاجة الى المال

وفي أحد الأيام اشتدت به الحاجة الى المال الى حد انه لم يدر ماذا يفعل لايجاده ، ولم يعرف كيف يثبت مركزه المالي الذي كان يتزعزع يوما بعد يوم .. وأخيرا تذكر بعد أن اعيته الحيل وأعجزته المحاولات ان بمدينة الاسكندرية مرابيا غنيا يدعى ملشيز دش . وكان هذا الرجل من كبار المرابين اليهود الذين لايقرضون المال إلا بارباح فاحشة . وزيادة على ذلك ، فقد كان بخيلا الى حد أنه كان لايقرض المال لمن يلتمسونه منه الا بعد كثير من المماطلة والتسويف ، والا بعد كبير مشقة وعظيم عناء .. ولم يجد صلاح الدين من ينقذه من ورطته ، وينتشله من هاوية الافلاس التي كان على وشك أن يتردى فيها من جراء بذخه ونفقاته سوى هذا الرجل . ولذلك عقد العزم على أن يستعين به مهما كبده ذلك من متاعب أو كلفه من مشقة وعناء

ومع أنه كان يعلم تمام العلم مبلغ عناء هذا الرجل وشدة صلابته ، فانه لم يشأ أن يستخدم سلطته وجبروته في ارغامه على نيل مايريد . ولذلك صمم على أن يلجأ الى الحيلة والدهاء وحدهما دون الاستعانة بقوته التي قد لاتجدي فتيلا مع هذا اليهودي العنيد .. ولم يلبث أن ارسل من يأتي بهذا المرابي من الاسكندرية بعد ان بحث هذا الموضوع من كل جوانبه ، وفكر فيه من شتى نواحيه ولما حضر استقبله في قصره بحفاوة بالغة وسرور عظيم لم يخف مغزاهما على عيني ذلك اليهودي

لخبيث ... وبعد أن استقر بهما المقام جلسا صامتين برهة إلى أن بتر صلاح الدين هذا السكوت بقوله :

لقد سمعت من بعض النـاس أنك رجل حكيم ملم بكثير من المسائل الدينيـة التى قد يستعصى فهمها ، ويصعب إدراكها فى كثير من الأحايين على من لم يعرفوها على حقيقتهـا ، ولم يفهموها على أصولها

ثم نظر اليه نظرة دقيقة فاحصة وقال:

— ... وسأعرض عليك الآن مسألة من تلك المسائل لأننى اريد أن أعرف رأيك فيها بعد أن عجزت عن دراكها ، وأخفقت فى حلها بنفسى

وسكت السلطان برهة استجمع فيها افكاره المشتتة ثم تابع حديثه فقال : — .. وتتلخص هذه المسألة — أو المشكلة إذا شاء لك أن تسميها كذلك — فى أى هذه الأديان الثلاثة أفضل: الاسلام أم المسيحية ، أم اليهودية ؟

وبالرغم من أن اليهودى كان حكيما كما قال عنه صلاح الدين إلا أنه رأي بناقب فكره وبعد نظره ان فى هذا السؤال إحراجا له وأحبولة نصبها له السلطان لايقاعه فيها

ولما كان يعلم أن صلاح الدين لن يحجم عن التنكيل به أو يتردد فى الانتقام منه اذا مافضل أحد هذه الأديان على الدينين الآخرين ، فقد جلس فى مكانه صامتا يفكر فى هـذه المشكلة التى طلب منه السلطان حلها

وأخيرا ضاق صلاح الدين بسكوته فقال وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة خبيثة ماكرة :

هل عجزت ياصاحبى عن الاجابة على هذا السؤال ؟

وهنا قال له المرابى بعد طول روية وتفكير . — مولاي . ان هذا السؤال الذى عرضته على الآن يحتاج إلى كثير من الاناة وأعمال الفكرة قبل الاجابة عليه

ثم سكت فأمن صلاح الدين على كلامه بهزة من رأسه وقال :

— هو كذلك

فاعتدل المرابى فى جلسته وقال مستطردا :— .. ولذلك أرانى مضطراً الى ان أمهد لاجابتى بحكاية قصيرة اذا سمحتم لى بذلك

فابتسم السلطان ابتسامة ذات مغزى وقال :

لامانع عنـدى البتة

وبعد أن استجمع اليهودى شتات أفكاره تابع كلامه فقال :

أذكر يامولاى اننى سمعت مرة عن رجل غنى واسع الثراء ، مرهوب الجانب كان يمتلك بين جواهره النفيسة وأحجاره الكريمة النادرة المثال خاتما جليل القيمة عظيم الشأن . ولما كان هـذا الرجل شديد الرغبة فى الاحتفاظ به كان يخشى أن يؤول بعد وفاته الى فرد آخر من غير الاسرة ، فقد أعطاه لابنه الذى اختاره وريثا للقبه وأملاكه من بعده ، وأوصى بان يكون هذا الابن ربا للاسرة ، وأن يكون مبجلا مسموع الكلمة من كل أفرادها طالما كان هذا الخاتم فى حيازته . وقد أوصى ذلك الابن فيما بعد مثلما أوصى أبوه قبيل وفاته . وبذلك احتفظت الأسرة بهذا الخاتم النفيس أحقابا طويلة وصار ينتقل بين أفراد الاسرة لمدة كبيرة من الزمن

واستراح اليهودى لحظة ثم قال : ـ واستمر الحال كذلك الى أن آل هذا الخاتم الى رجل عنده ثلاثة أولاد مطيعين له ، منفذين لأوامره . وكانوا كلهم عنده فى منزلة واحدة ولا يزيد حبه لأحدهم على حبه للآخرين . ولما كان أبناؤه يعلمون مبلغ الشرف الذى يناله كل من يصبح هـذا الخاتم فى حيازته ، ويطمعون فى الاستحواز عليه والاحتفاظ به بأية وسيلة وبأى ثمن ، فقد أخذوا يتوددون الى أبيهم الذي كان فى هذه الاثناء قد أدركته الشيخوخة وأضناه الكبر وأصبح قاب قوسين من الموت أو أدنى . وكان كل منهم يتزلف اليه على حدة لكى يعطيه هذا الخاتم دون أخويه ويتوسل اليه سرا فى أن يكون من نصيبه وحده بعد وفاته . ولما كان هذا الرجل يحب أولاده بدرجة واحدة كما قلنا ، لم يدر إذ ذاك ماذا يفعل لارضائهم جميعا ، ولم يعرف مَن من الابناء يفضله سيما وأنه كان قد وعد كلا منهم على حدة بان يكون هذا الخاتم من نصيبه بعد انتقاله الى العالم الآخر ! وقد فعل ذلك لأنه لم يشأ فى ذلك الوقت أن يغضبهم أو يعكر عليهم صفو سعادتهم وتأملاتهم ! ولما أعيته الحيل وضاقت فى وجهه السبل ذهب الى صائغ ماهر وقدم له الخاتم ثم طلب منه أن يصنع اثنين مثله بشرط ألا يختلفا عنه فى شىء . ولما انتهى الصائغ من صنعهما كان الاثنان من دقة الصناعـة وتمـام المشابهة بحيث أن الصائغ نفسه لم يمكنه أن يميز الخاتم الحقيقى من الخاتمين المزيفين ! وقبل أن يموت الرجل ببضعة أيام أعطى لكل ولد من أولاده خاتما من هذه الخواتم بعد أن شـدد عليه فى الا أن يخبر أخويه بذلك ! ولما مات الرجل ادعى كل ولد من اولاده انه الوارث الوحيد للقبه وأملاكه وكان يدعم أقواله باظهار الخاتم الذى أعطاه له أبوه سراً وهو على فراش الموت ! ولما كانت الخواتم متشابهة بحيث يتعذر معرفة الخاتم الحقيقى من بينها ليصبح مالكه الوارث الوحيد لثروة أبيه الطائلة ، فقد لجـأوا الى القضاء لينصفهم ويرد اليهم حقوقهم . ولـكن القضاء عجز عن ذلك أيضا ، ولم يدر القضاة كيف يتصرفون فى هذه المشكلة العويصة ولذلك تركوها معلقة من غير حل ولم يبتوا فيها برأى قاطع أو حكم سديد

وبعد ان استراح اليهودى برهة قصيرة تابع حديثه فقال :

ـ وقد ذكرت هذه القصة يامولاى لأنها تشبه من بعض الوجوه قصة الأديان الثلاثة التى أنزلها الله على انبيائه المرسلين . فكل تابع من اتباع هؤلاء الأنبياء يعتقد أن دينه هو الدين الحق وان الله قد اصطفاه دون العالمين ليتبع مايحب ، ويبتعد عما يكره . ولكننا اذا شئنا أن نعرف أى هذه الأديان أفضل من الآخر فاننا لابد أن نعجز عن ذلك كما عجز القضاة عن حل مشكلة الخواتم التى سردتها منذ لحظة

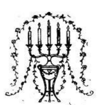
فسر صلاح الدين لهذه الاجابة السديدة سرورا عظيما لأنها دلته على مبلغ ذكاء هذا المرابى من جهة . وحضور بديهته وصفائها من جهة أخرى

ولما كان هذا الجواب الحاسم قد أنقذ اليهودي من الشباك التى أراد أن ينصبها صلاح الدين حوله ، وجعله فى منجاة من العقاب الذي كان على وشك أن يحل به فيما لو أخطأ الجواب ، فقد أبدى له السلطان حاجته إلى المال وصارحه بالحالة التى هو فيها ولم يخف عنه فى نفس الوقت ماكان قد اعده له من عقاب فيما لو عجزعن الاجابة عن سؤاله

فضحك اليهودى عند ذلك ضحكة ماكرة ولم يتأخر عن اقراضه المبلغ الذي يحتاج اليه . فشكره صلاح الدين على أريحيته شكرا جزيلا ولم ينس له هذه المكرمة مدى الحياة

ولم يكتف السلطان برد هذا المبلغ لصاحبه فيما بعد ، بل زاد على ذلك أن منحه كثيرا من الهدايا الثمينة ، والعطايا الفاخرة ، وجعله من اصدقائه المقربين وجلسائه المحبوبين طول حياته

محمد عبد اللطيف حسن



# فى الحياة والعمل

بقلم سلامه موسى

# عاصمة الاتراك مصرية

كانت جريدة الأهرام قد نشرت تلغرافا لمراسلها فى لندن عن مقال نشرته مجلة سبكتاتور عن انقرة عاصمة تركيا وأن الذين أنشأوها مصريون . وقد وصل الينا العدد الأخير من هذه المجلة وقرأنا المقال وهو للكاتب اللغوي المؤرخ رندل هاريس الذى يعتمد على البحث اللغوى فى أسماء البلاد للرجوع بها الى مصادرها التى تدل عليها أصولها : ونحن ننقل هنا هذا المقال . قال الكاتب :

نشر مقال فى جريدة التيمس حديثا يقول فيه كاتبه أن أنقرة عاصمة تركيا ستنظم من جديد حتى تعود بيزنطية جديدة لآسيا الصغرى . وكان يمكن كاتب هذا المقال أن يشير الى أن أنقرة أقدم من القسطنطينية وأنها كانت مركزا مصريا قديما

وهذا موضوع لم يسكب عليه غير قليل من الضوء . وقد احتجت أنا الى وقت طويل قبل أن أعرف أن المصريين ضربوا فى الاقطار الشمالية للتجارة والكشف وجلب المعادن . وقد كانت التقاليد التاريخية توهم أن المصريين لم يخرجوا من مصر . وأظن أن أول ما خامرنى من الريبة فى صحة هذه التقاليد كان عندما وجدت أن جزيرة باتموس قد سميت باسم مصرى وأنها لا تختلف من الاسم الذى نجده فى سفر الخروج من التوراه حين تذكر أن الاسرائيليين قد شيدوا لفرعون مدنا تسمى « بتوم ورعامسة » فاستنتجت من ذلك أن باتمو(س) هذه هى آخر الثغور الشمالية التى وصل اليها الملاحون المصريون . ثم مضى زمن طويل عرفت بعده أن بلدة أدراميتيوم والخليج المسمى باسمها فى شمال بحر ايجه انما قد سميا باسم القطر الذى يقع جنوب جزيرة العرب نعنى حضر موت . واذا جاز لنا أن نستنتج وان نسلم بان تجار العرب قد وصلوا الى البحر المتوسط فى مثل هذا المدد العظيم فاننا لا يسعنا الا أن نسلم أيضا بان المصريين قد فعلوا مثل هذا نعنى أنهم خرجوا بسفنهم الى البحر الاسود على مرأى من القوقاز وعلى مسافة قريبة من بحر قزوين . ومعظم سياحات المصريين هذه كانت بحرية . وكان من الطبيعى عندئذ أن ينزل المصريون على الشاطىء الغربى لآسيا الصغرى ثم يتحسسون طريقهم الى الدردنيل والبوسفور ثم يسيرون بحذاء الشاطىء الشمالى لآسيا الصغرى نفسها ولكن اتضح لي لأسباب أخرى أن هذا الفرض لم يكن الحل الكامل للموضوع . فان من أقدم الممالك فى آسيا الصغرى مملكة كانت تدعى جالاطيه . وكانت التقاليد المأثورة تقول ان هذه المملكة كانت تحتوى ثلاثة أقاليم :

الاقليم الاول هو انقرة

والاقليم الثانى هو تافيوم

والاقليم الثالث هو بيسينوس

وان عواصم هذه الاقاليم تحمل اسماءها . وكان المفروض أن هذه الاسماء قلتية . وأن الشعوب القلتية قد استوطنت آسيا الصغرى . ولكن نشأت صعوبات أمام هذا الفرض . فقد شق على اللغويين أن يعرفوا الاصول القلتية التي ترجع اليها أسماء القبائل المستوطنة . كما كان من الشاق أن نعود بأسماء هذه الاقاليم ، وعواصمها ، الى التقاليد القلتية أو حتى نعرف معناها . وكان علينا عندئذ أن نبحث عن معاني هذه الاسماء الثلاثة في نواح أخر

وقد وصلت أنا الى الاجابة عن حقيقة الاسم الاول « انقرة » من أبحاثي في افريقيا الغربية . فهناك نجد اسم انقرة كثيرة الذيوع . وعاصمة الاتراك الحديثة لاتختلف من هذه المدن الكثيرة في افريقيا الغربية وفي غيرها . ولكن هذا الاسم واضح في مصريته إذ هو « انخ رع » أي حياة الرب رع . وعلى هذا نقول أن هذه المدينة التركية هي مصرية الاصل . وقد زرتها بنفسي حين كنت قائما بمساعدة السكان في آسيا الصغرى عقب الحرب ورأيت النصب العظيم الذي أقامه الامبراطور اغسطوس تخليدا لذكره وهو نصب لايجهله المؤرخون

ولكن إذا كانت أنقرة مصرية فماذا نقول في الاسمين الآخرين اللذين يجب أن يكون لهما اتصال بانقرة ؟ وهنا ينفتح لنا باب آخر للكشف . فان المدينة الوسطى لهذه المدن الثلاث كانت تسمى تافيوم وقد كانت ملتقى الطرق من الشرق للغرب ومن الشمال للجنوب . وهي بذلك بقعة في غاية الخطورة . واسمها هو الصيغة اللاتينية لكلمة تافي . وليست هذه الكلمة غريبة عني إذ هي مرادفة لكلمة مصر وتعني المملكتين . وقد شاعت هذه اللفظة حتى في بريطانيا القديمة كما نرى في نهر تافي الذي يتصل بنهر تامار ويصب في خليج بليموث . وعلى ذلك نجد هنا اسما آخر مصريا

ولم أوفق بعد الى معنى الاسم الثالث « بيسينوس » ولكن بما أن هذه الأقاليم الثلاثة بعواصمها لابد أنها كانت متصلة الواحدة بالأخرى فاننا نستطيع أن نقول دون أن نتردد كثيرا أنها جميعها كانت ثلاث مستعمرات مصرية تعيش فيها جاليات مصرية وأنها كانت ملتقى الطرق في الاناضول

وهذا كشف جديد مفيد لأنه ينقلنا إلى زمن أبعد من نزول القلتيين في آسيا الصغري وهجرتهم اليها ويردنا إلى الوقت الذي نجد فيه المصريين حيث ننتظرهم عند الشواطيء الجنوبية للبحر الاسود ويمكننا أن نستنتج من هذا الكشف أن المصريين القدماء وصلوا الى البحر الاسود ثم بعد ذلك الى بحر قزوين . وليس هذا بطريق البحر فقط بل أيضا بالطريق البري في آسيا الصغرى نفسها . وهذا

الـكشف يضع الثقافة المصرية والهجرة المصرية القديمة فى ضوء جديد . فان علماء الآثار قد أخطأوا فهم تاريخ مصر قبل العصر الفرعونى

# بوربانك

بوربانك رجل امريكى لايجهله واحد من الامريكيين عامتهم وخاصتهم كما لايجهله عالم من علماء أوربا

وقد اتيح لى أن اقرأ له ترجمة حياته فى كتابه « حصاد السنين » وهو قصة رائعة لما يسميه « الخلائق الجديدة » فان بوربانك يقول انه قد « خلق » نباتات جديدة . وهذا التعبير على الرغم مما فيه من زهو كبير يجد مايبرره فى قصة حياته

وبعد قراءتى لهذا الكتاب أشعر أن الولايات المتحدة ممتازة بصغر سنها وبانها تكاد تخلو من التاريخ والتقاليد . ولذلك يبتكر أبناؤها ويجرءون على أن يسموا مايبتكرونه « خلائق » وهذه اللفظة تجرى فى لغتهم فلا تسترعى النظر ولا تثير الشعور بأن قائلها كافر . وقصارى مايفهم منها اختراع جديد

ولـكن لفظة الخلق تزيد على معناها الاستعارى عند بوربانك . فانه اختص بتوليد الأثمار والزهور والبقول . فاشتغل فى اخراج برقوق بلا نوا . وقضى أكثر من خمس عشرة سنة وهو يحاول اخراج « تين شوكى » بلا شوك

وذلك لكى يزرعه فى الصحارى أو فى التربة القليلة الماء ويجعله مراعى للماشية التى تأكل منه الالواح الغضة الخالية من الشوك

وكان يعالج الخضراوات بحيث يعجل نموها ويزيد أوراقها أو حبوبها أو زهورها ويستخرج السلالات الجديدة منها . وقد نجح فى معظم ما حاوله وانتفع المزارعون الامريكيون بما يسميه « خلائقه » . وأنا أنقل للقارىء بعض مايقوله عن هذا الموضوع .

« لقد قيل أنه لايمكن انسانا أن يغير الزهرة أو الثمرة وأن قصارى مايفعله أن يؤكد النزعة القائمة فيها النابتة فى طبيعتها أو يضعفها أو يمحيها . ولـكننى أنا قد برهنت المرة بعد المرة أنى يمكننى أن اضع العطر فى الزهرة أو أزيل عنها رائحة كريهة وأنى يمكنني أن اكسب الثمرة اللون الذي أريد والنسيج الذي انشد والطعم الذى أرغب فيه . ولم يكن هذا لأنى أمارس السحر . وانما نجحت فى ذلك لأنى كنت أدرس كل نبتة أو شجرة درسا دقيقا أفحص عن مركباتها الكيماوية مع العلم بالمبادىء

التي تؤثر فيها وتغيرها وهذا الى برنامج منظم على أصول منطقية لادخال العناصر الجديدة في حياة السلالة الجديدة وجسمها »

ثم يقول : « لقد حدث مرة بعد أخرى أن قدم الى طلب بايجاد صفة أو طائفة من الصفات في شجرة مألوفة يبدو عليها أنها لاتتغيرأو فى زهرة أو ثمرة . فلم تكن تمضى بضعة أجيال حتى أكون قد سلمت البضاعة . ولك أن تختار أي تحسين معقول فى أي شجرة وأنت واثق بأنه سيتم »

وليس من المفيد للقراء أن اعدد التنقيحات التى احدثها فى البقول والزهور والاثمار . فان هذا التعديد مسئم لان محاولاته كلها متشابهة . وإنما اسأل هنا : هل البيئة المصرية تتيح للمصرى أن يبتكر ويخترع و « يخلق » كما أتاحت البيئة الامريكية لبوربانك ؟

هذا مالا أظن . فاننا هنا نشأنا جامدين ليس فينا شباب الامريكيين . ولا يكاد يقل عمر أحدنا عن بضع آلاف من السنين نحمل على ظهورنا أو فى عقولنا ونفوسنا أعباء التقاليد وتعفن الثقافات فنحن شيوخ هرمون على الرغم من شباب أجسامنا . نتحدث عن هموم تاريخية مضى عليها الف سنة كأنها همومنا الذاتية . ألم يحدث قبل أسبوع فقط أننا تكلفنا عبء ثلاثة وثلاثين الف جنيه لعادة ابتدعتها شجرة الدر قبل مئات السنين ؟

وهكذا الشأن فى سائر حياتنا الفكرية . فاننا لانبتكر فى التفكير فكيف نبتكر فى العمل وكيف نخلق فى النبات ؟ ونحن نعيش كما عاش آباؤنا . وعاش آباؤنا كما عاش جدودنا ولا نكاد نفكر فى الاختلاف منهم الا مع الاتهام باننا خونة للدين والعروبة والوطن والاخلاق وما الى كل هذا

لقد كان بوربانك فى سن الثمانين وهو يفخر بانه يخلق نباتات جديدة . فكانت نفسه شابة على الرغم من هرم جسمه . ولكن شبابنا الذين يقرأون الأدب القديم قد هرمت نفوسهم على الرغم من شباب أجسامهم . فهم يخافون كل شىء فى الدنيا يخافون القبعة . ويخافون العمل الحر . بل يخافون حرية المرأة ومزاحمتها لهم

## الهند ومصاعبها

قبل أيام أذاعت التلغرافات أن أرملة هندوكية تطوعت لاحراق نفسها عقب وفاة زوجها على سبيل الولاء له وللتقاليد . وقد ربطت الى الخشب وما أن اشتعل ولفحها لهيبه حتى اختلط صراخها بهدير النار الى أن ماتت. وجرى هذا وجمهور البراهمة المجرمين يتأملونه فى لذة التقوى والعبادة

والى هذا الخبر الذى يجعلنا نتوهم الهند وهى متأخرة عنا بمليون سنة نقرأ خبرا آخر يقول ان بعض الفتيات الهنديات سيسافرن هذا الشهر الى انجلترا للمباراة فى العاب رياضية ينتظر لهن التفوق فيها

ولهذين الخبرين مغزاهما . فان الهند تجمع بين أحط التقاليد الدينية وأخسها وبين ألوان مختلفة من الرقى الحديث . فان فيها الانسان المنبوذ الذى يعد نجسا اذا عد الحمار أو البغل طاهراً . وفيها الأديب الكبير مثل تاجورى الذى ينال جائزة نوبل فى الأدب . وفيها الفاقة البالغة التى تجعل ملايين من الهنود يتناولون الافيون لكى يخففوا من حدة الجوع فى حين يعيش بينهم الامير الذى يقتنى مائة فيل ومئات الجواهر من الياقوت والالماس

ومصاعب الهند القائمة والقادمة هى من هذا التناقض بين القديم والحديث . فان الشباب الهنود يجدون من هذا القديم عبئا مرهقا من سلطان البراهمة على العامة الى فكرة النجاسة الى الحط من المرأة إلى الخلاف بين الطبقات إلى الخلاف بين المسلمين والهندوكيين

وقد بلغ الحنق بتاجورى أن يقول انه خير للهند أن تكتسحها موجة الالحاد من أن تبقى معذبة بهذه التقاليد والعادات المذهبية

والاحتلال البريطانى فى الهند أهون الشرور فيها بل هو ليس كله شراً إذ فيه بعض الخير . فان لأ[illegible]ين حرموا احراق الارامل وهم الذين نقلوا الهنود من التقاليد الشرقية الآسنة الى الاتجاه التعليمى الحديث والنظر الاوربى العلمى . بل هم الذين أوجدوا «المؤتمر الوطنى الهندى» سنة ١٨٨٥ لكى ينبهوا الهنود الى ضرورة اهتمامهم بشئون بلادهم . وهذا المؤتمر هو الذى يقوم هناك مقام الوفد عندنا . ومصاعب الهند كثيرة . ولا ينكر أن الاحتلال البريطانى واحد منها ولكنه ليس أهمها . وأعظم مايسيء هذا الاحتلال إلى الهنود هو تأييد البريطانيين للامراء المستقلين . فان فى الهند ٥٦٠ امارة مستقلة بعضها لا يقل فى المساحة أو السكان عن مصر وبعضها لا يزيد على قرية . وهؤلاء الامراء يحكمون رعاياهم بالاستبداد وينهبون أموالهم ويؤخرون تقدمهم ولا يؤيدهم فى كل ذلك غير الحراب البريطانية . ولو أن البريطانيين رحلوا عن الهند لما بقيت امارة مستقلة واحدة من هذه الامارات أو كانت تعيش بعد ان يخضع أمراؤها للشعوب التى يحكمونها ويؤسسوا البرلمانات التى تمنعهم من نهب رعاياهم وانفاق أموالهم على الفيلة والجواهر وبناء القصور وإقامة الأضرحة

ولكن فوق الاحتلال البريطانى هذه التقاليد المؤذية التى لا تزال قائمة فى الهند فى إيجاد الفواصل بين الطبقات . وهذه الطبقات فى الأصل أربع ولكنها تنقسم فيما بينها الى أكثر من مائة شيعة لا يجوز لابنائها أن يتزوجوا إلا منها بحيث قد تعيش الفتاة فى عزوبة مدى حياتها لأنها لا تجد فى قريتها واحداً من أبناء شيعتها

وطبقة البراهمة أولى هذه الطبقات تستبد بكافة الشعب لأنها تستأثر بالصلاة على الموتى وبغفران الذنوب وبجميع الشعائر الدينية . وهي التي تجمل نحو ستين مليونا من الهندوكيين منبوذين انجاسا لايجوز معاملتهم بالرفق الذي يعامل به الحيوان . وهذا الى مايبعثونه من روح التعصب ضد المسلمين

ومن مصاعب الهند فقرها الذي لاحد له . ويزيد هذا الفقر حدة استمساك الهندوكيين بديانتهم فان الفلاح يشتري من آنية النحاس شيئا كثيرا ينوء به ويقترض المال بالربا الفاحش لشرائه . وذلك كله لأن زوجته مضطرة الى تطهير هذه الآنية كل يوم وحملها من البئر الى البيت . ولو اشتريت من الفخار لتعرضت للكسر ولذلك تشترى من النحاس . ثم لهذا الاستمساك بالديانة الهندوكية يترك الهنود بقرهم يرعى فلا يذبحونه لأنه مقدس . فيخسرون المرعى ويخسرون اللحم

ومن المصاعب القائمة في الهند هذا التكاثر الذي لاينقطع في السكان . فان الهند لن تقل في أرجح الظن عن ٤٠٠ مليون نفس . وهذه الكثرة الهائلة تجعل المادة البشرية رخيصة الثمن في كل مكان . فان العامل يرضى باللقمة بل بنصف اللقمة ويعيش مريضا لقلة الغذاء

وهذه الكثرة في السكان سيئة النتائج من جميع الوجوه وخاصة لأن الزراعة تمارس بالطرق البدائية التي تغل أحط مقدار من الغلات ولأن الصناعة لم تمس الهند إلا في المدن العظمى . وقد حاول غاندي أن يعمم المغزل في القرى ونجح الى حد ما ولكن المغزل ليس العلاج الشافي من الفقر وخاصة هذا الفقر الهندي الذي ليس له شبيه في أي قطر آخر

# علموا المرأة صناعة

ذكرت صحف أن وزارة المعارف تفكر في انشاء مدرسة لتعليم الفتيات صناعة التفصيل والخياطة للسيدات . وانها بعثت في طلب البرامج لمثل هذه المدرسة من الأقطار الاوربية

وقد أحسنت الوزارة في هذا التفكير ، فانه تفكير بنائي استقبالي ينظر فيه الى مصلحة أبنائنا وبناتنا في السنين القادمة ، وعندنا أن الصناعة أو الحرفة لاتقتصر فائدتها على الكسب المالي الذي يكتسبه الرجل أو المرأة وإنما هي تفيد أيضا في تكوين الاخلاق وترقية الشخصية ، والمرأة التي تعيش في البيت مدى حياتها لاتخرج منه ولا تختلط بالناس ولا تعاملهم ولا تصطدم بهم بل تعيش في بيتها كأنها راهبة لاتعرف غير زوجها وأولادها — مثل هذه المرأة قد تسر الذهن الشرقي المنحط الذي يمكنه ان يصفها بأنها مخدرة ولكنها من حيث الشخصية أو القيمة الاخلاقية صفر .

فان الشخصية انما تتكون بالاختلاط بالناس والمعاملات المختلفة معهم ، والانسان حيوان اجتماعي يؤذيه الانفراد والاعتزال فيذبل ذهنه وتضوى شخصيته وتضمر مواهبه . ولكنه يكبر بالاجتماع وتنمو مواهبه الذهنية والعاطفية بالاحتكاك بالناس . واحتراف الحرفة أو ممارسة احدى الصناعات هى أحسن السبل لتنمية هذه الكفاءات

والمرأة المصرية التى ترجو أن تكون لهاشخصية انسانية نامية أو فى طريق النموالذى لاينقطع يجب أن تحترف صناعة تستطيع أن تستقل بها وتعيش منه . ولسنا نخشى انها عند ما تستقل بعمل ما سترفض الزواج . اذ لو جاز لنا أن نخشى هذا لصح الفرض بأنها لاتتزوج إلا لأنها فقيرة جائعة تحتاج الى من يعولها وأن الزوج ليس له قيمة أخرى عندها غير أنه يعولها . وهذا نظر خاطىء . فان المرأة الغنية بالمال الوفير لا يمنعها غناها من الزواج . ولم يقل أحد قط أن المال يغير طبائع الناس وغرائزهم

ولذلك نحن نحض الآباء على أن يعلموا بناتهم كما يعلمون أبناءهم . نعنى أنه يجب ألا يقتصر تعليم الفتاة على تزويدها بما نسميه ثقافة عامة وهى فى العادة لاتخرج عن مبادىء القراءة وبعض الرطانة الفرنسية أو الانجليزية ، وانما نعنى ثقافة عامة حقيقية مع الاتقان العظيم للغة العربية ثم نزيد على ذلك تعليمها صناعة يمكنها أن تحترفها فى أى وقت ، لأن هذه الصناعة جزء من تربيتها وثقافتها وسبيل الى استقلال شخصيتها وعون لها على العيش الكريم حتى تستطيع أن تقطع شوط الحياة كله ــ اذا دعت الضرورة ــ وهى مرفوعة الرأس لها الشخصية البارزة والكرامة الانسانية المحترمة

ولذلك أيضا نظن أن قصر النساء على بعض الصناعات دون بعض هو خطأ . فان المرأة يجب أن تفتح لها أبواب الصناعات التى تفتح للرجال باستثناء تلك الأعمال التى تؤذيها فى صحتها كحمل الأعباء الثقيلة أو العمل فى الليل أو نحو ذلك

واذا كانت وزارة المعارف قد فكرت فى انشاء مدرسة لتعليم التفصيل والخياطة فانها مع احسانها فى هذا العمل يجب أن تفكر فى صناعات أخرى يمكن المرأة كالرجل أن تحترفها

وانه لما يعيينا كثيراً أن ننظر الى الفتيات فى الجاليات الاوربية المختلفة فنجدهن جميعا على وجه التقريب يحترفن الحرف المختلفة يبعن فى الدكاكين ويكسبن مايعلن به أهليهن فى حين تقعد بناتنا فى البيوت وهن عاطلات يرفعن قضايا النفقة على أعمامهن أو من ينتمين اليهن لأنهن يعجزن عن الكسب

وقد قلنا ان الصناعة التى تحترفها المرأة تزيد كسبها وتربى شخصيتها ونقول الآن انها تنمى ذكاءها وبذلك تزيد أيضا جمالها

# البطء في رقينا الاجتماعي

كان من أعظم ما يعاب على حركتنا السياسية فى طلب الاستقلال خلوها من حركة اجتماعية انسانية ترافقها فتهيىء القلوب للبر بأبناء الوطن وتنظم البرامج للاصلاحات . واقتصرت حركتنا على طلب الاستقلال وتوجيه الجهود نحو مكافحة الانجليز

ولذلك تخلفنا فى حركة الاصلاح الاجتماعى ولم يشترك زعماؤنا السياسيون فيها . ومن هنا النظر الشزر لبعض النزعات الارتقائية سواء فى الاقتصاد أم فى الاجتماع . بل من هنا أيضا تزايد القوة والسلطة فى بعض الدوائر الرجعية

كنا نحادث أحد الهنود الذين قدموا لزيارة مصر هذا الأسبوع . فكان مما قاله لنا أن شهرة بلادنا فى التقدم أكبر من الحقيقة . وذكر لنا منازل الفلاحين وحال المرأة والتعليم فى الأزهر والسيادة الاقتصادية التى للأجانب . وكان قبل قدومه إلى مصر قد زار ايران وتركيا . فأخبرنا أن الحكومة الايرانية تعاقب الرجل الذى لا يلبس البنطلون والقبعة ولو كان فلاحا . وتعاقب المرأة التى لا تتخذ الملابس الأوربية الحديثة . ثم ذكر أشياء أخرى عن تركيا

وأمس قرأنا تلغرافا مسهبا فى الأهرام جاء فيه أن حكومة أنقرة قررت :

١ — نفى الدراويش من تركيا نفيا مؤبدا

٢ — اعلان مبادىء الديمقراطية مع التطور والروح المدنى فى الدستور

٣ — تخويل الحكومة نزع الممتلكات من كبار المالكين وتوزيعها على الفلاحين

هذا هو بعض ما يقوم به الأتراك . ونحن نؤكد ان الكاتب الذى يدعو مثل هذه الدعوة فى مصر يمكن أن يقدم للمحاكمة وأن ينال العقوبة القاسية بتهمة محاولة قلب النظام . بل ان فى مصلحة الصحافة عندنا من يعتقدون أن العقوبة تجوز على ما هو دون ذلك من المطالبة بالاصلاحات البسيطة

ونتيجة ذلك كله اننا فى الوقت الذي تطرد فيه تركيا الدراويش نري حكومتنا تنفق ألوف الجنيهات على ارسال المحمل الذى سيصل إلى جدة ثم يعود . ونرى ألوف الجنيهات الأخرى تنفقها وزارة المعارف على طبع الكتب القديمة ونراها تنفق ألوفا أخري على ماتسميه المجمع اللغوى . ونري الوقف الأهلى لا يزال قائماً يدمر نظامنا الاقتصادى تدميراً

ونحن نسأل زعماءنا السياسيين ماذا كان يقول كمال أتاتورك عن :

١ — التكايا القائمة فى مصر والدراويش الذين فيها

٢ — ووزارة الأوقاف

٣ — والوقف الأهلى

٤ — والمحمل

٥ — وطبع الطبرى وياقوت

٦ — والمجمع اللغوى

٧ — وسلطان الأزهر الذى يتزايد

ماذا كان يقول أتاتورك فى كل هذه الأشياء ؟

ان مما لا شك فيه انه كان يقول بالغائها كلها . وكان يعمد بعد ذلك إلى تكليف الحكومة انشاء مصنع للزجاج أو الطائرات أو الأقمشة وبناء منازل نظيفة للفلاحين وتنظيم العمل والعمال وزيادة المستشفيات والمدارس وتأليف الكتب بالخط اللاتينى الذى يتعلمه الطفل فى شهر واحد بدلا من خطنا العربى الذى يتعلمه أطفالنا فيما لا يقل عن سنتين

وهنا نسأل : من منا المصيب ومن المخطىء نحن أم كمال أتاتورك ؟ واية النهضتين الخائبة وأيتهما الناجحة نهضتنا أم نهضة تركيا ؟

اننا لا ننكر تشاؤمنا أحيانا من نهضتنا . فقد تحقق لنا الاستقلال السياسى ولكننا لا نكاد نفكر فى اصلاح اقتصادى أو اجتماعى . والثقافة السائدة فى البلاد هى ثقافة رجعية لو كنا فى نهضة حقيقية لحذرنا أولادنا من الانغماس فيها لأنها ثقافة القرون المظلمة والادب المزخرف

ولقد قرأنا مقالا للأستاذ توفيق الحكيم يدعو فيه إلى القبعة . ونحن نؤكد أننا مادمنا فى هذا الركود الثقافى نقرأ الطبرى ونؤلف عن ابن خلدون فان نتيجة مثل هذه الدعوة أن يقال لتوفيق الحكيم انه كافر ومتفرنج . فقد وصفنا نحن بهذين الوصفين منذ أكثر من عشرين عاما ولا نزال نذكر دعوتنا الاولى للقبعة فى جريدة الاخبار التى كان يصدرها الشيخ يوسف الخازن سنة ١٩١٥

ونكبتنا الحقيقية التى سنزداد شعوراً بها فى المستقبل أن حركتنا الوطنية كانت فى الماضى سياسية فقط ولم تكن تحمل فى ثناياها تجديدا ثقافياً أو اجتماعيا أو اقتصاديا . وهى لا تزال خالية من هذا التجديد الذي لا يعد غريبا فقط عن بعض العناصر بل هو ينظر اليه كأنه كفر وزندقة ودعوة إلى فوضى الاخلاق . واذا استمررنا على هذه الحال فان اليوم لن يكون بعيداً حتى يصفنا الاتراك والايرانيون بل ربما كذلك العراقيون بأننا أمة افريقية متوحشة

# الأزهريون والملابس الحديثة

قالت جريدة الجهاد .

« يتعرض الأزهريون الآن — فيما بينهم وبين أنفسهم — لتيارات توحى الى بعضهم أن يكونوا دعاة للخلوص من زيهم المألوف ، والدخول فى أزياء المطربشين سلابسة لمنطق العصر وهروبا من أقاعيل يرونها نازلة باقدارهم الى حيث لا يريدون

« والأزهريون المجددون ينشرون الدعوة فى غير جهر بها ويمهدون لاعلانها بما يلجأون اليه من ارتداء الثوب الفضفاض فوق الحلة الافرنجية الضيقة ومن وضع العمائم على رءوسهم ساعات الدراسة والنأى عنها مابقى من أوقات الفراغ . ومحاوراتهم فى خلع زيهم أو الابقاء عليه تكاد الآن تصبح حديث الساعة فى الكليات وفى المعاهد ، وهم يتخذون الأسوة من طلاب دار العلوم ومن رجال التعليم الأولى »

« ※ »



ولا يسعنا الا أن نعلن اغتباطنا بهذا الذكاء الذي يبديه الأزهريون ولهذا التطور فى أذواقهم ورغبتهم فى أن يتخذوا الملابس التى اصطلح عليها جميع المتمدنين فى أنحاء العالم كله سواء فيه الشرق أم الغرب والزنجى أم الأبيض

والواقع أن الأزهرى الذي يتخذ العمامة والجبة والقفطان يجد نفسه غريبا فى الوسط الذي يعيش فيه . فان البذلة الأوربية قد عمت جميع الطبقات وهى اللباس الذي الفته العين وارتضاه الذوق الحديث . وفى مدينة كبيرة مثل القاهرة أو الاسكندرية يجد الشيخ المعمم نفسه فى بعض الظروف فى غير المكانة التى تليق به إذ هو لا يجد الكرامة التى يجدها الأفندى . ثم هو يجد أن الأفندى الذى ربما يكون دونه فى الثقافة والتربية ووجاهة الأسرة ووفرة الثراء يبذه ويتغلب عليه فى شرف الاصهار الى الأسر الكريمة لأن الفتاة المصرية الحديثة قد نشأت على احترام الافندى وعلى السفور بل على اتخاذ القبعة . ومن الشاق على مثل هذه الفتاة أن تتزوج شيخا معمما . إذ هى تعرف أنها لا يمكنها أن تماشيه فى الطريق إذا بقيت بالقبعة وبقى هو بالعمامة . وقد عرفنا كثيرا من هذه الحوادث التى ظلم فيها الشيوخ لا لشىء الا لأنهم معممون . ولذلك ولأسباب أخرى كثيرة عمد بعض الأزهريين الى اتخاذ الملابس الأوربية . وقد عرفنا منهم الأديب محمود الشرقاوى الذى كان يحضر الدروس فى الجبة فاذا خرج آخر النهار خلعها واتخذ البذلة الاوربية حتى إذا نال شهادة العالمية

اقتصر على الملابس الاوربية . وكثير غيره قد فعل مثله

وملابس الأزهرى هى ملابسنا الشرقية القديمة يستوى فيها المسلم والقبطى واليهودى. ولايزال معظم الأقباط فى الصعيد يتخذون الملابس الأزهرية بجميع تفاصيلها . وهم وغيرهم من المسلمين فى بيئتهم الريفية لايجدون أية غضاضة أو مضض . ولكن الطالب الأزهري الذي يعيش فى مدينة كبيرة مثل القاهرة يشق عليه الاختلاط بأهلها وهو شاذ عنهم . بل ان ظروف الحياة فى القاهرة تقتضى اتخاذ الملابس الاوربية . فان راكب الترام المعمم الذي يجرى وراءه لكى يدركه ثم يتسلقه ويقعد فى مواجهة الريح يجد جبته وقد طار جناحاها وهو مشغول بلم أطرافها . ولاعب الكرة يعود مضحكا إذا تجرأ على أن يلعبها وهو فى الجبة والقفطان . وقد شرع الأزهريون فى التفكير فى ادخال الألعاب الرياضية فى الأزهر ولا ندري كيف يحرمون من الملابس الاوربية إذا كانت نية ولاة الامور صادقة فى تدريبهم على الكرة وغير الكرة من الألعاب

ونحن نرجو أن يمضى الازهريون فى إنفاذ هذه النية . لأنهم لايخدمون أنفسهم بهذا العمل فقط بل هم يخدمون الأمة كلها لانهم يقربون الوقت الذى نستطيع أن نصل فيه الى توحيد الزى . هذا التوحيد الذى حققه كل من تركيا وايران بالقانون . فان الفلاح الايرانى يتخذ البنطلون والقبعة . وهو لو رؤي خلف الجاموسة بالملابس الشرقية لعوقب فورا بالحبس أو الغرامة . وقد أوشكت العراق أن تلحق بها

وليس توحيد الزى مما يستهان به فى قيمته الاخلاقيـة . فقد يقول بعضهم ان الملابس من القشور وأن للمدنية لبابا يجب أن تأخذ به . ولكن قيمة الملابس أكبر من القشور فان الأمة التى يختلف أبناؤها فى الملابس يختلفون أيضا فى العواطف بل هم ينشقون طوائف وطبقات. فتوحيد الزى هو توحيد للعواطف الوطنية التى تحتاج الأمة الى تعبئتها للخدمة العامة فى كل وقت. ولهذا السبب نحن لانحتاج إلى أن يعود الازهريون فقط أفندية بل نحتاج إلى ان يتخذ الفلاحون من ملاك ومأجورين هذه الملابس الاوربية أيضا

ان السائحين الأجانب يجدون فى الجبة والقفطان والعمامة « لونا محليا » وهم يحبون استبقاء هذا اللون لكى يتشمموا منه روائح الشرق وينقلوا صورته بالقمرة يطرفون بها أصدقاءهم بعد عودتهم إلى بلادهم ولكننا نحن المصريين نريد أن نحس أننا أمة لنا زى موحد لايختلف فلاحنا من أميرنا ولا طالبنا الازهرى من طالبنا الجامعى

فليمض الازهريون فى دعوتهم بارك الله فيها وفيهم

# الغاء الشوارب

ليست الشوارب زوائد سخيفة يمكن الاستغناء عنها بلا مبالاة . فانها سواء عندما ترسل أو عندما تحلق تدل على نزعة فكرية خاصة . فاذا كانت الأمة تكبر من شأن الذكورة وتحتقر الأنوثة ويقوم الرجال فيهادون النساء بجميع التكاليف الاجتماعية فان صفات الذكورة الجسمية تعود فيها فضائل وتعود صفات الانوثة — حتى الجسمية أيضا — رذائل . ومن عنا نجد ان احتقار الشرقيين للمرأة قد استتبع ارسال الشوارب بل أحيانا ارسال اللحى . مثال ذلك ان المرأة كانت على الدوام فى مقام منحط عند جميع الامم السامية مثل العرب واليهود أو البابليين أو الاشوريين . وكانت اللحية المرسلة شعار الرجال عند جميع هذه الامم . واللحية أدل على الذكورة من الشاربين

وقد كنا كذلك فى مصر الى عهد قريب . أى اننا كنا أيام نابليون نرسل اللحى . ولم يكن للمرأة وجود اجتماعى فى ذلك الوقت . فلما ارتقينا فى أواخر القرن الماضى محونا اللحية . ثم لما بدأ القرن العشرين شرعنا فى محو الشاربين . ولهذا مغزاه العظيم . فاننا أصبحنا لا نكره أن تبدو وجوهنا كوجوه النساء لاننا لم نعد نحتقر النساء كما كانت تفعل الامم السامية . بل عدنا الى ما كنا عليه أيام الفراعنة حين كان الرجل والمرأة يتساويان فى جميع الحقوق وكان الرجل « أيضا » يحلق لحيته وشاربه

بل هذه المساواة بين الجنسين نقترب منها فى أيامنا من ناحية أخرى وهى أن النساء أصبحن يجززن شعورهن ولايتركنه ضفائر مرسلة خلفهن . ورغبة المرأة المصرية فى ان تبدو فى هيئة الرجل برهان على نفسيتها الجديدة . فانها تنزع الى استقلال الرجل وايمانه بالحرية والى نشاطه الاجتماعى وهى لذلك تتخذ هيئته

وقد كان يقال عن حلق المصريين القدماء لشوارهم ولحاهم أن هذا كان مبالغة منهم فى النظافة كأن الاشوريين والبابليين والعرب واليهود لم يكونوا يبالون النظافة حين كانوا يرخون لحاهم . والواقع أن النظافة لاشأن لها هنا . فان العرب كانوا يعنون أكبر العناية بشراء الطيوب وتضميخ لحاهم أيام الدولة العباسية كما هو واضح فى نوادرهم التى خلفوها فى كتب الأدب العربية . وانما يعزى حلق اللحية أو ارخاؤها الى حال نفسية خاصة . فان المصرى القديم مثل الامريكى الحديث كان يحترم المرأة ويساويها بنفسه ولايرى عيباً أن يوصف بصفاتها . أما العربى فكان ينزع نزعة حربية تجعله يكبر من شأن الذكورة فيبالغ فى الاتصاف بها والاعتزاز بمميزاتها . واللحية من أكبر

مميزات الرجولة . ولذلك كان يرخيها

وانظر فى حال العالم الآن أو فى الماضى . فاينما وجدت الشوارب واللحى تحلق فهناك مساواة بين الجنسين أو محاولة لتحقيق هذه المساواة . وأينما وجدت اللحى والشوارب ترسل فانك تجد مقام المرأة منحطا . وشيء آخر هو أنك لن تجد زوجا ملتحيا مع زوجة تقص شعرها واذا وجدتهما فثق بانهما يتهيآن للطلاق

وحلق الشاربين فى مصر برهان على استعداد الرجال للترحيب بالنهضة النسائية

# وجوب الغاء المجمع اللغوى

لغتنا العربية لا تنهض بان تجتر الفاظها القديمة بل إنما يتوقف نهوضها على ماتطعم به من الفاظ جديدة يجب أن نأخذها كما هى من نحو مائة علم جديد لم يسمع بها العرب ولا فكروا فيها . وهذه العلوم الجديدة يعبر عنها بالفاظ عالمية لا يختلف فيها الفرنسى من الانجليزى والالمانى من الروسى . وهذا الاشتراك فى اللفظة العلمية من مصلحة العلم نفسه لان العلماء من الامم المختلفة يمكنهم بقليل جداً من المجهود أن يفهموا مايكتب فى اللغات الاجنبية . ولكن هذا المجمع — لأن أعضاءه ليسوا من العلماء — يظنون أننا يجب أن نترجم الالفاظ العلمية وهم يبحثون عن كلمات عربية قديمة تقابلها وهيهات أن يجدوا ذلك . ومن هنا هذا العقم الحاضر

وأحسن الناس لوضع الالفاظ هم الذين يحتاجون اليها فى عملهم الحرفى . فالسمكري هو احسن الرجال لوصف ادواته . والخراز والنجار والسباك هم وحدهم الذين يسمون ادواتهم وعلينا نحن ان نأخذ الفاظهم بلا اعتراض . ولا يمكن المجمع اللغوى أن يقرر تسمية لفظة لكى يستعملها السباك او الخراز او النجار لان هذه التسمية من حقوقهم وليست من حقوق المجمع . ورجل اللغة عليه ان يسجل الكلمة ويقيدها فى المعجم وليس عليه ان يخترعها . لان الاختراع هو شأن العالم والاديب والفيلسوف والصانع والتاجر

وفى المناقشة التى دارت بشأن هذا المجمع فى مجلس النواب اقترح بعضهم أن يوكل اليه احياء الأدب العربى . ونحن نشك فى أن المجمع يمكنه أن يقوم بهذا العمل الذي يحسن أن تكلفه هيئة أخرى فى وزارة المعارف أو فى دار الكتب المصرية

ولكن مابعد هذا كله ؟ مابعد احياء الأدب العربى ؟ وما بعد تسمية المخترعات الحديثة باسماء عربية قديمة ؟ أجل . مابعد هذا كله ؟ هل فى هذا ماينهضنا ويجعلنا أمة قوية ذكية سليمة الجسم

والذهن نتدارس هـذه الـ ١٢٨ علم التى يتدارسها المتمدنون والتى ليس لها أسماء الى الآن فى اللغة العربية ؟

نناشدكم الوطن والحضارة أيها الناس أن تستيقظوا

## شخصية المرأة المصرية

لك صديق يدعى حسين أو جرجس أو محمود تسـأله عن أبيه ما اسمه ؟ فيقول اسمـه خليل . وما عمره ؟ يبلغ الرابعة والخمسين . هل هو سمين أم نحيف ؟ بل نحيف . وهل هو حليق أم ملتح ؟ بل حليق حتى أنه يحلق شاربيه . وهل هو رياضى يلعب ويستحم فى الصباح ؟ اجل هو يلعب التنس ويستحم كل يوم

هذا هو مايقوله حسين أو جرجس أو محمود عن أبيه . فاسأله هذه الأسئلة نفسها عن أمه . وعندئذ تجد وجهه قد تغير . تسأله عن اسم امه ؟ ماهذا ؟ وتريد أن يقول ان اسمها ست الـكل أو حنونه أو خدرة أو عديلة ؟ انه لايخجل من أن يقال انه حسين بن خليل أو جرجس بن منصور أو محمود بن على . ولـكنه يخجل من أن يقال انه حسين بن خدره أو جرجس بن حنونه أو محمود ابن ست الـكل . ثم أنت قد سألته عن أبيه نحيف هو أم سمين فهل مثل هذا السؤال يوضع عن أمه ؟ هذه وقاحة . وقد سألت عن والده هل هو يحلق لحيته أم يرخيها فهل من اللائق أن تسأله عن أمه هل هى تقص شعرها أم ترخيه وهل تلعب احدى اللعب الرياضية وتستحم كل يوم ؟

اننا نشعر جميعنا باننا لانرى بأسا فى هذه الأسئلة نسأل عنها فيما يتعلق بالاب ولـكننا نخجل منها فيما يتعلق بالام . فلماذا هذا ؟

لسبب واحد وهو أن ليس للمرأة عندنا ـ اما أو أختاً أو زوجة أو ابنة ـ شخصية . فاننا قد حجبناها عن الهيئة الاجتماعية ونحيناها الى زاوية البيت وفى الوقت نفسه نحيناها عن اذهاننا كأننا قد الغيناها . وصحيح انها لم تنح التنحية التامة بل هى مندسة فى عقلنا الباطن . ولـكن معظم مافى العقل باطن شهوات ورغبات نخجل من التفكير فيها او الافصاح عنها . وما هى الشخصية ؟

هى تأكيد الوجود . فللحيوان شخصية ليست للنبات . وللانسان شخصية أكثر مما للحيوان . بل نحن لا نـكاد نعـترف باز للحيوان شخصية الا اذا صادقناه تلك الصداقة الحميمـة التى تـكسبه شيئا من صفاتنا كالـكلب يعيش معنا ويرافقنا ويصادقنا فندرس أخلاقه ونتفاهم معه ونحادثه

بالايماءات والحركات والأصوات . ولأن لهـذا الكلب شخصيـة نحن لا نبخل عليه بالاسم الذي نناديه به

ولكن ماذا أقول ؟ اننا نبخل على بعض نسائنا بالاسم . فلا نتجرأ أمام صديق أو رفيق أن نذكر اسم الام أو الزوجة أو الاخت لأنها « الجماعة » أو « الحريم » والاسم أول صفات الشخصية واشارة الى تعيين الشخص

ونحن لنا من الشخصية بقـدر مانؤكد وجودنا . فليس شك فى شخصية فاندي الذى طبع عصره بطابعه . وليس شك فى شخصية المتنبى الذى « شغل الناس » ونحن الرجال نؤكد وجودنا بالعمل الذى نحترفه وبالميدان الرحب الذى نعمل فيه فى هذا الاجتماع . ولكن المرأة المصرية التى نحبسها فى البيت لانستطيع أن نقول ان لها وجوداً « مؤكدا » فى الدنيا وهى لايتجاوز نشاطها بيتها . ولو كنا نحن الرجال نتقنع بنقاب يخفى وجوهنا ونقعد فى البيوت ويخجل ابناؤنا من ذكر اسمائنا لما كان لنا شخصية لأن هذه الظروف تلغى اوتكاد تلغى وجودنا

فالمرأة المصرية معدومة الشخصية أو تكاد تكون كذلك . ولكن يجب أن نعترف بالشخصية لهذه الفلاحة التى تعمل وتكد مع زوجها فى الحقل والمنزل . ولهذه الارملة الفقيرة التى يجبرها الزمن على التكسب ولو كانت من الطبقة المتوسطة

اعرف سيدة من الطبقة المتوسطة مات زوجها وهى فى الاربعين من عمرها . ففاجأتها الدنيا وهى قعيدة بيت سمينة جاهلة تخاف من السير وحدها فى الشارع . ولها مع ذلك سبعة أولاد ليس فيهم كاسب اذ كانوا لايزالون فى المدارس . ولكن هذه الصدمة دفعتها الى خارج البيت . فزارت عزبة زوجها لأول مرة فى حياتها واشترت الجاموس والثيران وباعت القطن والقمح وعرفت المدارس التى يتعلم فيها اولادها فكانت تقصد اليها وتؤدى المصروفات عنهم . وتقصد الى الريف فتشترى ماتحتاج اليه ثم الى اسواق القاهرة فتجمع مؤونة البيت . وتسدد أقساط الديون وتتفق مع الدائنين . ومضت عليها سنوات وهى فى هذه الحال حتى صارت لها شخصية . فذهب عنها شحمها وانطلق لسانها تتحدث فى التعليم وأثمان القطن والوظائف ونجح أولادها ... لم تكن لها شخصية مدة زوجها ولكنها اكتسبت هذه الشخصية بعد وفاته لانها قامت بعمله

والمغزى أن الحرفة أو العمل الحر هو الذى يكون للرجال شخصيتهم . وهو نفسه الذى يكون للنساء شخصيتهن . ولهذا السبب يجب أن يكون لكل امرأة صناعة . . . صناعة تجعلها تختلط بالناس وتحتك بالدنيا الكبيرة فى السوق والمكتب والمصنع والمتجر فتؤثر وتتأثر ... وبذلك تعيش

# فهرست



الاشتراك فى هذه المجلة

مصر والسودان سنة كاملة ٤٠ قرشا وسنتين ٦٥ قرشا و ٣ سنوات ٩٠ قرشا

وخارج القطر ( داخل الاتحاد البريدى ) ١١ شلنا للسنة و ٢٠ شلنا لسنتين و ٣٠ شلنا لثلاث سنوات

ويجب اضافة ١٠ قروش ( شلنين ) فى السنة لكل مشترك خارج الاتحاد البريدى

١٢ شارع نوبار ( مكتب بريد الدواوين ) مصر